

لفضيلة

الدكتور محمد سيد طنطاوى

مفتى الديار المصرية



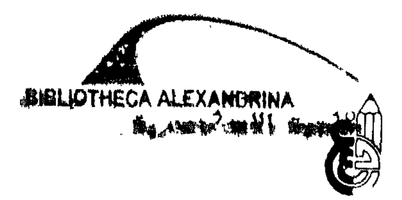
اهداء اتسبر ٢٠٠٢
أ/حسين كامل السيد بك فهمى
الاسكندرية

الدعاء

تأليف

الدكتور / محمد سيد طنطاوي
مفتي الديار المصرية

الناشر
دار الغد العربي
٣ شارع دانش - العباسية
ت : ٨٢٤٣٢٩ / القاهرة





بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياءِ والمرسلين ، وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن دعا بدعوته واتبع طريقته إلى يوم الدين .

أما بعد : فإن الحديث عن الجوانب الروحية فى الإسلام ، من الموضوعات التى ينبغى أن يُفصَّل فيها القول بأسلوب محكم ، وعزيمة صادقة ، وإخلاص عميق ، وفهم سليم لشئون الدين والدنيا ، فقد أصبحنا فى عصر شاعت فيه المغريات وتنوعت ، وأصبحت قريبة المنال ، وصرنا نلاحظ أن ماكتبه الكاتبون عن الرذائل وما يؤدى إليها أكثر مما كتبه الكاتبون عن الفضائل وما يقرب منها .

وقد نتج عن ذلك أن استولت الأهواءُ على كثير من الناس ، فقست قلوبهم ، وفسدت نفوسهم ، وأظلمت بصائرهم ، وانحطت مداركهم ، وصاروا لا

يهمهم فى حياتهم إلا ما يتعلق بإرضاءِ شهواتهم ومتعهم ، ولا يفكرون عند تعاملهم مع غيرهم إلا فيما يشبع مطامعهم وأنانيتهم .

ولاشىء يمسح عن هذه النفوس صدأها ، ويغسلها من أدرانها ، ويعيدها إلى نقائها وصفائها ، أفضل من الإكثار من ذكر الله ، والتضرع إليه بقلب سليم ووجدان مرهف .

وموضوع الدعاء من الموضوعات الروحية المحببة إلى النفوس ؛ لأن الدعاء ملاذ كل مكروب ، وأمل كل خائف ، وراحة كل مضطرب ، به يجأر الإنسان إلى خالقه في كل وقت ـ لاسيما عندما تشتد الكروب ، وتنقطع الأسباب ، وتعجز الحيل ـ فيشعر بالراحة النفسية والطمأنينة القلبية .

وقد أمر الله عباده أن يدعوه تضرعًا وخفية ، ووعدهم بإجابة دعائهم فقال : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُم ﴾ .

وقال سبحانه : ﴿ وإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عنِّى فإِنِّى

قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ، فَلْيَسْتَجِيبُوا لِى وَلْيُؤْمِنُوا بِى لَعَلَّهُم يَرْشُدونَ ﴾ .

وفى الحديث الشريف : « الدُّعاءُ هو الْعِبَادَةُ » . أَى : هو جوهرها ولُبُّها ، لأنه اعتراف كامل من الداعى لربه بأَنه هو القادر على تحقيق سؤاله ، وإقرار منه بعجزه أَمام الأَحداث ، وأَنه محتاج إِلى عون الخالق ورعايته ليعطيه ما عجزت عنه قوى البشر، وفى ذلك أَعلى مظاهر الخضوع والعبودية لله الواحد القهار .

ولقد حاولت في هذا البحث المحدود أَن يكون وافيًا بالغرض ، بأُسلوب علمى محقق بعيدا عن الحشو والتكلف . والله أُسأَل أَن يجعله خالصًا لوجهه ونافعًا لعباده . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

محمد سيد طنطاوى

مفتى الديار المصرية

١٧ من رجب سنة ١٤١٣ هـ

١٠ من يناير سنة ١٩٩٣ م



الفصـــــل الأول



الفصـــــل الأول

١ — معنى الدعاء .

٢ — حديث القرآن عنه .

٣— فضله .

٤ — آدابه .

٥ — شروطه .

٦ — فوائده .

٧— الدعاء والقضاء والقدر.

الدعاءُ ـ معناه الشرعى : الابتهال إلى الله ـ تعالى ـ بالسؤال ، والرغبة فيما عنده من الخير ، والتضرع إليه فى تحقيق المطلوب وإدراك المأمول .

ولقد أَحس الناس من قديم الزمان ، أَنهم ـ لاسيما فى ساعة العسرة ، وفى لحظات الضيق ، وفى أَحوال أُخرى كثيرة ـ بحاجة إلى قوة فوق قوتهم ، لكى يستعينوا بها على جلب الخير ، ودفع المكروه .

إلا أَن كثيرًا منهم قد خانهم التوفيق فى الاهتداءِ إلى مصدر هذه القوة ، وضلوا ضلالاً بعيدًا عن الصراط المستقيم ، إذ أَن بعضهم تمثل هذه القوة فى النار ، وبعضهم تمثلها فى النور أَو الظلام ، وبعضهم تصورها فى التماثيل والأَوثان ، وقد اشتركوا جميعًا فى تقديس هذه الآلهة الزائفة ، وخصوصا بالتقرب والدعاء . ولقد وجه القرآن حديثه إلى هؤلاءِ الضالِّين فى كثير من الآيات ، وبين لهم بالحجة الواضحة ، والمنطق السليم ، أَن هذه الآلهة التى

عبدت من دون الله ، وتضرعوا إليها بالاستعانة والدعاءِ ، لن تغني عنهم شيئًا ، وأنها شبيهة بهم فى ضعفهم وعجزهم .

ومن الآيات التى وردت فى هذا المعنى قوله تعالى : ﴿ يَا أيها النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ : إنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ لَن يَخْلُقوا ذُبابًا ولَو اجْتَمعوا له ، وَإِن يَسْلُبْهمُ الذُّبابُ شَيْئًا لايستَنقِذُوه منه ، ضَعُفَ الطَّالِبُ والمطْلُوبُ (١) » .

وقوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ ، أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ ، أَمْ لَهُم شِرْكٌ فِى السَّمَاواتِ ، إيتُونِى بكتابٍ مِن قَبْلِ هَذا أَو أَثارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إن كُنتمْ صادِقين ، ومَنْ أَضلُّ ممِن يَدْعوا من دون الله من لايستجيبُ له إلى يَوم القِيامةِ وهم عن دُعائِهم غافِلون (٢)﴾ .

---

(١) سورة الحج . الآية ٧٣ .

(٢) سورة الأحقاف . الآيتان ٤ ، ٥ .

وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ، إن تَدْعُوهُمْ لاَ يَسْمَعُوا دعاءَكم ، ولَو سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لكُم ويَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بشِرْكِكُمْ ، وَلاَ يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ (١) .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُم فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ . أَلَهُم أَرْجُلٌ يَمشونَ بِهَا ؟ أم لَهُمْ أَيْدٍ يبطشون بها ؟ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرونَ بِهَا ؟ ، أَمْ لَهُمْ آذانٌ يَسْمعُونَ بِهَا ؟ قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُون فَلاَ تُنظِرُونِ (٢) ﴾ .

هذا هو موقف القرآن ـ كما قصته بعض آياته ـ ممن عبدوا آلهة باطلة ، واستعانوا بها فى جلب الخير أو دفع الشر .

لقد بين لهم بالمنطق والبرهان فساد تفكيرهم ،

---

(١) سورة فاطر : الآيتان ١٣ ، ١٤ .

(٢) سورة الأعراف : الآيتان ١٩٤ ، ١٩٥ .

ووبَّخهم على جهلهم وضلالهم ، وحضَّهم على عبادة الله الواحد القهار ، والاستعانة به فى سائر شئونهم وأحوالهم .

وأما موقفه ممن اهتدوا إلى الصراط المستقيم ، فقد كان موقف المادح لأقوالهم وأعمالهم ، لأنهم أخلصوا العبادة لله ، وخصوه بالنداء والدعاء ، ورددوا بإذعان وإيقان قوله تعالى : ﴿ إياك نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ .

وقالوا لكل منحرف عن الطريق الحق ما قاله إبراهيم ـ عليه السلام ـ لقومه : ﴿ وأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ وأَدْعُوا رَبى ، عَسى أَلاَّ أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴾ (١) .

والدعاءُ ـ بمعنى الابتهال إلى الله تعالى ـ بالسؤال قد تكرر فى آيات كثيرة ، وفى مواطن متنوعة .

---

(١) سورة مريم : الآية ٤٨ .

فتارةً يخبرنا القرآن الكريم بأن التضرع إلى الله بخالص الدعاء ، كان دأب الصالحين ، وكان زادهم الروحي الأثير ، الذي يرددونه في العسر واليسر ، والمنشط والمكره .

قال تعالى : ﴿ واصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بالْغَدَاةِ [(١)] والْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ، ولا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، ولا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَه عَن ذِكْرِنَا واتَّبَعَ هَوَاهُ وَكانَ أَمرُهُ فُرُطًا [(٢)] ﴾

وقال تعالى : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ . فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ [(٣)] جَزاءً بِمَا كانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [(٤)] .

---

(١) الغداة : هي الوقت الذي يمضي بين أذان الصبح وظهور الشمس ، والعشي جمع عشية وهي ما بين الزوال إلى الغروب
(٢) الكهف : ٢٨ .
(٣) من قرة أعين : أي من سرور وارتياح .
(٤) سورة السجدة ١٦ ، ١٧ .

ففى هذه الآيات مدح ـ سبحانه ـ عباده الذين يرفعون أكف الضراعة إليه فى الصباح والمساءِ ، خوفًا من عقابه ، وطمعًا فى ثوابه ، وبشرهم بأنه لا يعلم إنسانٌ ما أخفاه لهم من أجر كريم ترتاح إليه نفوسهم ، وتسرُّ به قلوبهم ، جزاءً لهم على حسن أعمالهم .

وأحيانا يبين لنا القرآن الكريم بأن المصطفيْن الأخيار من العباد ، كانوا يجأرون إلى الله بخالص الدعاءِ ، ملتمسين منه الذرية الصالحة ، أو النصر على أعدائه ، أو الشكر على نعمائه .

فهذا زكريا عليه السلام يحكى عنه القرآن أنه نادى ربه نداءً خفيًّا ، قال : ﴿ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّى واشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ولَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا * وإِنِّى خِفْتُ الْمَوَالِىَ مِن وَرَائِى وكَانَت امْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنك وَلِيًّا * يَرِثُنِى ويَرِثُ مِنْ آلِ يعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (١) ﴾

(١) سورة مريم الآيات ٤ ، ٥ ، ٦ .

والمعنى : واذكر أيها الإنسان لتتعظ وتعتبر - وقت أن نادى زكريا ربه نداءً لم يطلع عليه أحد سوى خالقه ، فقال : يا رب لقد ضعف عظمى الذى هو عماد جسمى، وشاب شعر رأسى بعد سواده ، وقد وعدتنى يا إلهى أن تجيب دعائى ولا تخذلنى ، فارزقنى يا إلهى — الولد الصالح الذى يلى أمرى بعد وفاتى ، لأن بنى عمومتى الذين تلزمنى ولاية أمرهم وتلزمهم ولاية أمرى ، أنت تعلم أنهم من الأشرار الذين لا يحسنون خلافتى .

وقد استجاب الله — تعالى — لنداءِ نبيه زكريا ، وحقق له رجاءَه فوهبه غلاما اسمه يحيى على تقدم سنه وسن امرأته كما قال تعالى : ﴿ يَازَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا (١) ﴾ وقد أخبرنا تعالى عن سر استجابته لدعاءِ عبده زكريا

---

(١) سورة مريم آية

فقال : ﴿ وزَكَرِيَّا إِذْ نادى رَبَّهُ رَبِّ لاتَذَرْنِي فَرْدًا وأَنتَ خَير الوَارِثِينَ * فاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ، إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ، ويَدْعُونَنَا رَغَبًا ورَهَبًا وكَانُوا لنا خَاشِعِينَ﴾(١)

وهذا نوح ـ عليه السلام ـ يضرع إلى الله أن ينصره على قومه ، بعد أن مكث فيهم ألف سنة إلا خمسين عامًا يدعوهم إلى الدين الحق ، ولكنهم كذبوه وآذوْه ولم يؤمن معه إلا قليل .

وقد أجاب الله دعاء نوح ـ عليه السلام ـ وقص علينا ذلك في آيات كثيرة منها قوله تعالى : ﴿كَذَّبَتْ قَبلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا : مَجْنُونٌ وازْدُجِرَ * فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ * فَفتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ منْهَمِرٍ * وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ * وحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْواحٍ

---

(١) الأنبياء ٨٩ ، ٩٠ .

وَدُسُرٍ(١) * تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ * وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ (٢) .

وهذا سيدنا إبراهيم يدعو ربه أن يمن عليه بالذرية الصالحة ، فلما وهبه الله إياها بعد طول انتظار ، أكثر من الحمد والثناء على واهب النعم وموجدها ، فقال كما حكى القرآن عنه :

﴿ الْحَمْدُ للهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ * رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاَةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ * رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ (٣)﴾

ففي هذه الآيات الكريمة أنماط من الدعوات المستجابة التي كان يرسلها بعض أنبياء الله ليتقربوا بها إلى خالقهم ، وليلتمسوا منه العون والعطاء .

---

(١) الدسر : جمع دسار وهو المسمار .
(٢) القمر من ٩ ـ ١٥ .
(٣) سورة إبراهيم من ٤٠ ـ ٤٢ .

وفى موطن ثالث نجد القرآن يأمر أتباعه أن يكثروا من الدعاء وأن يخلصوا فيه حتى يكون محلاً للقبول فيقول :

﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً (١) إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٢) .

ويقول : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ، إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (٣) ﴾ .

ويقول : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ (٤) سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٥) ﴾ .

---

(١) تضرعا : أي بذلة وخضوع . وخفية أي باختفاء واستتار عن الأعين لأن ذلك أدعى للإخلاص .

(٢) الأعراف : ٥٥ ، ٥٦ .

(٣) غافر : ٦٠ .

(٤) يلحدون فى أسمائه : أي يسمونه بأسماء لا تناسب العظمة الإلهية يقال : ألحد يُلْحِدُ أى : زاغ ومال عن الحق

(٥) الأعراف : ١٨٠ .

ويقـــول : ﴿ هُـوَ الْحَىُّ لَآ إِلَـهَ إِلاَّ هُـوَ فَـادْعُـوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ، الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ [(١)] ﴾

ويقول : ﴿ وَإِذَا سَـأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَـإِنِّى قَـرِيب أُجِيبُ دَعْـوَةَ الـدَّاعِ إِذَا دَعَـانِ ، فَلْيَسْتَجِيبُـوا لِى ، وَلْيُؤْمِنُوا بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ [(٢)] ﴾ .

ففى هـذه الآيات الكـريمة دعـوة قويـة من الله ـ تعالى ـ لعباده أن يكثـروا من الدعـاءِ ، وأن يخلصوا فيـه ، وأن يلتزمـوا آدابه وشـروطـه ، لكى يكون أهـلا للقبول ، ومحلا للإجابة .

وفى مـوضع رابع يقص علينـا القـرآن الكـريم بأن الأشـرار عند مـا يحيق بهم العذاب بسبب أعمـالهم السيئة ، يلجأون إلى الصالحين الذين يتوسمون فيهم القبـول عنـد الله ، فيـرجـون منهم الـدعـاء لهم حتى يخفف عنهم العقـاب ، وقـد حكى القـرآن ذلك فى

(١) غافر : ٦٥ .

(٢) البقرة : ١٨٦ .

آيات كثيرة ، منها قـوله تعالى ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِى النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ * قَالُوا أَوَ لَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ؟ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِى ضَلاَلٍ[(١)] ﴾

وخزنة جهنم هم الملائكة المكلفون بتدبير أمورها

ومنها قوله تعالى ـ : ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَامُوسَى : ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لئن كَشَفْتَ عنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بنى إِسْرَائِيلَ . فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُم بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ

---

(١) سورة غافر ٤٩ ، ٥٠ .

أى أن أهل النار عندما يذوقون آلامها يقولون لخزنة جهنم : ادعوا ربكم أن يخفف عنا يوما من عذابها . فتقول لهم الملائكة : أو لم تك تأتيكم الرسل بالآيات الواضحات فيقول أهل النار : بلى لقد أتتنا الرسل ولكنا لم نستجب لهم فتقول الملائكة لهم فى تهكم واستهزاء : إذن فادعوا الآن فإن دعاءكم لا قيمة له بسبب كفركم وإعراضكم عن الحق فى الدنيا .

يَنكُثُونَ * فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فى اليمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١) ﴾ .

ومنها قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ . فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ (٢) ﴾ .

أى : وقال الكافرون لنبيهم موسى ـ عليه السلام ـ بجفاء وسوء أدب : يا أيها الساحر ادع لنا ربك بما عهده من النبوة ، أن يكشف العذاب عنا ، فإنه إن فعل ذلك آمنا بك وصدقناك واهتدينا إلى الحق . فلما دعا لهم موسى وكشفنا عنهم العذاب بسبب دعائه إذا هم ينكثون عهدهم ، ويمضون فى ضلالهم وجحودهم .

---

(١) سورة الأعراف ١٣٤ ـ ١٣٦ . « الرجز » العذاب . «بما عهد عندك » أى : بحق ما عندك من عهده وهى النبوة » واليم : البحر .

(٢) الزخرف ٤٩ ، ٥٠ .

والمتأمل فى حديث القرآن عن الطبائع البشرية ، يراه قد بين لنا فى مواضع كثيرة ، أن الناس أكثر ما يكونون اتجاها إلى الله وضراعة إليه ، عند ما تحيط بهم المكاره ، وتنزل بهم الضراء .

استمع إليه وهو يصور هذه الطبيعة البشرية بأسلوبه الحكيم الجامع فيقول : ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا ، فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ ، مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَّسَّهُ ، كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(١) ﴾ .

ويقول فى موضع آخر : ﴿ وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ ضُرٌّ دعا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ، ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِى مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ للهِ أَنْدَادا لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ ، قُلْ تمَتَّع بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النار(٢) ﴾ .

---

(١) يونس : ١٢ .

(٢) الزمر ٨ .

ويقول في موضع ثالث : ﴿ فَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ، ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاه نِعْمَةً منَّا قَالَ إِنَّمَا أوتِيتُهُ عَلَى عِلْم ، بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ(1) ﴾ .

ويقول في موضع رابع : ﴿ وإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ، ثُمَّ إِذا أَذَاقَهُم منْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ منْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ (2) ﴾ .

ويقول ـ سبحانه ـ في موضع خامس : ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا الله مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ، فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ كُلُّ خَتَّارٍ(3) كَفُورٍ(4) ﴾ .

ويقول ـ عز وجل ـ في موضع سادس :

---

(1) الزمر : 49 .

(2) الروم : 33 .

(3) الختار : الغدار . والختر أقبح الغدر

(4) سورة لقمان : 31 .

﴿ هُوَ الذى يُسَيِّرُكُمْ فى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فى الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ، دَعَوُا الله مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ * فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فى الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنفسكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ[1] ﴾ .

ويقول ــ سبحانه ــ فى موضع سابع : ﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ ، وَإِذَا مَسهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ[2] ﴾ .

هذه بعض الآيات التى حكت لونًا معينًا من ألوان الطبيعة البشرية ، ومنها يتبين لنا أن الناس يجأرون إلى الله بالدعاءِ العريض حينما يمسهم الضر ،

(١) سورة يونس ٢٢ ، ٢٣ .
(٢) فصلت : ٥١ .

ويتجهم لهم الزمان ، وتحيط بهم المكاره ... فإذا ما كشف الله عنهم البلاء ، نسوا ـ إلا قليلا منهم ـ عهودهم معه ، وانطلقوا إلى ما كانوا فيه من غشيان للمحرمات ، ووقوع فى السيئات ، حتى لكأنهم لم يرفعوا قبل ذلك أكف الضراعة إلى الله ليكشف عنهم ما نزل بهم من ضر .

وهكذا الإنسان الطاغى المؤثر للحياة الدنيا ، بعد أن يرفع الله عنه الكروب ، لا يتوقف ليشكر ، ولا يلتفت ليتدبر ، ولا يتأمل ليعتبر ، وإنما يندفع مع شهوات الحياة بدون تذكر أو اتعاظ .

هذا جانب من حديث القرآن عن الدعاء ، وهو حديث يدل على سمو فضله ، وعلو منزلة الداعى المخلص عند الله تعالى .

ومما يدل على أن للدعاء شأنًا عظيما عند الله ، وأنه ـ سبحانه ـ حضّنا فى كثير من آيات كتابه ـ كما سبق أن بينّا ـ على الإكثار منه ، والإلحاح فيه ، والتقرب إليه به ، إذ الدعاءُ هو العروة الوثقى التى

يتعلق بها العبد فيما هو بسبيله من أعمال ، أو فيما هو قادم عليه من أهوال ، لأن العبد فى حال تضرعه إلى الله يكون مستأنسًا برعايته ومطمئنا إلى معونته .

ولقد بين لنا النبى ﷺ أن فضل الدعاء عند الله ـ تعالى ـ يسبق كل فضل ، فعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال . « لَيْسَ شَىء أَكْرَمُ عَلَى الله ، ـ تعالى ـ مِنَ الدُّعَاءِ (١) » .

وأرشدنا ـ ﷺ ـ فى حديث آخر إلى أن الإكثار من الدعاءِ طريق إلى رحمة الله ورضوانه . فعن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « مَن فتحَ لَهُ بَاب الدُّعَاءِ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ ، وَمَا سُئِل الله ـ تَعَالَى ـ : شَيْئًا أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ العَافِيَةَ ، وَإِنَّ الدُّعَاء يَنفَعُ ممَّا نَزَلَ وَممَّا لَمْ يَنزِل وَلَا يَرَدُّ القَضَاء إِلَّا الدُّعَاءُ ، فَعَلَيكُم بِالدُّعَاءِ (٢) » .

وأمرنا ﷺ ـ أن نستعين بالله تعالى ـ فى كل أمورنا

---

(١) أخرجه أصحاب السنن والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

(٢) أخرجه الترمذى .

صغيرها وكبيرها ، عظيمها وحقيرها ، فقال : «لِيَسْأَلَ أَحَدُكُم رَبَّه حَاجَتَه كُلَّهَا حَتَّى يَسأَلَه شِسْعَ نَعْلِهِ إِذَا انْقَطَعَ [(١)]» .

وقال ﷺ : (مَنْ لَمْ يَسْأَلِ الله يَغْضَبْ عَلَيْهِ[(٢)])

كذلك مما يدل على مزيد فضل الدعاءِ أن النبى ﷺ أخبرنا أن الدعاء هو العبادة . فعن النعمان بن بشير رضى الله عنهما ــ قال : قال رسول الله ﷺ : (الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ) ثم قرأ : (وَقَالَ رَبُّكُم ادْعُونى أَسْتَجِبْ لَكُمْ [(٣)]) .

ومعنى كون الدعاءِ هو العبادة ، أن منزلته منها كمنزلة الرأس من الجسد ، فهو عمادها ودعامتها ، وركنها وشعيرتها .

---

(١) أخرجه الترمذى .

(٢) أخرجه الترمذى .

(٣) أخرجه أصحاب السنن والحاكم وقال صحيح الإسناد وقال الترمذى حسن صحيح .

وذلك لأن الدعاء ما هو إلا اتجاه إلى الله بقلب سليم ، واستعانة به بإخلاص ويقين ، لكى يدفع المكروه ، ويمنح الخير ، ويعين على نوائب الدهر ولا شك أن الإنسان فى هذه الحالة يكون فى أسمى درجات الصفاء الروحى ، والنقاء النفسى ، ويكون كذلك مؤديًا لأشرف ألوان العبادة والخضوع لله الواحد القهار .

والمتأمل فى كتاب الله ، يرى أن بعض العبادات قد جاءت فيه بمعنى الدعاء فالصلاة ـ مثلا ـ نراها بمعنى الدعاء فى آيات كثيرة منها قوله تعالى :

١ ــ ﴿ إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا [(١)] ﴾ .

٢ ــ وقوله سبحانه : ﴿ هُوَ الَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ [(٢)] ﴾ .

---

(١) الأحزاب ٥٦ .

(٢) الأحزاب ٤٣ .

٣ — وقوله عز وجل : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ (١) ﴾ .

فالصلاة في هذه المواطن المقصود بها الدعاء ، ولعل السر في ذلك أن من الواجب على المسلم ، أن يستشعر عظمة الله في حال دعائه ، كما يستشعرها عند أدائه للصلاة التي هي صلة بين العبد وخالقه .

قال القرطبي عند تفسيره للآية الأولى : « هذه الآية شرف الله بها رسوله ﷺ ، حياته وموته ، وذكر منزلته منه . . والصلاة من الله رحمته ورضوانه ، ومن الملائكة الدعاء والاستغفار ، ومن الأمة الدعاء والتعظيم لأمره (٢) .

وقال الإمام ابن كثير عند تفسيره للآية الثانية : «الصلاة من الله تعالى ، ثناؤه على العبد عند

---

(١) التوبة : ١٠٣ .

(٢) تفسير القرطبي جـ ١٤ ، ص ٢٣٢ .

الملائكـة » حكاه البخـارى عن أبى العـالية ، ورواه أبوجعفر الرازى عن الربيع بن أنس عنه . وقال غيره : الصـلاة من الله الرحمـة ، وقد يقـال : لا منافـاة بين القولين ، وأمـا الصلاة من المـلائكة فبمعنى الـدعاء للناس والاستغفـار ، كقوله تبـارك وتعالى : ﴿ الذين يَحْمِلُـونَ الْعَـرش ومَن حَوْلَـهُ يُسَبِّحُـون بحَمْـدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُـونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِـرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُـوا ، رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىءٍ رَّحْمَـةً وَعِلْمًا فَـاغْفِـرْ لِلَّذِينَ تَـابُوا وَاتَّبَعُـوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَـدْنٍ الَّتِى وَعَـدتَهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَـائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أنتَ العَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَقِهِم السَّيِّئَاتِ ، وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَـوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُـوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١) ﴾ .

وقال عنـد تفسيره للآية الثـالثة : « أمر ـ تعالى ـ رسـولـه ﷺ بأن يأخـذ من أموالهـم صدقـة يطهـرهـم ويزكيهم بها ، وهذا عـام ، وقوله « وصل عليهم » أى

(١) الآيات ٧ ، ٨ ، ٩ مـن سورة غافـر (تفسير ابـن كثير جـ٣ ص ٤٩٦) .

ادع لهم واستغفر لهم ، كما رواه مسلم فى صحيحه عن عبد الله بن أبى أوفى قال : كان النبى ﷺ إذا أتى بصدقة قوم صلى عليهم . فأتاه ابن أبى أوفى بصدقته فقال : « اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِى أَوْفَى » وقوله : « إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ » قال ابن عباس : رحمة لهم (١)

ومن فضائل الدعاء أنه لون من ألوان ذكر الله والتقرب إليه ، وذكر الله هو طب النفوس ودواؤها ، وعافية الأبدان وشفاؤها ، به تطمئن القلوب ، وتنفرج الكروب ، وتغسل المعاصى والذنوب .

وقد مدح الله تعالى الذاكرين له في كثير من آيات كتابه ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ والذَّاكِرِينَ الله كَثِيراً والذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ الله لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيمًا ﴾ (٢) .

وقوله سبحانه : ﴿ فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولاتكفرونِ ﴾ أى اذكرونى بالطاعة أذكركم بالمغفرة ، واشكروا لى ما أسديته إليكم ولا تجحدوا فضلى عليكم .

---

(١) تفسير ابن كثير جـ ٢ ص ٣٨٦ .
(٢) البقرة : ١٥٣ .

والذى يطالع السنة النبوية المشرفة ، يجد كثيرا من الأحاديث فى فضل الذكر والذاكرين . ومن ذلك ما أخرجه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : يقول الله عز وجل : « أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِى بِى [1] وأَنَا مَعَهُ [2] حِينَ يَذْكُرُنِى ، فَإِن ذَكَرَنِى فِى نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِى نَفْسِى [3] ، وَإِنْ ذَكَرَنِى فِى مَلإٍ ذَكَرْتُهُ فِى مَلإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ . وَإِنْ اقْتَرَبَ إِلَىَّ شِبْراً تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا ، وَإِنْ اقْتَرَبَ إِلَىَّ ذِرَاعًا اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ بَاعا ، وَإِنْ أَتَانِى يَمْشِى أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً [4] » .

---

(١) فمن ظن بالله الغفران وهو يستغفره غفر له . ومن ظن بالله الإجابة وهو يدعوه بإخلاص استجاب له .

(٢) أى : أنا معه برحمتى ورعايتى وإحسانى .

(٣) أى : فمن ذكرنى بعيدا عن الناس أثنيت عليه وأجزلت له العطاء .

(٤) أى : أن العبد إذا تقرب إلى الله بالقليل من الطاعة ، منحه سبحانه الكثير من الرعاية والمغفرة ، فليس المراد بالشبر والذراع والمشى والهرولة تلك الإمور المحسوسة ، وإنما المراد أن إقبال الله على عبده بالأحسان والرحمة أشد من إقبال العبد عليه وأعظم من عمله له .

وعنه عن النبي ﷺ قال : إِنَّ لله مَلاَئِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ الله تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ ـ أي : احضروا إلي هذا المجلس فإنه مرغوبكم ومطلوبكم ـ قال فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنَحِتِهِمْ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا ـ أي فيلتفون حولهم بتلهف وكثرة حتى يصل جمع الملائكة إلى سماء الدنيا فرحًا بالذاكرين ـ قَالَ : فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ : مَا يَقُولُ عِبَادِي ؟ قَالُوا : يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ ! قَالَ : فَيَقُولُ : هَلْ رَأَوْنِي ؟ فَيَقُولُونَ : لاَ وَاللهِ مَارَأَوْكَ . قَالَ : فَيَقُولُ : كَيْفَ لَو رَأَوْنِي ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : لَو رَأَوْكَ كَانُوا أَشَد لَكَ عِبَادَةً وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيداً وَأَكْثَر لَكَ تَسْبِيحًا . قالَ : فَيَقُول : فَمَا يَسْأَلُونِي ؟ قَالَ . فيَقُولُونَ : يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ . قَالَ : فَيَقول : وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قالَ . فَيَقُولُونَ : لاَ وَاللهِ يَارَبَّنَا مَا رَأَوْهَا قَالَ فَيَقُولُ : فَكَيْفَ بِهِمْ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : فَيَقُولُونَ : لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا لَكَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصاً ، وَأَشَدَّ لها طَلَبًا وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً .

قَالَ : فَمِمَّ يَتعَوَّذُونَ ؟ قَالَ : فَيَقُولُونَ : إِنَّهُمْ يَتَعَوَّذُونَ مِنَ النَّارِ . قَالَ : يَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : فَيَقُولُونَ : لَا وَاللهِ مَا رَأَوْهَا فَيَقُولُ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : فَيَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْهَا لَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَاراً ، وَأَشَدَّ مِنْهَا مَخَافَةً قَالَ : فَيَقُولُ : فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّى قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ . فَيَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ : فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَة . فَيَقُولُ الله تَعَالَى ... هُمُ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ (١) » .

وقالت عائشة ـ رضى الله عنها ـ : كان النبى ﷺ يذكر الله على كل أحيانه . أى كل أوقاته التى يباح فيها ذكر الله (٢) .

هذه لمحة عن فضائل الدعاء ، أما آدابه فمن أهمها :

١ ـ أن يغتنم الداعى الأوقات الفاضلة ،

(١) أخرجه البخارى ومسلم والترمذى .
(٢) أخرجه الترمذى .

والأحوال الشريفة ، كيوم عرفة من أيام السنة وشهر رمضان من بين الأشهر ، ووقت السَّحر من ساعات الليل .

أما يوم عرفة فلأنه اليوم الذى يجتمع المسلمون فيه فى مكان واحد من مشارق الأرض ومغاربها ، وليتقربوا إلى الله بما فرضه عليهم . وقد مدح النبى ـ ﷺ هذا اليوم فى أحاديث شتى ، ومن ذلك ما جاء عن جابر بن عبد الله ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ ـ قال : « مَا مِن يَوْمٍ أَفْضَلُ عِنْدَ اللهِ مِن يَوْمِ عَرَفَةَ يَنزِلُ اللهُ ـ تعالى ـ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيُبَاهِى بِأَهْلِ الأَرْضِ أَهْلَ السَّمَاءِ فَيَقُولُ : انْظُرُوا إِلى عِبَادِى ـ جَاءُونِى شُعْثًا غُبْرا (١) . جَاءُوا مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، يَرْجُونَ رَحْمَتِى وَلَمْ يَرَوْا عَذَابِى ، فَلَمْ يُرَ يَوْمٌ أَكْثَرُ عِتْقًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ (٢) » .

---

(١) جاءونى شعثا غبرا : أى شعورهم متلبدة وأجسادهم مغبرة لطول أسفارهم .

(٢) قال المنذرى : رواه أبو يعلى والبزار وابن خزيمة وابن حبان واللفظ له .

وأما شهر رمضان فلأنه الشهر الذى « تُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ النَّارِ ، وَتُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ ، وَتُصَفَّدُ الشَّيَاطِينُ ، وَيُنَادِى فِيهِ مَلَكٌ : يَابَاغِيَ الْخَيْرِ أَبْشِرْ ، وَيَابَاغِيَ الشَّر أَقْصِرْ (١) » .

وأما يوم الجمعة فلأنه اليوم الذى أخبرنا النبى ـ ﷺ ـ أنه خير أيام الأسبوع . فعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ . فِيهِ خُلِقَ آدَمُ ـ عليه السلام وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا ، وَلاَ تَقُومُ السَّاعَةُ إِلاَّ فى يَوْمِ الْجُمُعَةِ (٢) » .

وينبغى أن يكثر المسلم من الدعاء فى هذا اليوم لأن فيه ساعة يستجاب فيها الدعاء . وقد اختلف العلماء فى ابتداء وقت هذه الساعة ، فقيل إنها : أول ساعة من طلوع الشمس ، وقيل : إنها تكون

---

(١) قطعة من حديث شريف رواه أحمد والنسائى بسند جيد .
(٢) رواه مسلم وأبو داود والنسائى والترمذى .

عند جلوس الإمام على المنبر ، ولكن الراجح بين العلماء أنها من بعد العصر إلى الغروب ، بدليل ما جاءَ عن أَبى سعيد الخدرى ، وأَبى هريرة - رضى الله عنهما - أَن النبى - ﷺ - قال : « **إِنَّ فِى الْجُمعَة سَاعَةً لاَ يُوَافِقُهَا عَبْد مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللهَ - عَز وجل - فِيهَا خَيْرًا إِلاَّ أَعْطَاهُ إِيَّاهُ وهِىَ بَعْدَ الْعَصْرِ** [1] » .

وأَما ليلة القدر فلأنها ليلة خير من أَلف شهر ، وقد كان النبى - ﷺ - يجتهد فى طلبها فى العشر الأواخر من رمضان ، فيكثر من الدعاء والاستغفار والتقرب إلى الله بصالح الأعمال .

روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة أن النبى - ﷺ - قال : « **مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إيمَانًا وَاحْتسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِهِ** » .

وروى أحمد وابن ماجه والترمذى بسند صحيح

---

(١) رواه أحمد .

عن عائشة قالت : « قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ : أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَى لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا ؟ قَالَ : قُولِي : اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُو تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّى » .

وأما وقت السحر ، فلأنه وقت صفاء القلب وفراغه من المشوشات وقد مدح الله ـ تعالى ـ المتبتلين إليه فى هذا الوقت فقال : « إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِى جنَّات وَعُيُون * آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ * كَانُوا قَلِيلاً منَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالأَسْحَارِهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ *[1] » .

وأخبرنا النبى ـ ﷺ ـ أن هذا الوقت ترجى الإجابة فيه . فعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ـ ﷺ قال : « يَنْزِلُ رَبُّنَا ـ تبارك وتعالى ـ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُث اللَّيْلِ الآخِرِ يَقُولُ : مَنْ يَدْعونى فأَسْتَجِيب لَهُ ؟ مَنْ يَسْأَلُنى فَأُعْطِيه ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِر لَهُ ؟[2] » .

---

(١) الذاريات ١٥ ـ ١٨ .

(٢) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى .

وعن عمرو بن عبسة أنه سمع النبى - ﷺ - يقول : «**أقرب ما يكون الرب من العبد فى جوف الليل الآخر - أى فى ثلثه الأخير - فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله فى تلك الساعة فكن** [(١)]» .

كذلك من بين الأوقات والأحوال التى ينبغى للمسلم أن يجتهد فيها بالدعاء : عند السجود بين يدى الله ، وبين الأذان والأقامة ، وعقب الصلوات ، وعند نزول المطر ، وعند زحف الصفوف للجهاد فى سبيل الله . فهذه الأوقات وردت آثار تبين فضل الدعاء فيها ، ومن ذلك ما رواه أبو هريرة عن النبى - ﷺ - أنه قال : « **أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِن ربِّـهِ وَهُوَ سَاجِـدٌ ، فَأَكْثِروا فِيهِ الـدُّعَاءَ فَقَمِنٌ** [(٢)] **أَن يُسْتَجَابَ لَكُمْ** [(٣)]» .

---

(١) رواه الترمذى .

(٢) قمن : أى جدير وحقيق أن يستجاب لكم .

(٣) رواه مسلم وأبو داود .

وعن أنس ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : «لا يُرَدُّ الدُّعَاءُ بيْنَ الأَذَانِ وَالإِقَامَةِ . قيل : مَاذَا نَقُولُ يَا رَسُولَ الله ؟ قَالَ : سَلُوا الله الْعَافِيَةَ فى الدُّنْيَا وَالآخِرَة[1]» .

وعن أبى أمامة ـ رضى الله عنه ـ قال : « قِيلَ يَارَسُولَ الله : أَىُّ الدُّعَاءِ أَسْمَع ؟ ـ أى أقرب إجابة ـ قَالَ : جَوْفُ اللَّيْل الآخِرِ ، وَدُبَرَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ[2]» .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ ـ : « ثِنْتَانِ لاَ تَرُدَّانِ : الدُّعَاءُ عِنْدَ النّدَاءِ ، وَعِندَ البَأْسِ حِينِ يَلحمُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً ـ أى حين يشتبك الحرب بينهم ويلزم بعضهم بعضًا[3]»

---

(١) رواه أبو داود والترمذى .

(٢) رواه الترمذى .

(٣) أخرجه مالك وأبو داود .

وقال أبو هريرة رضى الله عنه ـ : « إِنَّ أَبْوَابَ السَّمَاءِ تُفْتَحُ عِنْدَ زَحْفِ الصُّفُوفِ فِى سَبِيلِ اللهِ ، وَعِنْدَ إِقَامَةِ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَةِ ، وَعِنْدَ نُزُولِ الْغَيْثِ ، فَاغْتَنِمُوا الدُّعَاءَ فِيهَا » .

وكما أن للدعاء أوقاتًا يكون فيها مرجو القبول ، فكذلك هناك أماكن مباركة ، منحها الله ـ تعالى ـ الجلال والقداسة ، وظللها برحمته ورعايته ، ومن هذه الأماكن ، مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، وموقف عرفات ، وبيوت الله فى الأرض ، ولا سيما المساجد الثلاثة التى لا تشد الرحال إلا إليها . فهذه الأماكن تخشع فيها النفوس ، وتصفو القلوب ، فينبغى للمسلم متى دخلها بتلك المعانى الطيبة أن يكثر من التضرع والدعاء ، وأن يلتمس الرحمة والمغفرة والعفو والعافية من خالق الأرض والسماء .

ومن آداب الدعاء :

٢ — يستحب أيضاً أن يستقبل الـداعى القبلة ، وأن يرفع يديه ثم يمسح بهما وجهـه بعد الدعاء تأسيًا برسول الله ـ ﷺ ـ فعن عبد الله بن زيد ـ رضى الله عنه ـ قـال : **خَـرَجَ رَسُـولُ الله ﷺ ــ إِلَى هَـذَا الْمُصَلى يَسْتَسقِى فَدَعَا واسْتَسْقَى وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ** [١] » .

وقال أبـو موسى الأشعـرى رضى الله عنه : « **دَعَا النَّبىُّ ﷺ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْه** [٢] » .

وعن سلمان الفـارسى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **إنَّ رَبَّكُمْ حيىٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحِى مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفرا** [٣] » .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : « كَانَ

---

(١) أخرجه البخارى .

(٢) أخرجه البخارى .

(٣) يستحى من عبده : أى يعاملـه معاملة المستحى فلا يـرد يديـه صفـرا ، أى خائبتين ، بـل يجيبه إذا كـان ذلك لمصلحته (أخرجه أبو داود والترمذى) .

رَسُـولُ اللهِ ﷺ : إِذَا رَفَعَ يَدَيْـهِ فِي الدُّعَـاءِ لَمْ يَرُدَّهُمَـا حَتَّى يَمْسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ(١) »

٣ — أن يفتتح الـداعى دعـاءَه بالثنـاءِ على الله ـ تعـالى ـ بأسمـائه الحسنى ، وبـالصـلاة على النبى ﷺ ، وأن يجعل ذلك فى وسط الدعاء وفى آخره .

فعن فضالة بن عبيد ـ رضى الله عنه ـ قال : سمع النبى ﷺ رجـلا يدعـو فى صـلاته فلم يصل عليـه ، فقـال النبى ﷺ : « عجل هـذا ، ثم دعـاه فقـال لـه ولغيـره : إذا صلى أحدكم فليبـدأ بتحميد الله والثنـاء عليـه ، ثم لْيصَلِّ على النبى ﷺ ، ثم ليـدع بعدُ بمـا شاء (٢) » .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : «كنت أصلى والنبى ﷺ وأبو بكر وعمـر معه ، فلما جلست بـدأت بـالثنـاءِ على الله والصـلاة على النبى ﷺ

---

(١) أخرجه الترمذى .

(٢) رواه أصحاب السنن بسند صحيح .

ثم دعوت لنفسى ، فقال النبى ﷺ : « سل تعطه ، سل تعطه » .

ودخل رجل يصلى فقال : اللهم اغفر لى وارحمنى فقال رسول الله ﷺ : « عجلت أيها المصلى إذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو أهله وصل علىَّ ثم ادعه ثم صلى رجل آخر بعد ذلك فحمد الله وصلى على النبى ﷺ فقال له النبى ﷺ : «أيها المصلى ادع تجب (١)» .

وقال أبو سليمان الدارانى رحمه الله : « من أراد أن يسأل الله حاجة ، فليبدأ بالصلاة على النبى ﷺ ، ثم يسأله حاجته ، ثم يختم بالصلاة على النبى ﷺ فإن الله تعالى يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يدع ما بينهما » .

وعن بريدة رضى الله عنه قال : « سمع النبى ﷺ رجلا يقول : اللهم إنى أسألك بأنى أشهد أنك أنت

---

(١) رواهما الترمذى .

الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الـذى لم يلد ولـم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال : والذى نفسى بيده ، لقد سأل الله باسمـه الأعظم الذى إذا دعى بـه أجاب وإذا سئل به أعطى [(١)] »

وعن أنس رضى الله عنه قال : « دعا رجل فقال : اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد لا إلـه إلا أنت بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام يا حى يا قيوم ، فقـال النبى ﷺ ، أتدرون بم دعـا هـذا ؟ قالـوا : الله ورسولـه أعلم : قال : والذى نفسى بيده لقـد دعا الله باسمه الأعظم ، الذى إذا دُعـى به أجاب وإذا سئل به أعطى [(٢)] » .

فمن هــذه الأحـاديـث نـرى أن الثنـاءَ على الله بأسمائه الحسنى ، والصلاة على النبى ﷺ فى مفتتح

---

(١) أخرجه أبو داود والترمذى .
(٢) أخرجه أصحاب السنن .

الدعـاء من أهم آدابه ، ومن أكثرهـا بركـة ورجاء فى القبول . ولقـد أدرك الأنبياءُ ـــ عليهم السلام ـــ هذا الأدب العـالـى ، فجعلـوا الثنـــاء على الله فى مفتتح دعائهم . استمع إلى القرآن وهـو يحكى دعاء يوسف عليه السـلام ، فيقول : « رَبِّ قَـدْ آتَيْتَنِى منَ المُلْكِ وَعَلَّمْتَنى من تَـأْوِيلِ الأحَـادِيثِ فَـاطِرَ السَّمَـوَاتِ وَالأرْضِ، أنتَ وَلِيّى فى الـدُّنْيَـا وَالآخِـرَةِ ، تَـوفَّنِى مُسْلِمًا وَألْحِقْنِى بِالصَّالِحِين (١) » .

فيجدر بالمسلم أن يتأسى بهذا الأدب السامى فى دعائه .

كذلك من آداب الدعاء :

٤ ـــ أن يظهـر الـداعى التضرع والخشـوع حـال دعـائه ، وأن يلح فيه ، وأن يكـرره ثـلاثًا ، وأن يبـدأ بنفسه ، وأن يصدق الرجاء فى الإجابة بدون تعجل .

أما التذلل والخشوع فى الدعاء فقد أمر الله بهما

---

(١) يوسف : ١٠١ .

عباده فقال : ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِين * ولاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ، إِنَّ رَحْمَةَ الله قَرِيبٌ من الْمُحْسِنِينَ (١) ﴾ .

أى : عليكم ـ أيها المؤمنون ـ أن تداوموا على الدعاء بتذلل واستخفاء ، ولا تعتدوا فى الدعاء فتطلبوا مالا يناسبكم ، ولا تفسدوا فى الأرض بعد أن أصلحها الله لكم ، وعليكم كذلك أن تلحوا فى الدعاء خوفا من عقاب الله ، وطمعًا فى ثوابه ، إن رحمة الله قريب من المحسنين .

ويبين لنا القرآن الكريم أن من أسباب الاستجابة لزكريا ـ عليه السلام ـ أنه كان يدعو الله بضراعة واستخفاء فقال : ﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لاَتَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ، إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبا وكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (٢) ﴾

---

(١) الأعراف : ٥٥ ، ٥٦ .
(٢) الأنبياء : ٨٩ ، ٩٠ .

وأما الإلحاح فى الدعـاء فممدوح ، لأنه لون من ألـوان التـذلل والخضـــوع وحسن الظن بـالله ، فعن أبى مصبح المقرائى ، عن أبى زهيـر النميرى ـ رضى الله عنـه ـ قـال : خرجنـا مع النبى ـ ﷺ ـ ذات ليلـة فأتينا على رجل قد ألح فى المسألة . فوقف رسول الله ـ ﷺ يسمع منه فقال : « **أوجب إن ختم** (١) » .

فقيل : بأى شىء يختتم يـا رسـول الله ؟ قـال : «**بآمين وانصرف ، فقيل للرجـل : يا فلان اختم بآمين وأبشر** (٢) » .

وأما تكرار الدعاء ثـلاثًا فقد كان من هدى النبى ـ ﷺ ـ فعن ابن مسعود ـ رضوان الله عنه ـ قال : « **كان رسول الله ﷺ يعجبه أن يدعو ثلاثًا ويستغفر ثلاثًا** (٣) وأيضا ـ كان من هديه ـ عليه الصلاة السلام ـ أن

---

(١) أى : إن ختم دعاءه بآمين فقد وجبت له الجنة .
(٢) أخرجه أبو داود .
(٣) أخرجه أبو داود .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يبدأ بنفسه فى الدعاء . فعن أبىٍّ بن كعب ـ رضى الله عنه قال : « **كان رسول الله ﷺ ـ إذا ذكر أحدًا فدعا له بدأ بنفسه** (١) » .

فينبغى لمن أراد أن يدعو لغيره أن يبدأ بنفسه ، ليكون أخلص فى الدعاء وأرجى للإجابة . وقد حكى القرآن ذلك عن الأخيار من عباد الله فقال : **﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ** (٢) » .

وأما صدق الرجاء فى الإجابة بدون تعجل ، فدليل على قوة الإيمان وحسن الظن بالله . وقد وردت أحاديث متعددة تحض المسلم على الجزم فى الدعاء ، والتيقن من الإجابة . فعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه عن النبى ﷺ ـ قال : « **لا يقولن أحدكم**

---

(١) رواه الترمذى .

(٢) سورة الحشر : ١٠ .

اللهم اغفر لى إن شئت ، اللهم ارحمنى إن شئت ، ليعزمْ المسألة فإنه لا مكره له[1] » .

فعلى المسلم أن يلتمس حاجته من خالقه بجد وعدم تردد ، فإنه ـ سبحانه ـ هو الفاعل المختار القادر على كل شىء .

وعنه ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ﷺ قال : **« ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة ، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه[2] »** .

أى : ادعوا الله وأنتم بحال تستحقون الإجابة فيها بأن تحافظوا على فرائض الله وتجتنبوا محارمه ، لأنه ـ سبحانه ـ لا يجيب دعاءَ عبد مشغول بغيره عن طاعته وعبادته .

وعنه رضى الله عنه ـ عن النبى ـ ﷺ ـ قال :

---

(١) أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى .

(٢) رواه الترمذى والحاكم .

« يستجاب لأحدكم مالم يعجل يقول : قد دعوت ربى فلم يستجب لى[1] » .

ففى هذا الحديث الشريف ينهانا النبى ﷺ عن تعجل الإجابة ، لأنه خروج على أدب الدعاء ، واعتراض على قضاء الله وقدره يؤدى إلى منع الإجابة قال ابن عطاء الله فى حِكَمِه : « لا يكن تأخير العطاء موجباً ليأسك ، فهو ـ سبحانه ـ قد ضمن لك الإجابة بما يريد وفى الوقت الذى يريد » .

٥ — أن يكون صوت الداعى بين المخافتة والجهر ؛ وذلك لأن الداعى فى موقف ضراعة إلى الله ، وتبتل إليه ، فينبغى عليه أن يخفض صوته حتى يكون قلبه أقرب إلى الخشوع ، وجوارحه أدنى إلى السكون ، ونفسه أكثر إخلاصًا وصفاء .

وقد أرشد الله تعالى عباده إلى أحسن طرق الدعاء فقال : ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ .

---

(١) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه .

قال الإمام القرطبى عند تفسيره لهذه الآية : هذا أمر بالدعاء وتعبد به . ثم قرن عز وجل بالأمر صفات تحسن معه ، وهى الخشوع والاستكانة والتضرع .

ومعنى « خفية » أى : سرًّا فى النفس ليبعد عن الرياء ، وبذلك أثنى على نبيه زكريا إذ قال مخبرًا عنه : (إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خفيًّا) والشريعة مقررة أن السر فيما لم يفترض من أعمال البر أعظم أجرًا من الجهر ...

قال الحسن بن أبى الحسن : لقد أدركنا أقوامًا ما كان على الأرض عمل يقدرون على أن يكون سرًّا فيكون جهرًا أبدًا . ولقد كان المسلمون يجتهدون فى الدعاء فلا يسمع لهم صوت ، إن هو إلا الهمس بينهم وبين ربهم (١) .

وقال الإمام ابن القيم عند شرحه لهذه الآية ما ملخصه : وفى إخفاء الدعاء فوائد عديدة :

---

(١) جـ٧ ص ٢٢٣ .

أحدها : أنه أعظم إيمانًا ، لأن صاحبه يعلم أن الله يسمع الدعاء الخفى ...

ثانيها : أنه أعظم فى الأدب والتعظيم ؛ ولهذا لا تخاطب الملوك ولا تسأل برفع الصوت ، وإنما تخفض عندهم الأصوات ويخفت عندهم الكلام بمقدار ما يسمعونه ، ومن رفع صوته لديهم مقتوه ، ولله المثل الأعلى ، فإذا كان ربنا يسمع الدعاء الخفى فلا يليق بالأدب بين يديه إلا خفض الصوت

ثالثها : أنه ـ أى الإخفاء ـ أبلغ فى التضرع والخشوع الذى هو روح الدعاء ولبه ومقصوده ؛ فإن الخاشع الذليل الخاضع إنما يسأل مسألة مسكين ذليل قد انكسر قلبه وذلت جوارحه وخشع صوته ...

رابعها : أنه أبلغ فى الإخلاص .

خامسها : أنه أبلغ فى جمعية القلب على الله فى الدعاء ، فإن رفع الصوت يفرقه ويشتته . فكلما خفض صوته كان أبلغ فى حمده وتجريد همته وقصده للمدعو ـ سبحانه وتعالى ...

سادسها : وهو من النكت السرية البديعة جدًّا ، أنه دالٌّ على قرب صاحبه من الله ، وأنه لاقترابه منه وشدة حضوره ، يسأله مسألة أقرب شيء إليه ، فيسأله مسألة مناجاة القريب للقريب لا مسألة نداء البعيد للبعيد ...

سابعها : أنه أدعى إلى دوام الطلب والسؤال ، فإن اللسان لا يَمل ، والجوارح لا تتعب ، بخلاف ما إذا رفع صوته فإنه يَكِلُّ لسانه وتضعف بعض قواه (١)

وقد أرشد النبي ـ ﷺ ـ أُمته إلى أن خفض الصوت مستحب في حالتي الذكر والدعاء . فعن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ قال : « كنا في سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير . فقال النبي ـ ﷺ ـ أربعوا على أنفسكم ـ أي ارفقوا بها ـ فإنكم لا تدعون أَصَمَّ ولا غائبًا إنكم تدعون سميعًا بصيرًا وهو معكم ، والذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته (٢)»

---

(١) التفسير القيم لابن القيم ص٨٧ .
(٢) أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه

٦ — أن يحرص الداعى على جوامع الدعاء من القــرآن والسنــة ، وأن يتجنــب السجع المتكلف ، والألفـاظ المبهمة ، والمعـانى المشابهـة إذ الدعـاء اتجـاه إلى الله فى ضراعـة وخضـوع ، بعبارة يفهمهـا العقل ويرتاح لها القلـب ، ويطمئن معها الوجدان ، ويتحقق ذلك بالحرص على المأثور من الدعاء .

ولقد حـرص السلف الصالح على النطـق بجوامع الـدعــاء ، ونهـوا غيـرهم عن التكلـف فيـه . فعن ابنٍ لسعـد بن أبى وقـاص ــ رضى الله عنـه ــ قـال : «سمعنى أبى وأنــا أقـول : اللهم إنى أسألـك الجنـة ونعيمهـا وبهجتها وكـذا وكـذا ، وأعوذ بك من النـار وسلاسلها وأغـلالها وكذا وكذا فقـال : يا بنى ، إنى سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : سيكون قوم يعتدون فى الدعاء ـ أى يبـالغون ويتجاوزون الحد فى طلب الشىء ـ فإياك أن تكون منهم . إنك إن أعطيت الجنة

أعطيتهـا وما فيهـا من الخيـر ، وإن أعذت من النـار أعذت منها ومما فيها من الشر [1]» .

وقال القرطبى عند تفسيره لقوله تعالى : ـ« **ادعوا ربكم تضـرعًـا وخفيـة إنـه لا يحب المعتـدين** » ... والاعتداء فى الدعاء على وجوه : منها : الجهر الكثير والصياح . ومنها أن يدعو الإنسـان أن تكون له منزلة نبى ، أو يـدعـو بمحال ، ونحـو هـذا من الشطط ، ومنها أن يـدعو طالبـا معصية وغيـر ذلك . ومنها أن يدعـو بما ليس فى الكتـاب والسنة ، فيتخير ألفـاظا مقفرة ، وكلمات مسجعة قـد وجدها فى كراريس لا أصل لها ولا معول عليها فيجعلهـا شعاره ، ويترك ما دعا به رسول الله ـ عليـه الصلاة والسلام ... وكل هذا يمنع من استجابة الدعاء[2] .

---

(١) أخرجه أبو داود .

(٢) تفسير القرطبى جـ ٧ص ٢٢٦ .

وقال الإمام الغزالى « والأولى ألا يتجاوز ـ الداعى الدعوات المأثورة ، فإنه قد يعتدى فى دعائه فيسأل مالا تقتضيه مصلحته فما كل أحد يحسن الدعاء ، ولذلك روى عن معاذ ـ رضى الله عنه ـ قال : « إن العلماء يحتاج إليهم فى الجنة ، إذ يقال لأهل الجنة تمنوا فلا يدرون كيف يتمنون حتى يتعلموا من العلماء» وقد قال ـ ﷺ ـ « إياكم والسجع فى الدعاء بحسب أحدكم أن يقول : اللهم إنى أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل ، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل » ...

ثم قال : واعلم أن المراد بالسجع هو المتكلف من الكلام ، فإن ذلك لا يلائم الضراعة والذلة ، وإلا ففى الأدعية المأثورة عن رسول الله ـ ﷺ ـ كلمات متوازنة لكنها غير متكلفة، كقوله ـ ﷺ ـ «اللهم إنى أسألك الأمن يوم الوعيد ، والجنة يوم الخلود ، مع المقربين الشهود ، والرُّكَّع السجود ، الموفين بالعهود ، إنك رحيم ودود ، وإنك تفعل ما

تريد » فليقتصر ـ الداعى ـ على المأثور من الدعوات ، أو ليلتمس بلسان التضرع والخشوع من غير سجع وتكلف ، فالتضرع هو المحبوب عند الله ـ عز وجل ـ

والخلاصة أنه ينبغى على المسلم أن يتخير صيغ دعائه من كتاب الله ومن سنة رسول الله ـ ﷺ ـ ومن أقوال السلف الصالح ـ رضى الله عنهم ، لأنه فى هذه الحالة يكون قد اختار أبلغ العبارات ، وأفصح الكلمات ، وأوضح المعانى ، وأحسن الألفاظ التى تمتزج بعقله وقلبه ، وترتبط بمشاعره ووجدانه ، وتجعله يستجمع معانى الإجلال والتوقير والخضوع لله الواحد الأحد الفرد الصمد .

أما حرص بعض الناس على أن يرددوا فى دعائهم كلمات غامضة ، وصيغًا مبهمة ، قد اخترعوها من عند أنفسهم ، أو حفظوها من غيرهم ، دون أن يكون لهذه الكلمات أو الصيغ معنى مفهوم ، أو مقصد واضح فهو عمل خاطىء ، وفهم سقيم ، وانحراف

عن الطريق المستقيم ، يجب أن ينأى عنه المسلم وأن يلتزم فى دعائه العبارات المأثورة المشرقة التى تفيض على وجدانه قبسًا من نورها ، وإشعاعًا من إشراقها .

وأخيرا فإن من آداب الدعاء - أيضا :

٧ — أن يطلب الداعى فى دعائه ما يتفق مع تعاليم شريعة الإسلام ، فلا يدعو بشر أو بإثم ، فقد جرت عادة بعض الناس أنهم فى ساعة الضيق والغضب ، قد يدعون على أنفسهم أو على غيرهم بما يؤذيهم . قال تعالى : ﴿ **وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً** (١) ﴾ .

قال الإمام القرطبى عند تفسيره لهذه الآية : قال ابن عباس وغيره : « هو دعاء الرجل على نفسه وولده عند الضجر بمالا يحب أن يستجاب له : بأن يقول : اللهمَّ أَهلكه ونحوه . « دعاءه بالخير » أى : كدعائه

---

(١) الإسراء الآية ١١ .

ربه أن يهب له العافية . فلو استجاب الله دعاءه على نفسه بالشر هلك ، لكن بفضله لا يستجيب له فى ذلك ... « وكان الإنسَان عَجُولاً » أى : طبعه العجلة ، فيعجل بسؤال الخير .

وقال الفخر الرازى فى معنى قوله تعالى : ﴿ وكان الإنسان عجولا ﴾ يحتمل أن يكون المراد أن الإنسان قد يبالغ فى الدعاء طلبًا لجهله بحال ذلك الشيء . وإنما يقدم على مثل هذا العمل لكونه عجولا مغترًّا بظواهر الأمور ، غير متفحص عن حقائقها وأسرارها (١) .

وقد نهانا النبى - ﷺ - عن أن ندعو على أنفسنا أو على غيرنا - إلا عند الظلم - فعن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ - : (لا تدعوا على أنفسكم ، ولا تدعوا على أولادكم ، ولا تدعوا على خدمكم ، ولا تدعوا على أموالكم ، لئلا توافق من الله ساعة - نيل - أى إجابة - فيها عطاء فيستجيب لكم(٢)

---

(١) تفسير الفخر الرازى جـ ٥ ص ٣٧٥ .
(٢) أخرجه أبو داود : وقال المنذرى : وأخرجه مسلم أثناء حديث طويل .

وبين لنا - ﷺ - أن الدعاء مأجور صاحبه في جميع أحواله ، إلا إذا دعا بما يبغضه الله . فعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - قال : (ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا آتاه الله إياها أو صرف عنه من السوء مثلها ، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم . فقال رجال من القوم : إذا نكثر يا رسول الله . قال : الله أكثر - أى أكثر إجابة من دعائكم[1]) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « ما من رجل يدعو الله إلا استجاب له ، فإما أن يعجل له فى الدنيا ، وإما أن يدخر له فى الآخرة ، وإما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا ، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم أو يستعجل[2] » .

كذلك ينبغى للداعى أن يلتمس من خالقه ما

---

(١) رواه الترمذى .

(٢) رواه الترمذى .

يتناسب مع فضله وكرمه ورحمته ، فلا يضيق على نفسه ما وسعه الله . لأنه ـ سبحانه ـ خزائنه لا تنفد ، وعطاؤه لا يحد ، وقدرته لا نهاية لها . وقد أرشد النبى ﷺ أُمته إلى هذا المعنى فقال : « إذا دعا أحدكم فليعظم الرغبة ؛ فإنه لا يتعاظم على الله شيء[1] » .

---

(1) أخرجه أبو عوانة وابن حبان .

هذه بعض آداب الدعـــاء ،
أما شروطه فمن أهمها :

أن يجتهد الداعى فى تطهير نفسه ظاهـراً وباطنًا من الذنوب والآثام ، ومما يعينه على ذلك :

(١) الإكثار من ذكـر الله واستغفاره والتوبـة إليه ، وذلك لأن ذكـر الله هو رأس الأعمـال الصالحـة إذ به تـزكو النفـوس ، وتطهـر القلوب وتتيقظ الضمـائر ، وتصفو المشاعر . قال تعالى : ﴿ اتل مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ولَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ واللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعونَ[١] ﴾ .

أى أن ذكـر الله فى النهى عـن الفحشـاء والمنكـر أكبر من الصلاة ، وذلك لأن الذاكر حين ينفتح لربه قلبه ، ويلهـج بذكـره لسانـه يمده الله بنـوره الذى لا يخبو ، فيزداد إيمانًا على إيمانه ، ويقينًا إلى يقينه .

---

(١) العنكبوت : ٤٥ .

وقـد أمـر الله عبـاده أن يكثـروا من ذكـره ، فقـال تعالى : ﴿ يا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا الله ذِكْـراً كَثِيراً * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً (١) ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ والذَّاكِـرِينَ اللهَ كَثِيرًا والـذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ الله لَهم مَّغْفِرَةً وَأَجْرا عَظِيمًا (٢) ﴾ .

وقد بشـر النبى - ﷺ - الـذاكرين الله بقلب سليم ببشارات متنـوعة ، فقـد أخبرهم بأنهم هم السـابقون إلى الخيـرات فعن أبى هـريـرة رضى الله عنـه ، عن النبى ﷺ قال : « سبق المفـردون (٣) . قالـوا : وما المفـردون يا رسـول الله ؟ قـال : الـذاكرون الله كثيـرًا والذاكرات (٤) » .

وأخبرهـم أيضًـا بأنهم هم الأحيـاء على الحقيقة ،

---

(١) الأحزاب ٤١ ، ٤٢ .

(٢) الأحزاب ٣٥ .

(٣) سموا بالمفردين لأنهم انفردوا عن الناس بكثرة الذكر

(٤) رواه مسلم والترمذى .

فعن أبي موسى الأشعرى ــ رضى الله عنه ــ أن النبى ﷺ قال : « **مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر كمثل الحى والميت** [1]» .

وبشرهم ثالثًا بأن مجالسهم روضة من رياض الجنة ، وأن رحمة الله تتغشاها من كل جانب . فعن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : «**إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا فيها قالوا : وما رياض الجنة ؟ قال : حلق الذكر** [2]» .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى إلا حفتهم الملائكة** [3] **وغشيتهم الرحمة** [4] ، **ونزلت عليهم السكينة** [5] ، **وذكرهم الله فيمن عنده** [6] » .

---

(١) رواه البخارى .

(٢) رواه الترمذى .

(٣) أى أحاطت بهم فرحا بما هم فيه .

(٤) أى : عمهم الإحسان الإلهى .

(٥) أى : طمأنينة القلب .

(٦) أى ذكرهم الله فى الملأ الأعلى لعلو شأنهم ورفيع درجاتهم (رواه مسلم وأبو داود والترمذى) .

ولقد كان النبى ﷺ يكثر من التوبة والاستغفار فعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « إنى لأستغفر الله وأتوب إليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة[1] » .

وعن عبد الله بن عباس ــ رضى الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ﷺ ـ « من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ، ومن كل ضيق مخرجا ، ورزقه من حيث لا يحتسب[2] » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ــ ﷺ ـ قال : « إن المؤمن إذا أذنب ذنبًا كانت نكتة سوداء فى قلبه ، فإن تاب ورجع واستغفر صقل قلبه منها ـ أى طهر ـ فإن زاد زادت حتى تغلف قلبه » وذلك هو الران الذى ذكره الله ـ عز وجل ــ فى كتابه بقوله : «كلا بل ران[3] على قلوبهم ما كانوا يكسبون[4]»

---

(١) رواه البخارى .

(٢) رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه والحاكم وقال صحيح الإسناد .

(٣) الران والرين : الدنس . والمعنى : كلا بل أصدأ قلوبهم ودنسها ما كانوا يكسبونه من آثام .

(٤) أخرجه الترمذى وصححه النسائى وابن ماجه وابن حبان والحاكم .

ففى هذا الحديث الشريف يخبرنا النبى - ﷺ - أن الذنوب تدنس القلوب ، فإذا ما تاب المذنب واستغفر عاد لقلبه صفاؤه وطهره ، فإذا مارجع الشخص إلى الذنوب والآثام بدون توبة أو ندم أظلم قلبه واسود ، وكان بعيدًا عن رحمة الله - تعالى - ومن رحمة الله وتيسيره على عباده أنه جعل ذكره يتناول كل طاعة من طاعاته . فالعبادات ذكر لله ، والصلاة على النبى - ﷺ - ذكر لله ، وتلاوة القرآن ذكر لله ، والتهليل والتسبيح والتحميد والتكبير ذكر لله .

وهكذا كل عامل لله بطاعته فهو ذاكر لله ، ومستعين به - سبحانه - على التثبيت على الصراط المستقيم .

(ب) كذلك مما يعين الداعى على تطهير نفسه وتزكية قلبه أن يكثر من مخالطة الأخيار ، لأن مجالسة الصالحين لها أثرها العظيم فى توجيه النفس والعقل إلى ما ينفع الإنسان فى دينه ودنياه .

وقـد أخبرنـا القرآن الكـريم بأن صـداقة الأشـرار ستتحول يوم القيـامة إلى عداوة ، أما صـداقة الأتقياء فإن الله يباركها ويثيب عليها .

قال ـ تعـالى ـ : ﴿الأخلاَّءُ يومئـذ بعضهم لبعض عـدو إلاَّ المتقين * يا عبـاد لاخوف عليكم اليـوم ولا أنتم تحزنون [1]﴾ .

ولقـد رغبنـا النبى ـ ﷺ ـ فى انتقـاء الأصـدقـاء الصالحين ، الذين يعينـون غيرهم على أداء الواجب وحفظ الحقوق ، ويحجزونـه عن اقتراف السيئات ، وانتهاك الحـرمات فقال ـ ﷺ ـ : « المـرءُ على دين خليله ، فلينظر أحدكم إلى من يخالل [2]» .

وقـال ـ ﷺ ـ : « مثل الجليس الصـالح كمثل صاحب المسك إن لم يصبك منـه شيء أصابك من

(١) سورة الزخرف ٦٧ ، ٦٨ .
(٢) رواه أبو داود .

ريحه ومثل الجليس السوء كمثل صاحب الكير إن لم يصبك من سواده أصابك من دخانه [1] »

ولقد حذرنا القرآن الكريم من مخالطة الأشرار الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون ، ونهانا عن مجالستهم والاستماع إليهم فقال ـ تعالى ـ :

﴿ وإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ، وَإِما يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * ومَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِن شَيْءٍ وَلَكِن ذِكْرَى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ [2] » .

وقال ـ سبحانه ـ في وصف حال المشركين حين يقاسون العذاب : ﴿ تَاللهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * ومَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ * فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ [3] ﴾ .

---

(١) رواه أبو داود .

(٢) سورة الأنعام ٦٨ ، ٦٩ .

(٣) سورة الشعراء من ٩٧ ـ ١٠١ .

وهكذا نرى أن صداقة الصالحين تعين على طاعة الله وتقواه . أما مخالطة الأشرار المفسدين ، فإنها تساعد على الوقوع فى المعاصى والآثام .

(جـ) أيضًا ـ مما يعين المسلم على تطهير قلبه ـ ظاهرًا وباطنًا ـ حتى يكون دعاؤه مرجوَّ القبول ، أن يوطن نفسه على التقيد بما أحله الله من المأكل والمشرب والملبس وغير ذلك . فإن الله طيب لا يقبل إلا ما كان طيبًا .

وقد أمر الله ـ تعالى ـ عباده أن يأكلوا الحلال الطيب وأن يجتنبوا الحرام الخبيث فقال ـ تعالى ـ : ﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِى الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا ، وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مبِينٌ(١) ﴾ .

وقد أخبرنا النبى ـ ﷺ ـ أن المحافظة على أكل الحلال تجعل الدعاء مرجو القبول ، وأن مقارفة ما حرمه الله تمنع إجابة الدعاء .

---

(١) البقرة : ١٦٨ .

فقد أخرج الحافظ ابن مردويه عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال : « تليت هذه الآية عند النبى ـ ﷺ ـ « يَا أَيُّهَا الناس كلوا مما فى الأرض حلالا طيبًا » فقام سعد بن أبى وقاص ، فقال يا رسول الله : ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة .

فقال له : يا سعد : أطب مطعمك تستجب دعوتك ، والذى نفسى بيده : إن الرجل ليقذف اللقمة الحرام فى جوفه ما يتقبل منه أربعين يومًا . وأيُّما عبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار أولى به» .

وعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ يا أيها الناس إنَّ اللهَ ـ تعالى ـ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا : وَإِنَّ الله ـ تعالى ـ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ ـ تعالى ـ : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كلوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ واعْمَلُوا صَالِحًا ﴾ وقال ـ تعالى ـ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَات مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ ثُمَّ ذَكَرَ

الـرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَـرَ أَشْعَثَ [1] أَغْبَرَ يَمُـدُّ يديـه إِلَى السَّماء وَيَقُـولُ يَارَبِّ ، يَـارَبِّ ، وَمَطْعَمُهُ مِـنْ حَرَامٍ ، وَمَشْـرَبُــهُ مِنْ حَـرَامٍ ، وَمَلْبَسُــهُ مِنْ حَــرَامٍ ؛ وَغُـذِّىَ بِالْحَرَّامِ ، فَأَنَّى [2] يُسْتَجَابُ لَهُ ؟ [3] .

فمن ذلك نرى أن النبى ـــ ﷺ ـــ قـد بين لنـا أن المحافظة على الحلال فى كل شأن من الشئون تعين على إجـابة الدعـاء وقبولـه عند الله ، أمـا التشبع من المال الحـرام ، فإنه يميت القلب ؛ ويجعل الـدعاء بعيدًا عن الإجابة والقبول .

ولقد كـان السلف الصالح يحرصـون على تحرى الحلال فى كل أحوالهم .. فهذا ـ مثلا ـ سيدنا أبوبكر الصديق ـــ رضى الله عنه ـ كـان ـ لا يأكل طعـامًا ولا

---

(١) الأشعث : البعيد العهد بالغسل والنظافة .

(٢) أى : فكيف يستجاب له . فـالاستفهـام مقصود بـه استبعاد الإجابة .

(٣) أخرجه مسلم والترمذى .

يشرب شرابًا ، ولا يلبس ثيابًا ، ولا يقتنى متاعًا ، إلا إذا عرف أنه قد أتاه عن طريق حلال ، حتى يبارك الله فيه ، وكان من عادته أن يسأل خادمه عن مصدر ما يحضره له من طعام أو شراب . وفى يوم من الأيام اشتد الجوع بأبى بكر ــ رضى الله عنه ــ وأكل من الطعام الذى أحضره له خادمه دون أن يسأله عن مصدره . فتعجب الخادم وسأله : يا سيدى ، لقد كنت تسألنى كل يوم عن مصدر الطعام فما بالك اليوم لم تسألنى كعادتك ؟

فتوقف أبو بكر عن الطعام خائفًا مضطربًا وقال لخادمه : لقد أنسانى الجوع ذلك ، فمن أين جئت به ؟ فقال الخادم : كنت تكهنت لإنسان فى الجاهلية فأعطانى هذا الطعام . فأدخل الصديق أصابعه فى فمه وجعل يتقايأ ما أكل وهو يصيح : لقد كدت تهلكنى يا غلام : ثم أخذ يدعو الله ويقول : اللهم اغفر لى ما شربته العروق واختلط بالدماء ، لأنه لا يستطيع إخراجه .

فقيل لـــــه : أتفعل كل ذلـك من أجـل هـــذه اللقيمـات؟ فقال : والله لـو لـم تخـرج إلا مع روحى لأخرجتها ، فقد سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : «**كل لحم نبت من حـرام فالنار أولـى به**» ولقد خشيت أن ينبت شىء من جسـدى من هـذه اللقيمـات الحـرام فأصير بسببها إلى النار .

هذه بعض الأمـور التى تعين الداعـى على تطهير نفسه ظـاهرًا وبـاطنًا لكى تتوفـر لدعـائه الشروط التى تجعله مرجو القبول .

أما فوائد الدعاء فمن أهمها :

(١) إظهــــار فضل الله على عبــاده الحيـــارى والضعفـاء ، فهـو الـذى بـرأهم ، وهـو الـذى أنعم عليهم، وهو الذى يقبل توبتهم ، ويجيب دعوتهـم ، ويغسل حوبتهم .

قال تعـالى ـ : ﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَـاهُ

وَيَكْشِفُ السُّوءَ ، وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ، أَءِلَـٰهٌ مَّعَ اللهِ ؟ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ [1] ﴾ .

فيالها من منة لا يقدر عليها إلا الخلاق العظيم الذى يفتح أمام الخاطئين باب الأمل والرجاء حتى لا يعرف اليأس إلى قلوبهم سبيلا ، ويغرى عباده الذين لا يستغنون عن عطائه ولطفه أن يديموا طرق بابه وقد وعدهم بإجابة دعواتهم ، وتكفير سيئاتهم متى استجابوا له واستقاموا على طريقه . فقال ـ تعالى ـ : « وقال ربكم ادعونى أستجب لكم » .

وفى هذا الوعد بإجابة الدعاء تحريض للعباد على المسارعة فى الخيرات ، وتربية لهم عن طريق إشعارهم بفضل الله الواسع حتى يزدادوا شكرًا له ، واعترافًا بنعمته ، واجتهادًا فى عبادته ...

(ب) ومن فوائد الدعاء أنه يربِّى فى الداعى ملكة

---

(١) سورة النمل : ٦٢ .

الخجل والحياء من الله ، إذ أنه عندما يشعر بأن ـ الله تعالى ـ قد استجاب له ؛ يستحى أن يجحد نعم خالقه ، ويخجل من انتهاك حرماته .

بل هو فى هذه الحالة ـ إذا كان قوى الإيمان ـ يزداد تقربًا إلى الله وشكرا له على واسع فضله وعظيم آلائه .

وانظر إلى سليمان ـ عليه السلام ـ لقد دعا الله فقال : ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنبَغِى لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِى إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾ فأجاب الله دعوته ، وكان من مظاهر ذلك أن سخر له من يحضر إليه عرش بلقيس من اليمن إلى الشام فى أقل من طرفة عين . فلما رأى كل هذه النعم ماذا قال سليمان ؟ لقد ـ قال ـ كما حكى القرآن عنه ـ : ﴿ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُر ، وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُر لِنفْسِهِ ، وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ [(١)] ﴾

---

(١) سورة النمل : ٤٠ .

(جـ) ومن فوائد الدعاء ـ أيضا ـ أنه ينقل الداعى من صخب الحياة وضوضائهـا إلى رحاب المنـاجاة وصفائهـا ، ويقطعه ولـو لفترة محـدودة عن شهوات الدنيا وزينتها ومتاعها الزائل ، ليصله بالملإ الأعلى ، ويجعله يشعر بـاللذة الروحية ، والطمـأنينة القلبية ، والسعـادة النفسية ، وفى ذلك مـا فيه من الاستعـداد القـوى ، والتهيـؤ الفعَّـال ، لحسن التحـول إلى المـداومة على مـا يـرضى الله ، والعزم الأكيـد على مخالفة الهوى والشيطان .

قال الإمـام الغزالى : « ثم فى الدعـاء من الفائدة أنـه يستـدعى حضـور القلب مع الله وهـو منتهى العبادات ، ولذلك قـال رسول الله ﷺ ـ « **الدعاءُ مخ العبـادة** » . والغـالب على الخلق أنـه لا تنصـرف قلـوبهم إلى ذكـر الله إلا عند إلمـام حـاجة وإرهـاق ملمة ، فإن الإنسان إذا مسَّه الشرُّ فذو دعاءٍ عريض ، فالحاجة تحوج إلى الدعاء والدعاء يَرُدُّ القلب إلى الله

بالتضرع والاستكانة فيحصل به الذكر الذى هو أشرف العبادات . ولذلك صار البلاء موكلا به الأنبياء - عليهم السلام - ثم الأولياء ثم الأمثل فالأمثل ، لأنه يَردُّ القلب بالافتقار والتضرع إلى الله - تعالى - ويمنع من نسيانه (١) » .

(د) فإن قال قائل : وما فائدة الدعاء إذا كان كل شيءٍ بقضاءِ الله وقدره ، وما قدره - سبحانه - من خير أو شر على العبد فسيقع سواء دعا أو لم يدع ؟ .

فالجواب على ذلك قد ساقه الإمام الغزالى بعبارة رصينة حيث يقول :

اعلم أن من القضاء رد البلاء بالدعاء ، فالدعاءُ سبب لرد البلاء واستجلاب الرحمة ، كما أن الترس سبب لرد السهم ، والماء سبب لخروج النبات من

---

(١) إحياء علوم الدين للغزالى جـ ١ ص ٣٣٧ .

الأرض . فكما أن الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعاءُ والبلاءُ يتعالجان . وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله ـ تعالى ـ أن لا يحمل السلاح ، وقد قال تعالى ـ « خُذوا حِذْرَكُمْ » وأن لا تستقى الأرض بعد بذر البذر ، فيقال : إن سبق القضاء بالنبات نبت البذر ، وإن لم يسبق لم ينبت ، بل ربط الأسباب بالمسببات هو القضاء الأول الذى هو كلمح البصر أو هو أقرب ، والذى قدر الخير قدره بسبب ، والذى قدر الشر قدر لدفعه سببًا ، فلا تناقض بين هذه الأُمور عند من انفتحت بصيرته (١).

والخلاصة أنه لا تناقض إطلاقًا بين الدعاء وبين القضاء والقدر ، لأن الدعاء ما هو إلا سبب من الأسباب التى تقضى ببركتها أُمور ، وتتحقق آمال ، وتدفع كروب .

---

(١) إحياء علوم الدين جـ ١ ص ٣٣٦ .

وإن مثل الدعاء كمثل الدواء ، فكما أنه لا يصح للمريض أن يترك التداوى اتكالا على أن ما كتبه الله عليه سيحدث سواء تناول الدواء أو تركه ، فكذلك لا يصح للمسلم أن يهجر الدعاء الذى هو مخ العبادة اعتمادًا على أن ما قدر فسيكون . لأن العاقل من الناس هو الذى يتعاطى الأسباب بعزم وإخلاص ثم بعد ذلك يترك النتائج لله الواحد القهار . وأنبياءُ الله عليهم الصلاة والسلام ، كانوا يجتهدون فى الدعاء وقد حكى القرآن الكريم لنا نماذج متنوعة من دعواتهم ، فهذا إبراهيم يدعو الله فيقول : ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِى مُقِيمَ الصَّلاَةِ ومِن ذُرِّيَّتِى رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ۞ رَبَّنَا اغْفِرْ لِى وَلِوَالِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ[1] ﴾ .

وهذا موسى يضرع إلى الله فيقول : ﴿ رَبِّ اشْرَحْ

---

(١) سورة إبراهيم : ٤١ ، ٤٢ .

لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * واحْلُلْ عُقْدَةً مِن لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي (١)﴾ .

وهؤلاء الصالحون من عباد الله يكثرون من التضرع إليه فيقولون ﴿ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ، رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مالا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ، وَاعْفُ عَنَّا ، وَاغْفِرْ لَنَا ، وَارْحَمْنَا ، أَنتَ مَوْلاَنَا ، فَانصُرْنَا عَلَى الْقَومِ الْكَافِرِينَ (٢)﴾ .

فعلينا أن نتأسى بهؤلاء الأخيار ، فنكثر من الدعاء بجد وإخلاص ، لكى نفوز كما فازوا ، وننال رضا الله كما نالوا « والله يَهْدى مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيم» .

---

(١) سورة طه : ٢٥ ـ ٢٨ .

(٢) سورة البقرة : ٢٨٦ .

الفصـــــل الثانى

نماذج من الدعاء المستجاب



الفصـــل الثانـي

نماذج من الدعاء المستجاب

لعل من المناسب أن نورد بعض النمـاذج للدعاء المستجاب ، بعد أن تكلمنـا فى الفصل السابق عن معناه وفضله وآدابه وشروطه وفوائده

ومقصدنا من إيراد هذه النماذج : العظة والعبرة ، والتأسى بأُناس أجـاب الله لهم دعاءهم ، ولم يخيب رجاءهم، لأنهم قالوا : ربنا الله ثم استقاموا .

والدعاءُ متـى صدر من إنسان قد خـاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ، كان أهلا للقبول والإجابة ، وسببًا من أسبـاب المثوبـة والرحمـة ، فقد وعـدنا ـ سبحانه ـ بواسع العطاء وإجابة الـدعاء متى استجبنا له واستقمنا على أمره .

قال تعـالى : ﴿ وَإِذَا سَـأَلَكَ عِبَـادِى عَنِّى فَإِنِّى

قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ، فَلْيَسْتَجِيبُوا لِى وَلْيُؤْمِنُوا بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١) ﴾ .

وعن أنس ــ رضى الله عنه ــ عن النبى ﷺ فيما يرويه عن ربه ، يقول الله تعالى :

« أَرْبَعُ خِصَالٍ ، وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ لِي ، وَوَاحِدَةٌ لَكَ ، وَوَاحِدَةٌ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ ، وَوَاحِدَةٌ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ عِبَادِي . فَأَمَّا الَّتِي لِي : أَلَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا ، وَأَمَّا الَّتِي لَكَ : فَمَا عَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍ جَزَيْتُكَ عَلَيْهِ ، وَأَمَّا الَّتِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ : فَمِنكَ الدُّعَاءُ وَعَلَيَّ الْإِجَابَةُ ، وَأَمَّا الَّتِي بَيْنَكَ وَبَيْنَ عِبَادِي فَارْضَ لَهُمْ مَا تَرْضَى لِنَفْسِكَ (٢) »

ومن الأقوال المأثورة عن سيدنا عمر بن الخطاب قوله : (أنا لا أحمل همَّ الإجابة وإنما أحمل هم الدعاء ، فإذا ألهمت الدعاء كانت الإجابة معه) .

---

(١) سورة البقرة : ١٨٦ .

(٢) أخرجه أبو يعلى .

فكأنه يريد أن يقول ـ رضى الله عنه ـ : إن إجابة الدعاء لا أحمل لها همًّا لأن الله ـ تعالى ـ قد وعد بها ووعده لا يتخلف ، وأما الذى أهتم له كل الاهتمام فهو الدعاءُ ، لأنه ـ لكى يكون مقبولا ـ يحتاج إلى طهارة القلب ، وصفاء النفس ، والوقوف عند حدود الله ، ومخالفة النفس والشيطان ، وهذه أُمور لا تتوفر إلا فيمن رضى الله عنهم ورضوا عنه .

ولا شك أن المسلم إذا أخلص لله العبادة ، وأكثر من التقرب إليه بصالح الأعمال ، ارتفع إلى درجة المقربين الذين تستجاب لهم الدعوات .

وقد كان بعض الصالحين لشدة مراقبته لله وإحسانه فى العبادة ، يشعر بأن دعاءه قد أصبح مقبولا عند الله ، وأنه ـ لقوة إخلاصه ويقينه ـ لو أقسم على الله لأبره .

إذن فمن الواجب على المسلم أن يكون مستقيما

على أمر الله ، مستجيبًا له فى العسر واليسر ، والمنشط والمكره ، حتى يفوز برعايته ورضاه ، ويصير دعاؤه مرجوَّ القبول .

وقد بينا فى الفصل السابق عند حديثنا على آداب الدعاء وشروطه أن مما يجعله مقبولا عند الله ، أن ينتهز الداعى الأوقات الفاضلة ، والأحوال الشريفة . وأن يلتزم ما أحله الله من المأكل والمشرب والملبس وسائر الشئون .

وقد أخبرنا النبى ـ ﷺ ـ أن من الدعوات المستجابات : دعوة الوالد لولده ، والصائم حتى يفطر ، والحاج حتى يرجع ، والمسافر حتى يعود ، والمظلوم ، والإمام العادل ، ودعوة الأخ لأخيه بظهر الغيب .

فعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : (ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٍ لَاشَكَّ

فِيهِنَّ(١) : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ : وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ : وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ(٢)) .

وروى الترمذى بسند حسن أن النبى ـ ﷺ ـ قال :

« ثَلاَثَةٌ لاَ تُرَدُّ دَعوَاتُهم ، الصَّائِمُ حَتَّى يَفْطُرَ ، وَالإِمَام العَادِلُ ، وَدَعْـوَةُ المَظْلُومِ ، يَرْفَعُهَا الله فَـوْقَ الغَمَامِ ، وَيَفْتَحُ لَهَـا أَبْـوَابَ السَّمَاءِ ، وَيَقُـولُ الـرَّبُّ : وَعِـزَّتِى لأَنْصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ » .

وعن أبى الدرداء ــ رضى الله عنه ــ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قـال : « دَعْـوَةُ الأَخِ لِأَخِيـهِ بِظَهْـرِ الغَيْبِ(٣) مُسْتَجَابَـةٌ ، عِندَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُـوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَـا لأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ : آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ(٤) »

---

(١) لا شك فيهن : أى فى قبولهن .

(٢) رواه أحمد وأبو داود والترمذى .

(٣) بظهر الغيب . أى : فى غيبة المدعو له ، وقوله «ولك بمثل » : أى مثل ما دعوت به .

(٤) رواه مسلم .

وعن عمــر بن الخطاب ــ رضى الله عنه ــ قَالَ : اسْتَـأْذَنتُ النَّبِيَّ ــ ﷺ ـ فى الْعُمْـرَةِ فَأَذِنَ لى وَقَـالَ : «أَشْرِكْنَا يَـا أَخِي فى دُعَائِكَ » فَقَالَ عُمَـرُ : كَلِمَةً مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِي بِهَا الدُّنْيَا [1]» .

ولقد سـاق لنا القـرآن الكريم أمثلـة كثيرة متنـوعة للأخيار مــن عباد الله الذين رفعوا أكف الضـراعة إليه سبحانه ، فاستجاب لهم دعاءهم ، لأنهم أخلصوا له القول والعمل وكان مقصـدهم من وراء نصرة الدين ، أو دفع الظلم ، أو استجـــلاب الخيـــر ، أو كشف الضر ، أو التمـاس الذريـة الصالحـة ، أو غير ذلك من المقـاصـد الشـريفـــة ، والأهــداف السـاميـة ، والغايات النبيلـة . وإليك أيها القارىء الكريـم طرفا مما أورده القرآن فى هذا المجال لكى نتدبر ونتذكر :

١ ــ هذا مـوسى ـ عليه السـلام ـ يخبرنـا القرآن الكريم أن الله قـد أجاب له دعـاءه فى مواطن شتى ، إليك جانبًا منها :

(أ) أجاب له دعاءه عندمـا التمس منه أن ينور له

قلبه ، وأن ييسر له أمره ، بتهيئة الأسباب وإزالة العوائق من طريقه ، وأن يحل عقدة من لسانه ليتسنى لمن يوجه إليهم دعوته أن يفهموا منه بسهولة ويسر ، وأن يجعل معه وزيرًا من قرابته هو هارون أخوه ، لكى يعينه على تحمل أعباء الرسالة ، ومشاق الدعوة .

استمع إلى القرآن وهو يقص علينا دعاء موسى ـ عليه السلام ـ فيقول :

﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِى صَدْرِى * وَيَسِّرْ لِى أَمْرِى * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِن لِسَانِى * يَفْقَهُوا قَوْلِى * وَاجْعَل لِى وَزِيرًا مِنْ أَهْلِى * هَارُونَ أَخِى * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِى * وَأَشْرِكْهُ فِى أَمْرِى * كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا * إِنَّكَ كُنْتَ بنا بَصِيرًا (١) ﴾ .

هذا دعاءُ موسى ـ عليه السلام ـ كما حكاه القرآن ومنه نرى أنه عليه السلام قد التمس من الله الوسائل

---

(١) سورة طه : الآيات من ٢٥ ـ ٣٥ .

التى تعينه على تبليغ الرسالة ، وأداء الأمانة ، وأن المقاصد التى ابتغاها من وراء دعائه هى مقاصد شريفة ، وغايات جليلة .

فهو لم يرد من مؤازرة أخيه هارون له إذلال الناس أو الإفساد في الأرض ، وإنما أراد من ورائها العون على تسبيح الله وذكره وشكره على ما وهب من نعم .

ولقد حكى القرآن أن الله ـ تعالى ـ قد استجاب لنبيه موسى دعاءه ، فقال ـ تعالى ـ « قال : قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى » أى : قال الله ـ عز وجل ـ : يا موسى : هانحن قد أعطيناك ما سألت ، ومنحناك ما طلبت ، فشرحنا لك صدرك ، ويسرنا لك أمرك ، وحللنا عقدة من لسانك ، وجعلنا أخاك هارون وزيرًا لك . (نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نشَاءُ وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) .

(ب) وأجاب له دعاءه على فرعون ، فقد ذهب موسى عليه السلام إلى فرعون داعيًا إياه إلى عبادة الله

وحده ، وإلى التخلى عن الظلم والجحود والغرور ، وحاول موسى ـ عليه السلام ـ بشتى الوسائل إقناع فرعون وقومه باتباع الطريق الحق ، ولكنهم عموا وصموا عن الحق واعتبروا دعوة موسى لهم إلى التوحيد نوعًا من الإفساد فى الأرض وتوعدوه هو ومن معه بالإيذاء والقتل . انظر إلى القرآن الكريم وهو يحكى عنهم فيقول : ﴿ وَقَالَ الملأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ : أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمه لِيُفْسِدُوا فى الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ؟ قَالَ : سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهمْ وَنَسْتَحْيى نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ (١) ﴾ .

أى : قال الأكابر من قوم فرعون له : أتترك موسى وقومه ليفسدوا فى الأرض بدعوتهم الناس إلى عبادة إلاه واحد وتركهم عبادتك وعبادة آلهتك ؟ فيقول لهم فرعون بلغة الغرور والبطر : سنقتل ذكورهم ونستبقى

(١) سورة الأعراف : ١٢٧ .

إنـاثهم وإنا فـوقهم قاهـرون بسلطاننـا ونفوذنـا وتأمل كيف أن المغـرورين الفجـرة اعتبـروا دعـوة مـوسى إفسادًا فى الأرض مع أنها هى الإصلاح بعينه . ويقول القرآن فى مـوضع آخر : ﴿ وقال فـرعون ذرونى أقتل موسى وليدع ربه ، إِنِّى أَخَـافُ أَن يُبَدِّلَ دينكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فى الْأَرْضِ الْفَسَادَ (١) ﴾ .

فالآيـة الكريمـة تصور لنـا كيف أن فـرعون تـوعد موسى بالقتل ، وكيف أنه تمـادى فى غروره فزعـم أنه لا يبالى بـرب موسى ، وكيف أنه تظـاهر أمام قـومه ـ بمكر ولـؤم ـ بأنه ما أراد ذلك إلا خـوفًا عليهم من أن يبدل موسى دينهم ، أو أن يظهر فى الأرض الفساد !

وهنا لجأ موسى إلى ربه يدعوه فى ضراعة وخشوع أن ينتقم من فـرعون وجنـده ، لأنهم استحبـوا العمى على الهدى ، ولم تنفع معهم الآيات ولا النذر .

---

(١) سورة غافر : ٢٦ .

وحكى لنا القرآن فى مواضع شتى أن الله ـ تعالى ـ قد أجاب دعاء موسى ، فقال فى سورة يونس : ﴿وقَالَ مُوسَى ربَّنَا إنَّك آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأَهُ زِينَةً وأمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ ، رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ ، وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ* قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا ، ولا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ (١)﴾

أى : قال موسى مخاطبًا ربه ، وداعيًا إياه : يا ربنا إنك أعطيت فرعون وملأه زينة الحياة من ملبس وحلى وأثاث وغير ذلك ، وأعطيتهم كذلك أموالا يتمتعون بها لكى تستدرجهم من حيث لا يعلمون . ياربنا ندعوك أن تزيل هذه الأموال من بين أيديهم لأنهم قد استعملوها فى الفحشاء والمنكر ، كما نسألك ـ ياربنا ـ أن تطبع على قلوبهم « فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم » لأنه عندئذ لا ينفعهم الإيمان ...

---

(١) سورة يونس : ٨٨ ، ٨٩ .

وقد بشر الله نبيه موسى بإجابة دعائه فقال : « قد أجيبت دعوتكما » أي : دعوة موسى وهارون . فاثبتا على ما أنتما عليه من الدعوة وإلزام الحجة لأعدائكما ، « ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون » .

وقال ـ سبحانه ـ في سورة الدخان : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ * أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ * وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ * وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ * فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ * فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ * وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ * كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ * كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ (١) ﴾ .

---

(١) سورة الدخان : ١٧ ـ ٢٨ .

والمعنى : ولقد اختبرنا قبل قومك ـ يا محمد ـ قوم فرعون ، حيث جاءهم رسول كريم ، هو موسى عليه السلام الذى قال لهم أرسلوا معى بنى إسرائيل ، ولا تتكبروا على الله فإنه قد أرسلنى إليكم بحجة واضحة وإنى مستجير بالله ربى وربكم من ظلمكم وبطشكم ، وإذا كنتم لا تريدون الإيمان بدعوتى فاعتزلون ولكن فرعون وقومه قابلوا هذا الكلام اللّيِّن الحكيم من موسى بالسفه والتطاول ، فدعا موسى ربه قائلا : يارب إن هؤلاء قوم مجرمون فانتقم منهم لأنهم حاربوا نبيك وكذبوا دعوتك . فأجاب الله دعوته ، وأمره أن يسير بقومه ليلا وسيتعقبهم الكافرون وأن يترك البحر بعد أن يضربه بعصاه فينفلق له ـ على حالته ليدخله فرعون وجنده فيغرقوا فيه .

ولقد نفذ فيهم قضاء الله استجابة لدعوة نبيهم موسى ـ عليه السلام ـ عليهم ، وخلفوا من بعدهم شيئًا كثيرًا من الحدائق والعيون ... ولكنهم لظلمهم

وعتوهم ما تألم أحد لفراقهم ، وما أهملوا عندما حل بهم عقاب الله .

(جـ) وأجاب الله دعاء موسى ـ عليه السلام ـ على بني إسرائيل الذين أمرهم بأن يدخلوا الأرض المقدسة ، التي فرض الله عليهم دخولها معه ، ولكنهم لإلفهم الذل ، وتعودهم حياة الهوان والاستعباد عصوا أمره وقالوا له : إن فيها قومًا كبار الأجسام ، طوال القامات ﴿ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ [1] ﴾ .

وبعد أن يئس موسى عليه السلام ـ من إصلاحهم لأن المرض الذى استولى عليهم كان أقوى من كل دواءٍ ، رفع أكف الضراعة إلى الله ليبث حزنه وشكواه فقال : (رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) .

---

(١) راجع الآيات من ٢٣ ـ ٣٠ من سورة المائدة .

أي : قال موسى مناجيًا ربه : يارب إنى لا أملك أمر أحد أحمله على طاعتك إلا أمر نفسى وأمر أخي ، ولا أثق بغيره أن يطيعك فى العسر واليسر والمنشط والمكره . فافرق بيننا وبين هؤلاء الخارجين على طاعتك بعقاب تصبه عليهم ولا يصيبنا منه شيء

وقد أجاب الله دعوة موسى ـ عليه السلام ـ فعاقبهم عقوبة أليمة ؛ إذ حرم عليهم دخول الأرض المقدسة لمدة أربعين سنة ، وجعلهم يسيرون فى برية من الأرض تائهين متحيرين لا يعرفون أولها من آخرها لأنهم قوم فسدت نفوسهم ، وانحطت مداركهم ، واستبدلوا الذى هو أدنى بالذى هو خير .

ومن هذا العرض الموجز لجانب من قصة سيدنا موسى ــ عليه السلام ــ نرى أن الله تعالى ــ قد استجاب له دعاءه فى مواطن متعددة لأنه ـ عليه السلام ــ لم يطلب فى دعائه متعة دنيوية ، أو شهوة ذاتية ، وإنما طلب ما يعينه على تبليغ رسالة الله ،

وما يكون سببًا فى تأديب الفاسقين ، وإهلاك الجاحدين ، الذين لم تنفعهم المواعظ ولم ترهبهم الزواجر ، ولم تقنعهم الآيات البينات ، والحجج الواضحات .

٢ — وهذا سيدنا نوح ـ عليه السلام ـ يقص علينا القرآن الكريم قصته مع قومه فى مواضع كثيرة ، وبأساليب متنوعة ، فقد وردت قصته فى سور الأعراف ، ويونس ، وهود ، والأنبياء والمؤمنون ، والشعراء ، ونوح ، وغير ذلك من السور .

ومن بين العظات التى نأخذها مما حكاه القرآن عنه أنه ـ عليه السلام ـ مكث فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم إلى توحيد الله بأحكم عبارة ، وألطف إشارة ، وأبلغ بيان . فيقول لهم ـ كما حكى القرآن عنه ـ : ﴿ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَالَكُم مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّى أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١) ﴾ .

(١) الأعراف : ٥٩ .

﴿ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَالَكُم مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ(١) ﴾ .

ويقول لهم في موضع ثالث : ﴿ ... أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ * فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ (٢) ﴾ .

ويقول لهم في موضع رابع : ﴿ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ * أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ * يَغْفِرْ لَكُم مِن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ(٣) ﴾ .

بهذه الكلمات الحكيمة ، والحجج القوية ، دعا نوح قومه زمنًا طويلا إلى ما ينفعهم في دنياهم وآخرتهم ، ولكن ماذا كان موقف أكثرهم منه ؟ .

---

(١) سورة الأعراف : ٦٥ .

(٢) سورة الشعراء ١٠٦ ـ ١١٠ .

(٣) سورة نوح : ٢ ـ ٤ .

لقد كان موقفهم موقف الجاحد المعاند المغرور الذى لا يقبل نصحًا ، ولا يفتح عقله لمنطق سليم ، أو برهان واضح .

لقد اتهموه تارة بالضلال ، وتارة بحب الرئاسة والسلطة ، وتارة بالجنون . وتأمل معى ـ أيها القارىء الكريم ـ بعض ما حكاه القرآن عن سفههم وتطاولهم :

(ا) ﴿ قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِهِ ﴾ أى من قوم نوح ﴿ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ [1] ﴾ .

(ب) ﴿ فَقَالَ الْملأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِثْلَنَا ، وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا [2] بَادِيَ الرَّأْيِ ، وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ [3] ﴾ .

---

(١) سورة الأعراف : ٦٠ .

(٢) أراذلنا : أى فقراؤنا أو أدنياؤنا الذين ليس لهم عقل سليم حيث اتبعوك بادى الرأى : أى بدون تثبت أو روية

(٣) سورة هود : ٢٧ .

(جـ) ﴿ فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كفَرُوا مِـن قَوْمِهِ مَا هَذَا إلاَّ بَشَرٌ مثْلُكُمْ يُرِيـدُ أن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ﴾ أى يريد أن يكون رئيسًـا عليكم ﴿ وَلَوْ شَـاءَ الله لأَنْزَلَ مَلاَئِكَـةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبائِنَا الأَوَّلِينَ * إنْ هُوَ إلاَّ رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُـوا بِهِ حَتَّى حِين (١) ﴾ ويصبر نـوح ـ عليـه السلام ـ على أذى قومه لـه ، وتطاولهم عليه ، ويفند تهمهم الباطلة بمنطق قويم ، فيقول لهم :

﴿ يَـا قَـوْمِ لَيْسَ بِى ضَـلاَلَـةٌ وَلَكِنىِّ رَسُـولٌ مِّن رَّبِّ الْعَـالَمِينَ * أُبَلِّغُكُمْ رِسَـالاَت رَبِّى وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ * أوَ عَجِبْتُمْ أَنْ جَـاءَكُمْ ذِكْرٌ مِن رَبِّكُمْ عَلَى رَجُـلٍ مِنكُمْ لِيُنـذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُـوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٢) ﴾ .

وأما هذا البيان الناصع الذى هدم تهمهم الباطلة ،

---

(١) سورة المؤمنون : ٢٥ ، ٢٦ .

(٢) سورة الأعراف : ٦١ ، ٦٣ .

وجعلهم يخـرسون عن الاستمـرار فى مناقشتـه ، لم يجد قوم نوح إلا التهديد يشهرونه فى وجهه ، فيقولون له بضيـق وسوء أدب : ﴿ يانُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدالَنَا فأتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (١).

وهنا لجأ نوح إلى ربه شاكيًا إليه هؤلاء المكذبين ، الذين دعـاهم إلى عبادة الله وحده ليـلا ونهارًا ، فلم يـزدهم دعـاؤه إلا عنـادًا واستكبـارا وملتمسـا منـه ـ سبحـانـه ـ النصـر عليهم وإنـزال العـذاب الـذى يستأصلهم هم وذرياتهم ﴿ وَقَالَ نُوحٌ ربِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا * إنَّكَ إن تَذَرْهُم يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلاَ يَلِدُوا إلاَّ فَاجِرًا كَفَّارًا (٢) .

ولقد أجاب الله دعـاء نوح ـ عليه السـلام ـ فأغرق الظـالمين من قـومه بـالطـوفان ونجـاه ومن معـه من المؤمنين وصـدق الله إذ يقول : ﴿ ونوحًـا إذ نادى من

---

(١) سورة هود : ٣٢ .
(٢) سورة الأنبياء : ٧٦ ، ٧٧ .

قبل فاستجبنا له فنجيناه وأهله من الكرب العظيم * ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوم سَوْءٍ فأغرقناهم أجمعين ﴾ .

(٣) وهذا أبو الأنبياء إبراهيم ـ عليه السلام ـ يقص علينا القرآن الكريم ألوانًا متعددة من دعواته الطيبات ، وابتهالاته الخالصات ، لتكون موعظة وذكرى لكل عبد منيب .

(ا) ففى سورة البقرة يحكى القرآن بعض الدعوات التى تضرع بها إبراهيم إلى خالقه فيقول :

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا ، وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ، قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ * وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا (١) وَتُبْ عَلَيْنَا

---

(١) المناسك : جمع منسك من النسك ـ بضمتين ، وهو نهاية العبادة ثم غلب استعماله فى عبادة الحج .

إِنَّكَ أَنْتَ التَّوابُ الرَّحِيمُ * رَبَّنا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١) ﴾ .

ففى هذه الآيات نرى نماذج من جوامع الدعاء الذى ابتهل به إبراهيم إلى الله عز وجل .

لقد التمس منه أولا ـ أن يجعل مكة بلدًا آمنًا مصونًا من اعتداء المعتدين فاستجاب الله له بأن جعلها حرمًا آمنًا . ـ قال تعالى ـ ﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ (٢) ﴾

وعن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ عن النبى ﷺ أنه قال يوم فتح مكة : « إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ حَرَّمَهُ الله يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْض فَهُوَ حَرَامٌ بحُرْمَةِ الله إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » (٣) . والتمس منه ـ ثانيا ـ أن يرزق من آمن من أهل هذا البلد الخيرات والثمرات ، فأخبره الله ـ تعالى ـ بأنه قد استجاب له دعاءه ، وأنه سيرزق ـ

---

(١) سورة البقرة : ١٢٦ ـ ١٢٩ .
(٢) سورة العنكبوت ٦٧ .
(٣) أخرجه الشيخان .

أيضًا ــ من كفر منهم فى الدنيا ، إلا أنه ـ سبحانه ـ سيسوق هذا القسم الجاحد إلى النار يوم القيامة جزاء كفره وجحوده .

والتمس منه ـ ثالثًا ـ وهو يقوم ببناء البيت ومعه ابنه إسماعيل أن يتقبل منهما عملهما وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم ، وأن يتقبل منهما عملهما وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم ، وأن يجعلهما منقادين له ، وأن يجعل من ذريتهما أمة مخلصة له ، وأن يعرفهما أمور دينهما ، وأن يتوب عليهما لأنه ـ سبحانه ـ هو التواب الرحيم .

ثم التمس منه ـ رابعا ــ أن يبعث فى هذه الأمة رسولا من أبنائها ، يتلو عليهم آيات الله ، ودلائل قدرته ويعلمهم القرآن ويهديهم إلى ما تكمل به نفوسهم من المعارف ، ويطهرهم من الأرجاس .

وقد أجاب الله ـ تعالى ـ دعاء إبراهيم فبعث من نسله ومن أهل هذا البلد محمدا ـ ﷺ ـ ليكون بشيرا ونذيرا لقوم يوقنون وفى الحديث الشريف : « أَنَا دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ ، وبِشَارَةُ عيسَى (١) » .

---

(١) أخرجه أحمد .

(ب) وفى سورة إبراهيم يحكى لنا القرآن دعوات أخرى توجه بها إبراهيم إلى ربه فيقول : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ * رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ * رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ * رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ * رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ (١) ﴾ .

وفى هذه الآيات الكريمة يتمثل أدبُ الدعاء ، وشرف مقصده ، وإخلاص إبراهيم ـ عليه السلام ـ وسلامة قلبه ، وسمو عاطفته .

---

(١) سورة إبراهيم : ٣٥ ـ ٤١ .

لقد دعا الله زيادة على ما مر ذكره فى آيات سورة البقرة بأن يبعده هو وذريته عن عبادة الأصنام التى كان يبغضها بغضًا شديدا ، وقد بين سبب كراهته لها بقوله : « رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ » ، وما كان سببًا فى إضلال الناس فمن الواجب على العاقل أن يحتقره ويبغضه ويعمل بكل وسيلة على هدمه ومحوه . ولقد بلغ من بغض إبراهيم عليه السلام ـ للأصنام أن يقسم بالله أن يحطمها ويقوضها ولقد بر بقسمه « فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ » وذلك كله فى سبيل إعلاء كلمة الله تعالى ـ .

ثم دعاه ـ سبحانه ـ بأن يحبب البيت الحرام إلى قلوب عباده وأن يجعلهم يثوبون إليه ، ويرجعون إلى رحابه ، لكى يؤنسوا بعض أهله الذين أسكنهم بواد غير ذى زرع عند البيت الحرام ، ولكى يقدموا إليهم ما هم بحاجة إليه من مطالب الحياة .

ولقد أجاب الله دعاء إبراهيم ، فغرس فى قلوب عباده محبة هذا البيت وأودع فى نفوسهم إجلاله

وتوقيـره والشوق إليه ، مما جعلهم يأتـون إليه راجلين وراكبين مـن كل فج عميـق ومعهم خيـــرات الأرض ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات

ثم بعد أن أحسن إبـراهيم عليه السـلام الثناء على الله ، والشكر له لأنه ـ سبحانه ـ وهب له مع كبر سنه إسمـاعيل وإسحــاق بعـد كل ذلك تضـــرع إليـه ـ سبحانـه ـ أن يجعله مقيمـا للصلاة ، وأن يجعل من ذريته كذلك من يقيمها ويحسن أداءها ، وأن يجعل دعاءه مقبولا عنده وأن يغفر له ولوالديه وللمؤمنين يوم يقوم الحساب .

هـذه نمــاذج من تلك الـدعـوات الخـاشعـات الطيبات التـى اتجه بها إبـراهيم إلى الله ـ عـز وجل ـ وقـد رأينا أنــه ـ سبحـانه قـد استجاب لـه ولـم يخيب رجاءه عليه السلام ـ لأنه كان كما وصفه القرآن ﴿ أُمَّةً قَانِتًا لله حنيفًا وَلَم يَكُ مِنَ المشـرِكِينَ * شاكِرا لأَنْعُمه اجْتَبَاهُ وَهـدَاهُ إلى صِرَاطٍ مُّسْتقيـم * وآتَيْنَاهُ فِى الـدُّنْيا حسنَةً وَإنَّه فِى الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١) ﴾ .

---

(١) النحل : ١٢٠ ـ ١٢١ .

أى : أن إبراهيم ـ عليه السلام ـ لاستجماعه الفضائل المتفرقة والمناقب الحميدة ، كان أمة واحدة فهو أمة فى الدعوةِ إلى الله ـ تعالى ـ وفى الاحتمال والصبر ، وفى لين الجانب وفى الثبات على الحق ، وفى احتقار الباطل ، وفى سرعة البديهة ، وفى الكرم والسخاء ، وفى غير ذلك من صفات الكمال .

ثم وصفه ـ سبحانة ـ بأنه كان « قانتًا لله » أى قائما على أمره خاضعًا له « حنيفًا » أى : مائلا عن العقائد الزائغة ، ثابتًا على ملة الإسلام ثم وصفه ـ عز وجل ـ بأنه كان شاكرًا لله على نعمه التى لا تحصى ، بأن استعملها فيما خلقت له ، ولذلك اختاره الله لرسالته، وهداه إلى الطريق المستقيم . ومنحه فى الدنيا الذكر الجميل ، والعمر الطويل ، والتأييد العظيم ، أما فى الآخرة فهو من الصالحين الذين هم محل رضا الله ورحمته .

٤ ـــ وهذا يوسف ـ عليه السلام ـ أخبرنا القرآن

من بين ماقصه علينا من أمره ـ أنه تعرض قبل نبوته للفتن والدسائس والمؤامرات ، فهذه امرأة العزيز التى يعمل فى بيتها تراوده عن نفسه أى تطلب منه مواقعتها باحتيال ودهاءٍ ، بأن تغلق الأبواب ، وتتزين له كأحسن ما تكون الزينة ، وتوفر له كل الأسباب المشجعة على إجابته طلبها ... ثم بعد ذلك تخالف ما جرت عليه عادة النساء من التمنع فتقول له (هَيْتَ لَك) أى : أقبل وبادر إلىَّ .

ولكن يوسف ـ عليه السلام ـ رغم كل هذه المغريات ، يقول لها باستعلاء وحزم ونفور من المعصية : (**مَعَاذَ الله ، إنَّه ربى أحْسَنَ مَثْوايَ إنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ**) .

- ويالها من عبارة حكيمة بليغة تلك التى حكاها القرآن عن يوسف ـ عليه السلام ـ إنه يقول لها : أعوذ بالله وأستجير به من أن أقع فى تلك الفاحشة المشينة ، وهى كلمة تدل على اشمئزازه من المعصية وخوفه منها . ثم هو بعد ذلك يذكِّرها بمكارم

الأخلاق ، ومحاسن الوفاء فيقول : (إِنَّهُ رَبِّي أحسن مثْواي إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالمونَ) .

أى : إنـه الله ربى الـذى حفظنـى فى الجب ، ونجانـى من مكر إخوتـى ، وأسبغ علىَّ نعمه ظـاهرة وباطنـة ، ونهانى عن اقتـراف السوء فـلا يليق بى أن أقابل إحسانه بالجحود وأوامره بالمخالفة والعصيان .

وقيل : إن الضمير فى قولـه : (إنَّـه ربى أحسن مثواى) يعود إلى العزيز ، فيكون المعنى : إن زوجك هو سيدى الـذى اشترانى بماله ، وأكـرم مثواى ، بأن عاملنى معـاملة حسنة ... فلا يليق بى أن أخـونه فى عرضه ، وأن أقـابل كرمه بالإسـاءة ، ولو فعلت ذلك لكنت ظـالمـا مع خـالقـى ومع زوجك ، ولا أرضى لنفسى ذلك (إنَّه لاَ يُفْلِحُ الظَّالمونَ) .

وهكذا ضرب يوسف ــ عليه السلام ـ أروع الأمثال فى حسن مراقبة الله ، وفى مقابلة الإحسان بالإحسان

ولكن امـرأة العزيز لـم تقتنـع بهذا القول ، بـل عزَّ عليها أن تقابل بمثل هـذا الاستعلاء من خادم لها ...

فانتقلت فى معاملته إلى أسلوب آخر ، هو أسلوب التهديد والوعيد ، وساعدها على ذلك لين جانب زوجها معها ، فتمادت فى غيِّها ، وانقادت لهواها ، وكشفت قناع الحياء أمام النسوة اللاتى عذرنها فى حبِّها لفتاها حينما خرج يوسف عليهن ، فخاطبتهن بقولها : ﴿ فَذَالِكُنَّ الَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيه ، ولَقَدْ راودتُهُ عن نَّفْسِهِ فاسْتَعْصَمَ ﴾ أى امتنع بقوة وشدة ﴿ ولَئِن لم يَفْعَلْ ما آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ ولَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ [1] ﴾ .

ومن هذا القول الذى حكاه القرآن عنها ـ نرى أنها أسقطت زوجها من حسابها ، وصرحت بأنها هى صاحبة الأمرَ والنهى بالنسبة للحكم على يوسف ـ عليه السلام ـ وأن أمر سجنه أو تعذيبه أو إذلاله خاضع لسلطانها وإرادتها ، فإذا لم يفعل ما تأمره به ـ أيا كان هذا الأمر ـ فسيكون مصيره السجن والهوان .

وهنا لجأ يوسف إلى ربه يدعوه رغبًا ورهبًا ، ويلتمس منه الحماية والرعاية والصيانة من الوقوع فى

---

(١) سورة يوسف : ٣٢ .

المحارم فيقول : « ربِّ السِّجْنُ أحَبُّ إلىَّ مِمَّا يدعُونَنِى إليْهِ وَإن لاَ تصرِف عنِّى كَيْدهن ، أصْبُ إليْهنَّ وأكُن مِّنَ الجاهِلينَ » .

أى : قال يوسف مخاطبًا خالقه ـ عزَّ وجلَّ ـ رب إن السجن على ما فيه من شظف العيش ، وضيق المنزل ، وألم القيد ، ومصادرة الحرية ، أحب إلى نفسى مما تدعونى إليه هذه المرأة وبطانتها من خروج على طاعتك ، وانتهاك لمحارمك للشرف والكرامة ، وأنت يامولاى إن لم تصرف عنى كيدهن بلطفك وتدبيرك وعنايتك أمِل إليهنَّ ، وأكن من الجاهلين بقدرك ، المقارفين لمعاصيك .

وإن الإنسان أمام هذه الضراعة الخالصة الخاشعة من يوسف لربه والتى يسأله فيها الحماية من الوقوع فى الفاحشة ليقف مبهورا أمام تلك العزيمة الراسخة ، والعقيدة المكينة التى حملت يوسف على أن يثبت كالطود الراسخ أمام تلك المغريات الجارفة ، والتهديدات الشديدة وصدق الله إذ يقول :

(كذلكَ لِنَصْرِفَ عنهُ السُّوءَ والْفحْشَاء إنه مِنْ عِبَادِنَا المُخْلصِينَ) .

ولقد أجاب الله دعاء يوسف كما قال سبحانه (فَاسْتَجاب لَهُ ربُّهُ فَصَرفَ عنه كَيْدَهن إنَّه هُو السَّمِيعُ الْعلِيمُ) .

وجدير بمن تأسى بيوسف فالتمس من ربه العون على طاعته ، والبعد عن محارمه ، والثبات على دينه والوقوف عند حدوده ... جدير بمن كان كذلك أن يجيب الله دعوته ، وأن يحقق مسألته ، إنه هو السميع العليم .

٥٠ — وهذا سليمان ـ عليه السلام ـ قصّ علينا القرآن فيما قصَّ من خبره أن الله ـ تعالى ـ منحه الكثير من آلائه ونعمه ، وأنه قد دعا ربه أن يزيده من فضله وخيره ، وحكى دعاء سليمان فقال :

(قَالَ ربِّ اغْفر لى وَهَبْ لِى مُلْكًا لاَيَنبغِى لأحدٍ منْ بَعْدِى إنَّكَ أنتَ الْوهَّابُ) أى : قال : قال سليمان داعيًا ربه : رب اغفر لى ما فرط منى من

تقصير جعلني أخالف الأفضل أو أترك الأولى ، وهب لى يا إلهى ملكًا واسعًا لايتسهل لغيرى من البشر ، بأن يكون معجزة لى ودليلا على صدقى ونبوتى إنك أنت وحدك الوهاب وقد استجاب الله ـ عز وجل ـ لسليمان دعاءه ، وقصَّ علينا القرآن بعض ما منحه الله لنبيه سليمان فقال : ﴿ فسخَّرْنا لهُ الرِّيح تجْرِى بِأمْرِهِ رُخاءً حيثُ أصاب * والشَّياطِينَ كلَّ بَنَّاءٍ وغَوَّاص * وآخَرِينَ مقَرَّنِينَ فِي الأصْفَادِ * هَـٰذا عطاؤنَا فَامْنُنْ أوْ أمْسِك بِغَيْرِ حِساب * وإنَّ لهُ عِندنَا لزُلْفَى وحُسْنَ مآبٍ (١) ﴾ .

والمعنى : لقد أجبنا لسليمان دعوته ، فأعطيناه ملكا لا يكون لأحد من بعده مثله . ومن مظاهر ذلك ، أَننا سخرنا له الريح تجرى بأمره لينة ـ مع قوتها وشدتها ـ حيث أراد ، وجعلنا الشياطين فى خدمته ، فمنهم البناء الذى يبنى ما يشاء من محاريب وتماثيل ومنهم الغواص الذى يستخرج اللؤلؤ من البحر ، ومنهم المقيد بالقيود والسلاسل للتأديب والزجر عن

الفساد . وهذا الذى أعطيناك ـ يا سليمان ـ فى الدنيا من الملك الواسع عطاؤنا وحدنا ، فأعط منه من شئت لا حساب عليك ، وإن لك فى الآخرة عطاء آخر هو القرب من الله وحسن المرجع إليه .

ولقد قص القرآن علينا فى مواضع متعددة نعمًا أُخرى أنعم الله بها على سليمان استجابة لدعائه .

ومن العبر التى يجب علينا أن نتعلمها من دعوة سليمان ـ عليه السلام ـ أنه قدم طلب المغفرة على طلب الملكْ ، لأنها عنده أهم وأسمى من كل شىء سواها ، وأنه ما طلب هذا الملك الواسع ، للشهرة ، أو البطر أو إذلال الخلق ، أو الإفساد فى الأرض ... كلا ، وإنما طلبه ليستعين به على إعلاء كلمة الله ، وتثبيت دينه ، واستغلاله فيما يرضى الخالق وينفع العباد .

ويعجبنى فى هذا المقام قول الإمام الفخر الرازى : دلت الآية وهى قوله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا ﴾ على أنه يجب تقديم مهم الدين على مهم الدنيا ، لأن سليمان طلب المغفرة أولا ثم

بعد ذلك طلب المملكة . وأيضًا الآية تدل على أن طلب المغفرة من الله سبب لانفتاح أبواب الخيرات فى الدنيا ، لأن سليمان طلب المغفرة أولا ثم توسل به إلى طلب المملكة ، ونوح هكذا فعل أيضًا ، لأنه ـ تعالى ـ حكى عنه أنه قال ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ .

وقال الإمام القرطبى : « فإن قيل كيف أقدم سليمان على طلب الدنيا مع ذمها من الله ـ تعالى ـ وبغضه لها ، وحقارتها لديه ؟ .

فالجواب : أن ذلك محمول عند العلماء على أداء حقوق الله ـ تعالى ـ وسياسة ملكه ، وترتيب منازل خلقه ، وإقامة حدوده ، والمحافظة على رسومه ، وتعظيم شعائره ، وظهور عبادته ، ولزوم طاعته ، ونظم قانون الحكم النافذ عليهم منه ، وتحقيق الوعود فى أنه يعلم مالا يعلم أحد من خلقه

حسب ما صرح بذلك لملائكته فقال : « إِنِّى أَعْلَمُ مَالا تعْلَمُونَ » . وحاشا لسليمان ــ عليه السلام ـ أن يكون سؤاله طلبًا لنفس الدنيا ، لأنه هو والأنبياءُ أزهد خلق الله فيها ، وإنما سأل مملكتها لله (١) ...

والآن وقد رأينا أن الله ــ تعالى ــ قد استجاب لسليمان دعوته فأعطاه ملكا لا ينبغى لأحد من بعده ، لننظر ماذا كان موقفه من هذا الملك الواسع ؟ إن القرآن يحدثنا أن موقفه كان موقف الشاكرين لله المؤدين لحقوقه المستعملين لنعمه فيما خلقت له .

يدل على ذلك أنه عندما سمع نملة تقول : ﴿يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَيَحْطِمَنَّكُم سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾ .

لم يغتر ولم يبطر ، وإنما (فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا) تعجبًا من حذرها وتحذيرها لغيرها ، ثم قال

---

(١) تفسير القرطبى جـ ١٥ ص ٢٠٤ نشر دار الكتاب العربى سنة ١٣٨٧ هـ سنة ١٩٦٧ م .

بلسانٍ شاكر ، وقلب سليم : ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِى ـ أى ألهمنى ووفقنى ـ أَنْ أَشْكُر نِعْمَتَكَ الَّتِى أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ ، وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (١) ﴾ . وعندما رأى عرش بلقيس قد نقل إليه من بلاد اليمن إلى بلاد الشام فى أقل من طرفة عين ، لم يداخله الغرور أو الخيلاء ، وإنما نسب الفضل كله لله فقال : ﴿ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ، وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ (٢) ﴾

ذلك هو موقف سليمان من نعم الله ، إنه موقف الشاكر الرجَّاع إلى الله ، وخليق بمن اقتدى بهذه الأخلاق أن يكون مجاب الدعاء من الوهاب الرزاق

٦ ـ وهذا أيوب ـ عليه السلام ـ يقص علينا

---

(١) سورة النمل : ١٩ .
(٢) سورة النمل : ٤٠ .

القرآن الكريم فى سورة الأنبياء بعض أخباره فيقول :
﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ ، رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ[1] ﴾ .

قال الإمام ابن كثير : « يذكر الله ــ تعالى ــ عن أيوب ـ عليه السلام ـ ما كان أصابه من البلاء فى ماله وولده وجسده ، وذلك أنه كان له من الدواب والأنعام والحرث شيء كثير ، وأولاد كثيرة ، ومنازل مرضية ، فابتلى فى ذلك كله وذهب عن آخره ، ثم ابتلى فى جسده ... ... وقد قال النبى ـ ﷺ ـ : « أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الصَّالِحُونَ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ » وفى الحديث الآخر « يُبْتَلى الرَّجُلُ عَلَى قَدْرِ دِينِهِ فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صَلَابَةٌ زِيدَ فِي بَلَائِهِ » وقد كان أيوب

(١) الأنبياء : ٨٣ ، ٨٤ .

ـ عليه السلام ـ غـاية فى الصبر وبه يضرب المثل فى ذلك [1]» .

وقال الفخـر الرازى : « اعلم أن فـى أمر أيـوب ـ عليه السلام ـ ما ذكره الله ـــ تعالى ـ من شأنه ههنا وفى غيـره من القرآن من العبـر والدلائل مـا ليس فى غيـره ، لأنه ـــ تعالى ـــ مع عظيم فضلـه أنزل بـه من المرض العظيم ما أنزله مما كان عبرة له ولغيره ولسائر من سمع بذلك ؛ وتعريفا لهـم أن الـدنيا مزرعة الآخرة وأن الـواجب على المرء أن يصبـر على مـا ينالـه من البـلاء فيهـا ، ويجتهد فى القيـام بحق الله تعـالى ، ويصبر على حالتى الضراء والسراء » [2] .

ولقد تكلـم المفسـرون كلامًا طويلا عـن نوع الضر الذى نزل بأيـوب ـ عليه السلام ـــ وغالى بعضهم فى

---

(١) تفسير ابن كثير جـ ٣ ص ١٨٨ .
(٢) تفسير الفخر الرازى جـ ٦ ص ١٢٣ .

وصف هذا الضر وأثره مما يتنافى مع منزلة الأنبياء عليهم السلام والذى نستلهمه من كتاب الله أن بلاء شديدًا ، قد نزل على أيوب فى جسده وماله وأهله ، وأنه قد صبر على هذا البلاء صبرًا جميلا ، وأنه ـ كما قال العلماءُ ـ لم يكن قوله : ﴿ أَنِّى مَسَّنِىَ الضُّرُّ ﴾ جزعًا وسخطًا ، وإنما كان دعاء تضرع به إلى خالقه لكى يرفع عنه البلاء ، والدعاء لا ينافى التسليم بمر القضاء .

ولقد أجاب الله لأيوب دعوته ، فكشف عنه ما نزل به من ضر ونصب ، ورزقه من المال والولد والخير ضعف ما فقده ، وذلك لأنَّه كان كما مدحه الله فى كتابه بقوله ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾(١)

أى : إنا امتحنا أيوب بالمصائب والمحن ، فوجدناه صابرًا على بلائنا مستسلمًا لقضائنا ، مطيعًا لأوامرنا ، ومن كان كذلك فهو جدير بأن

(١) سورة ص : ٤٥ .

نجيب دعوتـه ، ونكشف كربتـه ، ونجعل له من كل هم مخرجا ، ومن كل ضيق فـرجًا ، ونرزقه من حيث لا يحتسب .

٧ — هذا جـانب مما قصـه علينا القـرآن الكريم من دعوات طيبـات خاشعـات ، توجه بهـا الأنبياءُ ـ عليهم الصلاة والسلام ـ إلى خالقهم ، وهى كما رأينا دعـوات تـوفـر فيها إخـلاص النيـة وصـدق اليقين ، وسـلامـة القلب ، وكمال الأدب وشـرف المقصـد ، وسمو الغـاية ، والحرص على إعلاء كلمـة الله ونشر دينه ...

فنوح ـ عليه السلام ــ تضرع إلى الله بقوله : (أَنِّى مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ) فاستجـاب الله له ، بأن أنجـاه ومن معه في الفلك المشحون ، وأغرق أعداءه المكذبين

و إبراهيم ـ عليه السلام ــ دعا الله بدعوات طيبات منها أن يبعث الله فى هـذه الأُمة رسولا من أبنـائها ... فأجاب الله دعوته بأن أرسل على حين فترة من الرسل

محمـدًا العـربى ـ ﷺ ـ لكى يخـرج النـاس من الظلمات إلى النور .

وموسى ـ عليه السلام ـ التمس من الله أن يشرح له صدره وأن يهلك أعـداءه ، وأن يفرق بينـه وبين القوم الفاسقين ، فاستجاب الله له وأعطاه كل ما سأله .

ويوسف ـ عليه السلام ـ لجأ إلى الله لكى ينقذه من مكـر امرأة العـزيز ، فَـاسْتَجَابَ الله لَـهُ ، وَصرَفَ عَنْهُ كيدها وكيد بطانتها .

وسليمـان ـ عليـه السـلام ـ سأل الله المغفـرة والاستزادة من الخير ، فاستجـاب الله له حيث أعطاه ملكا لا ينبغى لأحد من بعده .

وأيوب ـ عليه السلام ـ تضـرع إلى ربه أن يكشف عنه الضر ، فأجاب الله لـه دعاءه ، حيث كشف عنه الكـروب ، وعـوضه ضعف مـا فقـده من أهل ومـال وجاه ...

ويـونس ـ عليـه السـلام ـ وهـو فى ظلمـات بطن الحـوت ابتهل إلى الله بقـولـه : (لاَ إِلَـهَ إِلاَّ أنت

سُبْحَانَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) فاستجاب الله له ، ونجاه من الغم والكرب العظيم .

وكذا يسوق لنا القرآن الكريم على ألسنة الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ ألوانًا متنوعة من الدعاء المستجاب ، لكى نعتبر ونتأسى ، فنفوز كما فازوا ، ونسعد بالقبول عند الله كما سعدوا .

٨ — ولم يكتف القرآن بما ساقه لنا من أمثلة للدعاء المستجاب على ألسنة الأنبياء ، وإنما أورد لنا نماذج أخرى من الدعوات الطيبات التى تضرع بها الصالحون ، فنالت من الله تعالى القبول والاستجابة

واستمع معى أيها القارئُ الكريم إلى نموذج واحد من تلك الدعوات التى حكاها القرآن على ألسنة القانتين فيقول :

﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِى الْأَلْبَابِ * الَّذِين يَذْكُرُونَ الله قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا

عَذَابَ النَّارِ * رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ، وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ * رَبَّنَا إننا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمان أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ، رَبَّنَا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار * ربنا وآتِنَا مَا وَعَدتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّك لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ (١) ﴾ .

ألا ما أخلصها من دعوات ، وما أكرمها من ابتهالات ، لم يقصد أصحابها من ورائها سوى الثناء على خالقهم ، والاستعاذة من عقابه ، والطمع فى ثوابه ، والحرص على الحشر مع أحبابه .

ولذا استجاب الله دعاءهم ، ولم يخيب رجاءهم ، وحكى القرآن ذلك فقال : ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ منكم مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم من بَعْض ، فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِى وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا ، لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ

---

(١) سورة آل عمران : ٩٠ ـ ٩٤ .

سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَحتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ الله ، وَالله عندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ [(١)] ﴾ .

ولعل فى هذا المثال القرآنى للدعاء المستجاب على ألسنة الصالحين من عباد الله ، العظة والعبرة لقوم يوقنون . ولو أننا استقصينا ما أورده القرآن فى هذا الموضوع لطال المقال . وحسبك من القلادة ما أحاط بالعنق .

٩ — ولعله قد آن الأوان لنولِّى وجوهنا شطر السنة النبوية المطهرة ، لنأخذ منها بعض النماذج للدعاء المستجاب ، بعد أن أوردنا فيما سبق بعض الأمثلة لما جاء فى القرآن الكريم عن هذا الموضوع .

أخرج البخارى ومسلم عن عبد الله بن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال : سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : « انطَلَقَ ثَلاَثَةُ نَفَر ممَّن كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى آوَاهُمُ

---

(١) سورة آل عمران : ٩٥ .

الْمَبِيتُ إِلَى غَار فَدَخَلُوهُ ، فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الجبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِم الْغَار . فَقَالُوا : إِنَّهُ لاَيُنجيكُمْ مِنْ هَذِهِ إِلاَّ أَنْ تَدْعُوا الله بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ : اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَان شَيخَانِ كَبِيرَانِ وَكُنتُ لاَ أَغْبِقُ[1] قَبْلَهُمَا أَهْلاً وَلاَ مَالاً ، فَنَأى الشَّجَرُ يَوْمًا فَلَمْ أَرِحْ عَلَيْهِمَا ـ أى فلم أرجع إليهما حتى ناما ـ فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوقَهُمَا فَوَجَدتُّهُمَا نَائِمَيْنِ فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا وَأَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلا أَوْ مَالاً ، فَلَبِثْتُ وَالْقَدَحُ عَلَى يَدِى أَنتَظِرُ اسْتِيقَاظهُما حَتَّى بَرِقَ الْفَجْرُ أى ظهر ضوؤه ـ وَالصبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ[2] عِنْدَ قَدَمِى ، فَاستَيْقَظَا فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا .

اللَّهُمَّ إِنْ كُنت فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ ، فَانفَرَجَتْ شَيْئًا لاَ يَسْتَطِيعونَ الْخُرُوجَ مِنْهُ .

---

(١) لاأغبق : أى لا أقدم فى الشرب عليهما أهلا ولا مالا من رقيق وخدم . والغبوق : شرب العشى .

(٢) يتضاغون : يصيحون من الجوع .

وَقَالَ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ إنه كَانَتْ لِي ابْنَةُ عَم أَحَبُّ النَّاس إلَيَّ ، فَأَرَدْتُّهَا عَلَى نَفْسِهَا فَامْتَنَعَتْ حَتَّى أَلَمَّتْ سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ (١) ، فَجَاءتنِى فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمَائِةَ دِينَار عَلَى أَنْ تخلِيَ بَيْنِى وَبَيْنَ نَفْسِهَا فَفَعَلَتْ حَتَّى إذَا قَدِرْتُ عَلَيْهَا قَالَتْ : يَا عَبْدَ اللهِ اتَّقِ الله وَلاَ تَفُضَّ الْخَاتَمَ إلاَّ بِحَقِّهِ (٢) فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِىَ أَحَبُّ النَّاسِ إلى وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذى أَعْطَيْتُهَا .

اللَّهُمَّ إن كُنتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاء وَجْهِكَ الْكَرِيم فَفَرِّجْ عَنَّا مَانَحْنُ فِيهِ ، فَانْفَرَجَت الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا .

وَقَالَ الثَّالِثُ : اللهم إنِّى اسْتَأجَرْتُ أجَرَاء وَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُل وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِى لَهُ وَذَهَبَ ، فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرت مِنْهُ الأَمْوَال . فَجَاءنِى بَعدَ حِين فَقَالَ

---

(١) أى أصابتها شدة وفقر .

(٢) كناية عن الفرج وعذرة البكارة . والمعنى : اتق الله ولا تزل عفافى إلا بالزواج المشروع .

يَـاعَبْـدَ الله أدِّ إلىَّ أجْـرِى فَقُلْتُ : كُلُّ مَـا تَـرَى مِنْ أجْرِكَ : مِنَ الإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغنَمِ وَالـرَّقِيق . فَقَالَ : يَا عَبْدَ الله لاَتَسْتَهْـزِئْ بـى !! فَقُلْتُ لاَ أَسْتَهْـزِئُ بِكَ . فَأخَذَهُ كُلَّهُ فَاسْتَاقَهُ فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا .

اللَّهُمَّ إن كُنتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَانَحْنُ فِيهِ. فانْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ » .

أرأيت ـــ أيهـا الأخ المسلم ـــ فى هـذا الحـديث الشريـف كيف استجاب الله دعاء عبـاده المخلصين الذين تـوسلوا إليه بصـالح أعمالهم عنـدما دهمتهم الكروب ، وانسدت فى وجوههم مسالك النجاة ألا ما أسرع الاستجابة من الله لعبده عندما يخلص له النية ، ويصلح له العمل .

١٠ ـــ وإليك مثالا آخـر من روائع ماقصـه علينا سيدُنا رسولُ الله ـ ﷺ ـ فى هذا الشأن : ـ

أخرج البخـارى عن أبى هـريرة ـ رضـى الله عنه ـ قال : « ذَكَر رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ رَجُلاً مِنْ بَنِى إسْرَائِيلَ سَأَلَ بَعْضَ بَنِى إسْرَائِيلَ أَنْ يُسَلِّفَهُ أَلْفَ دِينَار . فَقَالَ : ائتنى بـالشهـداء أشهـدهم فقـال لـه : كفى بـالله

شهيدً، قال فائتني بِالْكَفِيلِ ، فَقَالَ : كَفَى بِالله كَفِيلاً قَالَ صَــدَقْتَ ؛ وَدَفَعَهَا إِلَيْـهِ مِنْ أجَل مُسَمًّى . فَخَرَجَ فِى الْبَحْرِ فَقَضَى حَاجَتَهُ ، ثُمَّ الْتَمَسَ مَرْكبًا يُقْدِمُ عَلَيْهِ ـ أي يسافـر عليه ـ فى الْأَجَلِ الَّذى أجَّلَـهُ فَلَمْ يَجِدْ . فـاتَّخَـذَ خَشَبَـةً فَنَقَـرَهَـا فَـأَدْخَلَ فِيهَـا أَلْفَ دِينَـار . وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهَ . ثُمَّ زَجَّجَ [1] مَوْضِعَهَا ثُمَّ أتَى بِهَا الْبَحْرَ ، ثُمَّ قَالَ :

اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أنِّى تَسلَّفْتُ مِن فُـلاَنٍ أَلْفَ دِينَار فَسألنَى شهيـدًا فقلت : كفى بالله شهيدًا ، فـرضى بك شهيـدًا وسألنى كفِيـلاً ، فَقُلْـتُ كفَى بِـالله كَفِيـلاً ، فَرَضِىَ بِكَ كَفِيلاً . وَإِنِّى بَذَلْتُ جَهْدِى أنْ أجِدَ مَركَبًا ــ لأؤدى لـه حقـه فى مـوعــده ــ فَلَمْ أجِـدْ ، وَإِنِّى أسْتَوْدِعكَهَـا ثَمَّ رَمَى بِهَا فى الْبَحْـرِ حَتَّى دَخَلَتْ فِيهِ . ثُمَّ انْصَرَفَ وَهُوَ فى ذَلِكَ يَلْتَمِسُ مَرْكَبًا لِيَعُودَ إلى بَلَدِهِ

---

(١) زجج موضعها : أى سوى موضع النقر وأصلها مأخوذ من تزجيـج الحواجب وهـو حذف زائد شعرهـا . ويحتمل أن يكون مأخوذا من الزج وهى الحديدة التى فى أسفل الرمح بأن يكون نقر فى طرف الخشبة وشـد عليه زجا أى حديدة ليمسكه ويحفظ ما فى جوفه .

فَخَرَجَ الْرَّجُلُ الَّـذِى كَانَ أَسْلَفَـهُ ، عِنْـدَمَـا حَلَّ الْأَجَلُ ، يَنْظُـرُ لَعَلَّ مَـرْكَبًـا قَـدْ جَـاءَ بِمَـالِـهِ . فَإِذَا بِالْخَشَبَةِ الَّتِى فِيهَـا المَالُ ، فَأَخَذَهَا لأَهْلِـهِ حَطَبًا فَلَمَّا نَشَرَهَـا وَجَدَ الْمَـالَ وَالصَحِيفَةَ ، ثُـمَّ قَدِمَ الَّـذِى كَانَ أَسْلَفَــهَ فَأَتَى بِـأَلْف دِينَــار ، وَقَــالَ لِصَــاحِب الـدَّيْنِ : مَــازِلْت جَـاهِـدًا فى طَلَب مَــرْكِـبٍ لآتِيكَ بِمَالِكَ ، فَما وجدْتُّ مرْكَبًا قَبْلُ هذَا الَّذى أتَيْتُ فِيهِ .

فَقَالَ ـ الدائن ـ هلْ كُنتَ بعثْتَ إلىَّ بِشَىْءٍ ؟ فَقَالَ الْمـدِينُ أُخْبِـرُكَ أنِّى لَمْ أجِـدْ مرْكَبًـا قَبْلَ الَّـذِى جِئْتُ فِيهِ ! !

فَقَالَ الدَّائِنُ : فإنَّ الله تَعالَى : قَدْ أدَّى عنكَ الَّذِى بعثْتَه فى الْخَشَبةِ ، فَانصرف بالْأَلْفِ دِينَار راشِدًا » .

هــذا لون من الـدعاء المستجـاب قصــــه علينـا رسول الله ـ ﷺ ـ وإن العبارة لتعجز عن بيـان ما فيه من إخلاص عميق ، ووفـاء نادر ، وحرص على أداء الحقوق لأهلها .

لقـد استجـاب الله لهـذا الـرجل الـوفى دعـاءه ،

فسخر له جنده ـ وما يعْلَمُ جُنُودَ ربِّك إلاَّ هُـو ـ لكى توصل الحق لصاحبه وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول : « مَنْ أخَذَ حاجةَ النَّاسِ يُريدُ أداءهَا أدَّاهَا الله عنْهُ ، ومنْ أخَذَهَا يُرِيدُ إتْلاَفَهَا أتْلَفَهُ اللهُ » .

١١ ـــ وفى السنة النبوية ـ أيضًا ـــ عشرات الأمثلة للدعوات ابتهل بها النبى ـ ﷺ ـــ فى مواطن مختلفة ، فأجابها الله تعالى له . ومن ذلك ما رواه الحاكم وصححه من :

(ا) أنه دعا الله بأن يعز الإسلام بعمر بن الخطاب فاستجاب الله له وأسلم عمر .

(ب) ودعا لسعد بن أبى وقاص بأن يكون مستجاب الدعوة [١] ، فكان سعد رضى الله عنه كذلك .

(جـ) ودعا لعبد الله بن عباس فقال : (اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْحِكْمَةَ [٢]) فكان ابن عباس من أعلم الناس بالقرآن الكريم ، وبأحكام الإسلام .

---

(١) رواه الترمذى .

(٢) رواه البخارى والترمذى .

(د) ودعـا لأنس بن مالك فقـال : « اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَبَارِكْ لَهُ(١) فِيهِ » فكثر مـاله [رضى الله عنه] حتى ضاقت أودية المـدينة عن مواشيه ، وكان له بستان فى البصرة يثمر فى العام مرتين ... وأكثر الله من نسلـه حتـى رأى مـا يـزيـد علـى مـائة من أولاده وأحفاده .

(هـ) ودعـا على المشركين الـذين خنقوه بثـوبه وهو ساجد في المسجد الحرام ، ووضعوا القاذورات على رأسـه فقال : « اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِـالْمَلإِ مِن قُـرَيْش وَسَمَّى أَفْرَادًا مِنْهُم » قال ابن مسعود : فرأيتهم صرعى يوم بدر .

(و) ودعا على مشـركى مكة الذين آذوه وحـاربوا دعوتـه فقال : « اللَّهُمَّ شَـدِّدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَـرَ وَاجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسِنـى يُوسُفَ(٢) » فأصابهم

---

(١) رواه مسلم .

(٢) أخـرجه الشيخـان ــ البخارى ومسلم ــ من حـديث طويل عن ابن مسعود .

القحط والجوع حتى أكلوا العظام والميتة ، وجعلوا يرفعون أبصارهم إلى السماء فلا يرون إلا الدخان من شدة الجهد .

(ز) وفى غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة شديدة ، فأحضر النبى ﷺ . طعاما قليلا ثم دعا بالبركة فيه ... فأكل الناس جميعا منه وبقيت منه بقية(١) .

(ح) وروى الشيخان وغيرهما عن أنس ـ رضى الله عنه ـ قال : « أَصَابَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ قَحْطٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ ، فَبَيْنَا هُوَ يَخْطُبُ يَوْمَ جُمُعَةٍ إِذْ قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ :

يَارَسُولَ الله هَلَكَتْ الْكِرَاعُ ـ أي الْخيل ـ وَهَلَكَت الشَّاةُ ـ أى الغنم ـ فادْعُ الله أَنْ يَسْقِينَا ، فَمَدَّ النَّبِىُّ ﷺ يَدَيْهِ وَدَعَا . قال أنس : وَإِنَّ السَّمَاء كَمَثَلِ

---

(١) رواه مسلم والترمذى من حديث طويل عن أبى هريرة وأبى سعيد الخدرى عن قصة غزوة تبوك .

الزُّجَاجَةِ ـ أي في صفائها وخلوها من السحاب ـ فَهَاجَتْ رِيح أنشأتْ سَحَابًا ثم اجْتمَعَ ، ثمَّ أرْسَلَتِ السَّمَاء عَزَالِيْهَا [1] ، فَخَرَجْنَا نَخوضُ في الماء حتَّى أتَيْنَا مَنَازلنَا فَلَمْ تَزَلْ تُمْطِرُ إلَى الْجمعَةِ الأُخْرَى . فقَامَ إلَيْهِ ذَلِكَ الرَّجُلُ أوْ غَيْرُه فقَالَ : يَارَسُولَ الله ، تَهَدَّمَتْ الْبُيُوتُ فَادْعُ الله أن يَحْبِسَه فتَبَسَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلاَ عَلَيْنَا [2] فَنَظَرْتُ إلَى السَّحَابِ فَإذَا هُوَ قَدْ تَصَدَّعَ حَوْلَ الْمَدينَةِ كَأنَّهُ إكْلِيلٌ » .

هذه نماذج من الدعوات العامة التى تضرع بها النبى ﷺ ، إلى ربه في مناسبات متنوعة وقد رأينا أنها

---

(١) عزاليها : جمع عزْلاء وهى فم القربة الأسفل . والمراد نزل المطر كأفواه القرب .

(٢) اللهم حوالينا ولا علينا : أى اللهم اجعل المطر ينزل حول المدينة وليس فوقها . وقد أجاب الله لنبيه دعاه فانكشف المطر عن المدينة وصار من حولها كالإكليل الذى يحيط بالرأس .

قد أجيبت لأنها صادرةٌ من الرحمة المهداة ، والنعمة المسداة والسراج المنير ، والرءُوف الرحيم بالمؤْمنين، محمد ﷺ .

أما دعوته الكبرى الخاصة ، فقد ادخرها ـ ﷺ ـ لأُمته يوم القيامة ، فعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « لكل نبى دعوة مستجابة ، فتعجل كل نبى دعوته ، وإنى اختبأتُ دعوتى شفاعة لأُمتى يوم القيامة ، فهى نائلة ـ إن شاء الله ـ من مات من أمتى لا يشرك بالله شيئًا (١) » .

١٢ ــ هذا ولعل من المناسب . بعد عرضنا لبعض النماذج للدعاء المستجاب من هدى الكتاب والسنة . أن نتريض رياضة سريعة فى تاريخ سلفنا الصالح ، لنقطتف منه بعض الأمثلة لأناس رفعوا أكف الضراعة إلى الله بلسان خاشع ، وقلب مطمئن، فحقق الله تعالى لهم دعاءهم ، وأجاب

---

(١) أخرجه الشيخان والترمذى .

سـؤالهم . والآن فلنصطحب سويًّـا . أيها القـارئ الكريم ، ولنعد بذاكرتنـا إلى السنة الثالثة من الهجرة لنستمع إلى قصة الصحابى الجليـل عاصم بن ثابت ابن أبى الأقلح ، أحد الستـة الذين استشهدوا بسبب غـــدر وفـــد « عضل [1] والقـــــارة » بهـم .

وملخص قصة هـذا الوفد أنهم قـالوا للنبى ﷺ : يارسول الله « إنَّ فِينَا إسْلامًا وَإِيمَانًا ، فَابْعَثْ مَعَنَا نَفَرًا منْ أَصْحَابِكَ يُفَقِّهُـونَا فى الدِّينِ ، وَيُقْرِئُونَـا الْقُرْآنَ ، وَيُعَلِّمُونَا شَرَائِعَ الإِسْلاَمِ » فبعث رسول الله ﷺ معهم ستة رجال من أصحابه .

وعندما وصلوا إلى الرجيع ــ وهو ماء لهذيل ناحية الحجاز ـ غـدر وفد عضل والقارة بهـؤلاء الصحابة ، واستغاثوا بقبيلة هذيل لتعينهم على غدرهم وبغيهم ، والتفت الصحابـة فوجـدوا عشرات من الغـادرين قد

---

(١) راجع القصـة فى سيـرة ابن هشـام جـ ٣ ص ١٦١ طبعـة المكتبة التجارية تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد

أحاطوا بهم ، فلما استلُّوا أسيافهم ليقاتلوهم قالوا لهم : إنا والله ما نريد قتلكم ولكننا نريد أن نصيب بكم شيئًا من أهل مكة ، ولكم عهد الله وميثاقه أن لانقتلكم .

فقال عاصم : « والله لاَ نَقْبلُ مِن مُّشْرِكٍ عهدًا وَلاَ عَقْدًا أبدًا » ودار القتال عنيفا بين جم غفير من المشركين الغادرين ، وبين عدد قليل من المسلمين، وعندما رأى عاصم أن منيته قد اقتربت رفع يديه إلى السماء وقال : « اللَّهُم إنِّى حَمِيتُ دِينكَ أوَّلَ نَهَارِى فَاحْمِ لى جَسَدِى آخِرَ نَهَارِى » ثم نال الشهادة بعد أن قاتل الغادرين قتال الأبطال .

قال ابن إسحاق : « وَكَانَ عَاصِمٌ قَدْ أعْطَى الله عَهْدًا أن لاَ يَمَسَّه مُشْرِكٌ ، وَلاَ يمَسُّ مُشْرِكًا أبدًا تَنَجُّسًا » .

وكان رضى الله عنه من الذين أبلوا بلاء حسنًا فى غزوة أحد ، ومن بين الذين أصابهم من قريش مسافح بن طلحة الذى جرى بعد إصابته إلى أمه

«سلافة بنت سعد» وهو يتخبط فى دمه ، فقالت له : من أصابك يابنى ؟ فقال : سمعت رجلا حينما رمانى يقول : خذها وأنا عاصم بن أبى الأقلح . فنذرت لئن تمكنت من رأس عاصم لتشربن فيه الخمر .

ورآها الغادرون من هذيل فرصة لفصل رأس عاصم عن جسده وبيعها لتلك المرأة الموتورة ، وتقدموا نحو جسده لينفذوا جريمتهم ولكن الله الذى تكفل بإجابة دعاء عباده الصالحين ، أرسل جندًا من عنده ـــ وما يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إلاَّ هُوَ ـــ لحماية جسد عاصم ، أرسل سبحانه جماعة من النحل أحاطت بجثمانه وحالت بين الغادرين وبين ما يشتهون ، فقالوا : دعوه حتى يأتى المساءُ ، وينصرف عنه هذا النحل فنأتى لنأْخذ الرأس .

ولكن عندما أتى المساءُ بعث الله ـ تعالى ـ الرياح فاحتملت جسده إلى مكان لا يعلمه سوى علام الغيوب ، ولم يعثر الغادرون له على أثر .

وهكـذا استجاب الله ــ تعـالى ــ دعوة عـاصم ، فحمى له جسده فى آخـر النهار ، لأن عاصما حمى له دينه فى أول النهار .

وكان عمر بن الخطاب عندمـا يتذكر قصة عاصم يقول : « يحفظ الله العبدَ المؤمن » .

«كان عاصم نذر ألا يمسـه مشرك ولا يمس مشركا أبدًا فـى حياته ، فمنعـه الله بعد وفـاته كمـا امتنع فى حياته[1] » .

١٣ — وهاك ـ أيها القارئُ ـ مثالا آخر يشبه سابقه فى عمق الإخـلاص ، وصـدق النيـة ، والتفـانى من أجل إعـلاء كلمة الله وهذا المثـال بطله الصحـابى ـ الجليل « النعمان بن مقرن » رضى الله عنه .

لقد كـان النعمان فى عهد عمر بن الخطـاب واليًا على بلـدة يقـال لها « كسكـر[2] » والولاية منصب

(١) سيرة ابن هشام جـ٣ ص١٦١ طبعة المكتبة التجارية
(٢) كسكـر : بلدة علـى الشاطىء الغـربى من دجلـة بين بغداد والبصرة .

تتطلع إليه أكثر النفوس البشرية وربما بذلت فى سبيل الحصول عليه ما يتعارض مع تعاليم الشريعة ... ولكن النعمان ـ رضى الله عنه ـ ضاق بهذا المنصب ، واحتقر ما يحيط به من جاه ونفوذ ، وأرسل إلى الخليفة الثانى عمر بن الخطاب رسالة يقول فيها : « يا أمير المؤمنين » إن مثلى ومثل الولاية التى أنا فيها كمثل شاب عند امرأة جميلة تراوده عن نفسه لكى يرتكب معها الفاحشة وهو ممتنع عن ذلك ، وإنى أناشدك الله ياأمير المؤمنين أن تعزلنى عن هذه الرياسة ، وأن ترسلنى فى جيش من جيوش المسلمين لأقاتل فى سبيل إعلاء كلمة الله ... » .

وأخيرًا ــ وبعد أن ألح النعمان فى طلبه أكثر من مرة ـ استجاب عمر لمطلبه فأعفاه من ولاية « كسكر » وأرسله قائدًا لجيش المسلمين فى إحدى المعارك التى دارت بينهم وبين الفرس .

وقبل أن تبدأ المعركة جمع جنده وقال لهم : إنى سأهز الراية ثلاث مرات فى المرة الأولى عليكم أن تقضوا حوائجكم وأن تجددوا وضوءكم وفى المرة

الثانيـة عليكم أن تهيئـوا أنفسكم وتجـردوا سيـوفكم للقتال فى سبيـل الله، وفى المرة الثالثـة ، عليكم أن تهاجموا أعداءكم وأن تغلظوا عليهم .

ثم قـال لهم : وإنى سـأدعـو الله بـدعـوة فأمنـوا عليها، ثم رفع يديـه إلى السماء وقال : « اللهم ارزق المسلمين نصرًا من عندك فى هـذه المعركة واجعلنى من بين شهـدائها » ودارت المعـركة عنيفة رهيبـة بين المسلمين والفـرس ، ثم انتهت بـانتصـار المسلمين واستجاب الله دعـاء قائدها النعمان ــ رضى الله عنه ـ فرزقه الشهادة بعـد أن أبلى بلاء حسنًا فى سبيل نصرة دينـه و إعلاء كلمتـه ، وصعـدت روحـه إلى خالقهـا راضية مرضية .

لقد تـوفر فى دعاء النعمان كل أسبـاب القبول من إخلاص النية وشرف المقصـد ، وزهد فى متع الدنيا وزينتهـا وحسن اختيـار الوقـت ؛ فقد دعـا الله عنـد زحف الصفـوف فى سبيل الله ، وهـو وقت تفتح فيـه أبـواب السماء ، ولـذا أجاب الله دعـوته ، وحقق لـه

أمنيته ، وذلك فضل الله يؤْتيـــــــه من يشـــاء والله ذو الفضل العظيم .

١٤ — ونحب بعــد هـذين المثــالين اللــذين استجاب الله لبطليهما « عاصم والنعمان » وهما على أبواب الشهـادة فى سبيله ، أن ننتقل إلى إيـراد بعض الأمثلة لأُنـاس رفعوا أيديهم إلى الله بالـدعاء على من ظلمهم واعتـدى عليهم ... فـاستجاب الله دعـاءهم وأنزل بـالظالمين المعتديـن عقابه العـادل ، وقضاءه النافذ .

أما المثال الأول فهو لسيـدنا سعد بن أبى وقاص ـ رضى الله عنه ـ فقد تجنى عليه رجل من أهل الكوفة ، واتهمه بتهـم باطلـة هو منها برىء ، فدعـا عليه سعد رضى الله عنه فأجاب الله دعوته .

أخـرج البخارى ومسلم عن جـابـر بن ســـمرة ـ رضى الله عنهما ـــ قال : « شكا أهل الكوفـة سعد بن أبى وقـاص إلى عمـر بن الخطاب ـــ رضى الله عنـه ـ حتى ذكروا أنه لا يحسن يصلـى ، فأرسل إليه فقال :

يا أبا إسحاق إن هـؤلاء يزعمون أنك لا تحسن تصلى فقال : أما أنا والله فإنى كنت أصلى بهم صلاة رسول الله ـ ﷺ لا أخـرم عنها ــ أى لا أنقص عنها ــ أصلى صلاتى العشاء فأركد (١) فى الأولين ، وأخـف فى الأخريين : فقال : ذلك الظن بك يا أبا إسحاق .

ثم أرسل معه رجـلا ـ أو رجالا ـ إلى الكـوفة يسأل عنه أهل الكوفة فلم يترك مسجدًا إلا سأل عنه ويثنون معـروفًا ، حتى دخل مسجـدًا لبنى عبس فقـام رجل منهم يقال له أسامة بن قتادة يكنى أبا سعدة ، فقال : أما إذ نشدتنا ـ أى طلبت منا الشهادة ـ فإن سعدًا كان لا يسير بالسرية (٢) ، ولا يقسم بالسـوية ، ولا يعدل فى القضية .

قال سعد : أما والله لأدعون بثلاث : اللهم إن كان عبدك هـذا كاذبًـا قام ريـاءً وسمعة ، فأطـل عمره ، وأطل فقره ، وعرِّضه للفتن .

---

(١) فأركد : أى أقوم فيهما قياما طويلا .

(٢) السـرية : القطعـة من الجيش ، ومـراده أنه لا يسيـر معها كسلا أو تعاليا .

فكان ـ المـدعو عليه ـ بعـد ذلك إذا سئل يقول :
شيخ كبير مفتون أصابتنى دعوة سعد .

قـال عبـد الملك بن عمير الـراوى عن جـابـر بن سمرة : فأنا رأيته بعـد أن سقط حـاجباه على عينيه من الكبر ، وإنه ليتعرض للجوارى فى الطريق فيغمزهن

وهكـــذا استجـاب الله لسعـــد بن أبى وقـــاص ـ رضى الله عنه ــ لأنه قد اتهم ظلمًا بمـا هو منه براءٌ، ودعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب .

١٥ — وأما المثال الثانى فهـو لسعيد بن زيد بن عمـرو بن نفيل رضى الله عنـه ، فقد دعـا على امـرأة اتهمته زورًا بأنه اغتصب حقوقها فأجاب الله دعوته .

أخـرج البخارى ومسلم عن عـروة بن الزبيـر « أن سعيد بن زيـد » خاصمتـه أروى بنت أوس إلى مروان ابن الحكم وادعت أنه أخذ شيئًا من أرضها .

فقال سعيـد : أنا كنت آخـذ من أرضها شيئًـا بعد الذى سمعت من رسول الله ﷺ ... !؟

فقال له مروان : وماذا سمعت من رسول الله ﷺ ؟

فقال سعيد : سمعت رسول الله ﷺ يقول « مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِن الأَرْضِ ظُلْمًا طَوَّقَهُ إِلَى سَبْعِ أَرَضِينَ » .

فقال له مروان : لا أسألك بينة بعد هذا .

فقال سعيد : اللهم إن كانت كاذبة فاعم بصرها ، واقتلها فى أرضها .

قال : فما ماتت حتى ذهب بصرها ، وبينما هى تمشى فى أرضها إذ وقعت فى حفرة فماتت .

وفى رواية لمسلم عن محمد بن زيد بن عبد الله ابن عمر « أنه رآها عمياء تلتمس الجدر تقول : أصابتنى دعوة سعيد ، وأنها مرت على بئر فى الدار التى خاصمته فيها فوقعت فيها فكانت قبرها » .

١٦ — وأما المثال الثالث فبطله التابعى الجليل « سعيد بن جبير » الذى دعا على الحجاج بن يوسف الثقفى لظلمه وبغيه فأجاب الله دعوته .

فقد روى المؤرخون أن سعيد بن جبير كان ينهى الحجاج عن الظلم والبطش ، وكان ينصح الناس بمخالفته وبالوقوف فى وجهه ... وضاق الحجاج

ذرعًا بتصرفات سعيد - رضى الله عنه - فاستدعاه ودارت بينهما مناقشة طويلة تدل على قوة إيمان سعيد ، وصدق يقينه ، وثبات جنانه وشجاعته فى الحق .

قال الحجاج لسعيد : ما اسمك ؟

قال : سعيد بن جبير .

الحجاج : أنت الشقى بن كسير ؟ .

سعيد : أبى كان أعلم باسمى منك .

الحجاج : شقيت وشقى أبوك .

سعيد : الغيب يعلمه الله .

الحجاج : لأبدلنك بالدنيا نارًا تلظَّى .

سعيد : لو علمت أنك كذلك لاتخذتك إلٰهًا .

الحجاج : ما رأيك فى على بن أبى طالب أهو فى الجنة أو فى النار ؟

سعيد : لو دخلتها وعلمت من فيها لعرفت أهلها ولكنى مازلت فى دار الفناء .

الحجاج : ما رأيك فى الخلفاء ؟

سعيد : لست عليهم بوكيل .

الحجاج : أيهم أحب إليك ؟ .

سعيد : أرضاهم لخالقى :

الحجاج : فأيهم أرضاهم لله ؟

سعيد : علم ذلك عند من يعلم سرهم ونجواهم .

الحجاج : لماذا لا تضحك كما نضحك ؟ .

سعيد : وكيف يضحك مخلوق خلق من الطين ، والطين تأكله النار .

الحجاج : ولكنا نحن نضحك .

سعيد : لأن القلوب لم تستو بعد .

الحجاج : اختر لنفسك قتلة أقتلك بها .

سعيد : اختر لنفسك أنت يا حجاج . فوالله لا تقتلنى قتلة إلا قتلك الله مثلها فى الآخرة .

الحجاج : أتحب أن أعفو عنك ؟

سعيد : إن كان العفو فمن الله .

الحجاج : لجنده : اذهبوا به فاقتلوه .

سعيد : يضحك وهو يتأهب للخروج مع جند الحجاج .

الحجاج : لماذا تضحك ؟

سعيد : لأنى عجبت من جرأتك على الله ومن حلم الله عليك .

الحجاج : اقتلوه . اقتلوه .

سعيد : إنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفًا وما أنا من المشركين .

الحجاج : وجهوا وجهه إلى غير القبلة .

سعيد : (فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ) .

الحجاج : كبوه على وجهه .

سعيد : « مِنهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجكُمْ تَارَةً أخرَى » .

الحجاج : اذبحوه .

سعيد أما إنى أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله ، ثم رفع يديه إلى السماء وقال : خذها منى ياعدو الله حتى نتلاقى يوم الحساب « اللهم اقصم أجله ، ولا تسلطه على أحد يقتله من بعدى » وصعدت دعوة سعيد إلى السماء فلقيت قبولا

واستجابة من الله الواحد القهار ، فلقد أصيب الحجاج بعد قتله لسعيد بن جبير بمرض عضال أفقده عقله وصار كالذى يتخبطه الشيطان من المس، وكان كلما أفاق من مرضه قال بذعر : مالى ولسعيد بن جبير ...

وبعد فترة قصيرة من قتل سعيد بن جبير مات الحجاج الثقفى شر ميتة ، وتحققت دعوة سعيد فيه ، فلم يسلطه الله على أحد يقتله من بعده .

وصدق رسول الله ﷺ ـ إذ يقول : « ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعوَتُهُمْ : الصَّائِمُ حَتَّى يَفْطُرَ ، وَالإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَدَعْوَةُ المَظْلوم يَرْفَعُهَا الله فَوْقَ الْغَمَامِ ، وَيَفْتَحُ لهَا أَبْوَاب السَّمَاء وَيَقُول الربُّ : وَعِزَّتِى وَجَلَالِى لأَنصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِين [(١)] .

١٧ — وأما المثال الرابع للدعاء المستجاب فنأخذه من واقع فردوسنا المفقود ، من تاريخ دولة

(١) رواه الترمذى .

الأندلس الذى يمثل فى تاريخ الإسلام صفحة مليئة بالأسى والأسف ، والشجن والألم .

ففى الأندلس طوى للإسلام بساط ممدود ، ودالت دولة كبيرة وبادت أمة عظيمة ، ومحيت حضارة زاهرة ... لأن الذين ورثوها بعد القرن الرابع من الهجرة ، دب فيهم داء الأمم قبلهم : الترف والبغضاء ، فتفرقوا شيعًا وأحزابًا ، وصار فى كل بلدة أمير للمؤمنين ومنبر .

ونتيجة لهذا السلوك المعوج خرجت آخر جماعة إسلامية من الأندلس فى أوائل القرن الحادى عشر الهجرى ، وتركت من خلفها ما تركت من حضارات سادت ثم بادت بسبب إهمال أبنائها وتقصيرهم وأنانيتهم .

ولقد أجاد أبو الحزم بن جهور الوصف حين وقف على قصور الأمويين بالأندلس وقد تقوضت أركانها ، وتداعت جدرانها فقال :

قلت يـومًـا لـــدار قـوم تفـانـوا

أين سكـــانك الغــزاز علينـــا؟

فأجـــابت : هنـــا أقـــامـــوا قليـــلا

ثم ســـاروا ، ولست أعلم أينـــا

وبطل هذا المثال الذى نريـد أن نسوقه هنا ، هو أبو الوليد بن جهور أميـر قرطبة فى النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى .

وملخص أمره أنه بعد توليته إمارة قرطبة ، تطلعت نفس يحيى بن ذى النون أمير طليطلـة إلى التهامها ، وأرقتـه الرغبـة فى الاستيـلاء عليها ، فـأنشب أظافـره فيهـا ... ولما رأى ابن جهـور أن الهـزيمة تـوشك أن تحل بـه ، أرسل إلى المعتمـد بن عبـاد أمير أشبيليـة ليستجيـــر بـــه من طعـم ابن ذى النـــون ، فكـــان كـالمستجيـر من الـرمضاء بـالنـار ؛ إذ أن المعتمـد ابن عباد بعـد أن خف لنجدته وطردمن قـرطبة يحيى بن ذى النـون تطلعت نفسه هـو الآخـر إلى التهامهـا

وضمها إلى مملكته ، وحاول ابن جهور أن يذكر ابن عباد بوجوب الوفاء بالعهود والمواثيق ، وأن يثنيه عن الأنانية والغدر ... ولكن ابن عباد كانت قرطبة قد شغفته حبًّا ، وضمها إليه ... ولم يترك المعتمد بن عباد بنى جهور - وهم أمراؤها الشرعيون يعيشون فيها ، بل انقض عليهم بجنده فهتك أستارهم ، وصادر أموالهم ، ثم أمر بطردهم من قرطبة .

وخرج عبد الملك بن جهور بأهله يحمل معه أبوه أبو الوليد الشيخ الكبير المشلول ، وقبل أن يغادر أبو الوليد حدود قرطبة التفت إليها بقلب مصدوع ، وفؤاد ممزق ، وجسم عليل ، وكأنه يودع إمارته الوداع الأخير ، ثم رفع يديه إلى السماء وقال : « اللهم كما أجبت الدعاء علينا فأجبه لنا » .

وخرجت هذه الدعوة من ذلك الرجل المظلوم المفجوع فى ماله وأهله ونفسه ، فصعدت إلى السماء ، واستجيبت ممن يجيب المضطر إذا دعاه ، من الله الواحد القهار .

عاش المعتمد بن عباد بعد هذه الدعوة ردحًا من الزمن فى نعمة فضفاضة ، وجاه عريض ، وترف ، أفاض فى الحديث عنه المؤرخون ، حتى قال بعضهم : « إن جاريته (اعتماد) رأت يومًا نساء البادية يبعن اللبن فى القرب وهن رافعات عن سوقهن فى الطين ، فاشتهت أن تفعل هى وجواريها مثل هؤلاء النسوة ، فأمر المعتمد بالمسك والكافور وماء الورد ، وصير الجميع طينًا فى القصر ، وجعل لها قربًا وحبالا من إبْرَيْسَم وخرجت هى وجواريها تخوض فى ذلك الطين [1] » .

ولكن كيف كانت نهايته بعد هذا الترف العجيب ، والخير الدافق والعز الشامخ ؟ .

لقد كانت نهايته من أفجع النهايات التى تدعو العقلاء إلى الاعتبار والاتعاظ ، وذلك أن

---

(١) المعجب للمراكشي : نقلا عن مقال بعنوان « الدعاء المستجاب » نشر بمجلة الأزهر المجلد ٢٢ ص٤٦ لفضيلة الدكتور حسن جاد .

الأذفونش ــ ملك الفرنجة فى ذلك الوقت ــ بعد أن استولى على طليطلة وبلنسية وسرقسطة وغيرها من البلاد التى كانت تحت أيدى المسلمين ، تطلع إلى الاستيلاء على قرطبة ، فأرسل إلى المعتمد بن عباد يطالبه فيها بالجلاء عن جميع الحصون المنيعة التى تحيط بقرطبة ، ويقتصر المسلمون على البقاء داخل السهول ... فرفض المعتمد هذا الطلب بشدة واحتقار .

ثم استعان بعد ذلك بيوسف بن تاشفين أمير دولة المرابطين على قتال الأذفونش وجنده ، وعلى أرض يقال لها : « الزلاقة » فتم النصر للمسلمين على الأذفونش ومن معه من الإفرنج .

ولكن ماذا فعل يوسف بن تاشفين مع المعتمد بن عباد بعد أن تم لهما النصر على الأذفونش وجنده ؟

لقد هال ابن تاشفين ــ وهو الرجل البدوى المتخشن ـ ما رآه من ترف المعتمد ، فأمر بالحجز على أمواله ، فلما نازعه المعتمد فى ذلك حاصره ابن

تاشفين بجنده ، ودارت بينهما معارك قتل فيها بعض أبناء المعتمد أمام عينيه ... ثم قبض عليه وقيد بالسلاسل والأغلال ثم أرسل إلى مدينة « أغمات » بمراكش فبقى فيها سجينًا ذليلاً ، زهاء عشر سنوات ، إلى أن مات فى سجنه سنة ٤٤٨ هـ .

وهكذا أجاب الله دعاء أبى الوليد بن جهور ، الذى أخرجه المعتمد من قرطبة مفلوج الشدق ، مائل الشق ، فقضى المعتمد فى السجن تلك المدة الطويلة ذاق خلالها ألوان الذل ، وصنوف الهوان ، ورأى أولاده وقد عضتهم القيود ، ورأى بناته وهن يغزلن للناس فى أغمات بالأجرة . وعندما رأى بعضهن يعملن خادمات عند أحد رجال شرطته السابقين أنشأ يقول :

أأرغب أن أعيش أرى بناتى

عوارى قد أضرَّ بها الحفاء

خوادم بنت من قد كان أعلى

مراتبه إذا يبدو النداء

ولكن الـــدعـــاء إذا دعـــاه

ضميـــر مخلص نفع الـدعـــاء

لقد أدرك المعتمد جزاء غدره بمن استجار به ، وأيقن أن ما نزل به من هوان من أسبابه ظلمه لبنى جهور ، وأن دعاء أبى الوليد عليه قد استجيب ، وقد كان المعتمد صادقا كل الصدق فى قوله :

ولكن الـــدعـــاء إذا دعـــاه

ضميـــر مخلص نفع الـدعـــاء

وإنها لعبرة لمن يغتر بالقوة ، ويتطاول بالجاه ، ويغدر بمن ائتمنه فهل من مدكر ؟ .

١٨ — وأما المثال الخامس فهو للصحابية الجليلة السيدة خولة بنت ثعلبة رضى الله عنها .

وملخص قصتها أنها كانت متزوجة من ابن عمها أوس بن الصامت وفى يوم من الأيام حصل بينها وبينه نزاع ، فقال لها : أنت علىَّ كظهر أمى ، وبعد فترة أراد أن يقربها فامتنعت عنه وقالت له : كلاَّ والذى

نفسي بيــده لاتخلص إليَّ وقـد قلت مـا قلت حتى يحكم الله ورسـولـه فينا بحكمـه . قـالت : فـواثبني فـامتنعت منــه فغلبتـه بمـا تغلب بــه المـرأة الشيخ الضعيف فألقيته عني قـالت : ثم خرجت إلى بعض جاراتي فـاستعرت منهـا ثيابًا ثم خـرجت حتى جئت رسـول الله ـ ﷺ ـ فجلست بين يديـه فذكـرت له مـا لقيت من زوجي وجعلت أشكو إليه من سوء خلقه .

قالت فجعل رسول الله ﷺ يقـول : « يَاخُوَيْلَةُ ابْنُ عَمك شَيْخٌ كَبِيرٌ فَاتَّقِي الله فِيهِ [(1)] » .

قـالت : فسألت النبي ـ ﷺ عما قـالـه زوجي . فقـال رسول الله ﷺ : « حَـرُمت عَلَيْـهِ » [(2)] قالت : فقلت له : يارسول الله ، والله ما ذكر طلاقا ، وأخذت أراجعه وفي كل مرة يقول ـ ﷺ ـ « حرمت عليه » .

---

(1) تفسير ابن كثير جـ ٤ ص٣١٩ .

(2) قال لها النبي ـ ﷺ ـ حرمت عليه ، لأن حكم الظهار لم يكن قد شرع بعد .

قالت فقلت : إلى الله أشكو فاقتى ووحدتى ووحشتى وفراق زوجى وابن عمى وقد نفضت له بطنى » .

ثم رفعت المرأة الطاهرة يديها إلى السماء وقالت : « اللهم إنك تعلم أن زوجى شيخ كبير ، وأنا امرأة عجوز ، ولا غنى له عنِّى ، ولا غنى لى عنه ، وإن لى منه أولادًا إن تركتهم معه ضاعوا ، وإن أخذتهم معى جاعوا ، اللهم ففرج كربتى واحلل عقدتى » .

وصعدت تلك الدعوات الخاشعات من تلك المرأة الطاهرة إلى السماء ، وأجاب الله دعوتها قبل أن تقوم من مكانها بجانب النبى ـ ﷺ ـ فقد نزل الوحى على رسول الله ﷺ ليبين حكم الله فى الظهار بقوله تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ التى تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِى إِلَى الله ، وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إن الله سَمِيعٌ بَصِير *الذين يُظَاهِرُونَ منكُم من نِسَائِهِم مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلاَّ اللاَّئى وَلَدْنَهُمْ ، وَإِنَّهُمْ

لَيَقُولـون مُنكَرًا من الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ الله لَعَفُـوٌّ غفُورٌ * وَالَّـذينَ يُظَاهِـرُونَ من نسَائهِـمْ ثمَّ يَعُودُونَ لِمَـا قَالـوا فَتحْريـرُ رَقَبَة من قَبْل أن يَتَمَـاسَّا ، ذَلِكُمْ توعَظُـونَ بِهِ والله بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ * فَمَن لَـمْ يجِدْ فَصِيَامُ شهْرَيْنِ مُتَتَـابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أن يَتَمَاسَّـا فَمَن لمْ يَسْتَطِعْ فَإطْعَـام سِتِّينَ مِسْكِينًـا ذَلِكَ لِتُـؤْمِنُـوا بـالله وَرَسُـولِـهِ ، وَتِلْكَ حدُودُ الله وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ [1] ﴾ .

أرأيت كيف استجاب الله دعاء هذه المرأة الطاهرة المخلصة الحريصة على كرامة زوجها وأولادها ، فأنزل سبحانه ـ قبل أن تقوم من مكانها ـ قرآنا يتلى ، فيه حل قضيتها وقضية كل مسلمة تتعرض لمثل ظروفها إلى يوم القيامة .

تقول السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ : تبارك الذى وسع سمعه كل شىء ، إنى لأسمع كلام

---

(١) سورة المجادلة ١ ـ ٤ .

خولة بنت ثعلبة ويخفى عليّ بعضه وهى تشتكى زوجها إلى رسول الله - ﷺ - فتقول : يا رسول الله : أكل شبابى ونثرت له بطنى ، حتى إذا كبر سنى وانقطع ولدى ظاهر منى ، اللهم إنى أشكو إليك ، فما برحت حتي نزل جبريل بقوله تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِى تُجَادِلك فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِى إِلَى اللهِ ﴾ .

ولقد كان لهذه الحادثة أثرها فى ارتفاع منزلة خولة - رضى الله عنها - فى أعين الصحابة ، لقد مر عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وهو أمير المؤمنين ، ومعه بعض الصحابة ، فاستوقفته طويلا ووعظته فقالت : « يا عمر قد كنت تدعى عميرا ثم قيل لك : يا عمر ثم قيل لك : يا أمير المؤمنين ، فاتق الله يا عمر فإنه من أيقن بالموت خاف الفوت ، ومن أيقن بالحساب خاف العقاب » وهو واقف يسمع كلامها ، فقيل له : يا أمير المؤمنين أتقف لهذه العجوز هذا الوقوف ؟ .

فقال : (والله لو حبستنى من أول النهار إلى آخره لما تركتها إلا للصلاة المكتوبة ، أتدرون من هذه العجوز؟ إنها خولة بنت ثعلبة ، سمع الله قولها من فوق سبع سموات ، أيسمع رب العالمين قولها ولا يسمعه عمر[1]؟) .

حقًّا لقد سمع الله قولها ، وأجاب سؤلها ، وحل قضيتها ، لأنها تضرعت إليه بقلب سليم ، ونفس مطمئنة ، ولأنها ما ذهبت إلى رسول الله ـ ﷺ ـ لتشكو إليه زوجها إلا من أجل التقيد بتعاليم الإسلام ، وتحليل ما أحله الله وتحريم ما حرمه ، ومن حافظ على حرمات الله حفظه الله .

١٩ — هذه نماذج للدعاء المستجاب استلهمناها من كتاب ربنا ـ عز وجل ـ ومن سنة رسولنا ـ ﷺ ـ ومن واقع تاريخ سلفنا الصالح ، وهناك عشرات سواها لو حاولنا استقصاءها وإثباتها لطال المقال .

(١) تفسير القرطبى جـ ١٧ ص ٢٧٠ .

والمتأمل فى هذه النماذج ـ على اختلاف زمانها ومكانها وظروفها ـ يراها قد اتفقت جميعها فى إخلاص أصحابها ، وسلامة قلوبهم ، وطهارة نفوسهم ، وسمو غايتهم ، وشرف مطلبهم ، واجتهادهم فى سبيل إعلاء كلمة الله ، ونشر الخير والإصلاح فى أرضه ... ولذا كان دعاؤهم موضع رعاية الله وعطفه واستجابته .

فإن قال قائل : إننا نلاحظ أن كثيرًا من الناس يلحون فى الدعاء ولكن لا أثر لاستجابة دعائهم ، فما السر فى هذا ؟

فالجواب على ذلك من وجوه أهمها :

(ا) إنه ليس من الحكمة ولا من المصلحة أن يستجاب دعاء الناس جميعًا : لأن مطالبهم متباينة ، وحاجاتهم متناقضة متضاربة ، فهم جميعا ـ مثلا ـ يريدون الغنى ، ولو استجاب الله لهم لاستغنوا وطغوا ، ولم يستطع أحد أن يسخِّر غيره فى قضاء

مطالبه ، وتحقيق رغائبه ، فتكون النتيجة ، تعطل المصالح ، وفساد الأمور :

إذن فالحكمة والمصلحة تقتضيان أن يكون فى الناس الغنى والفقير والمالك والأجير ... وقد أشار القرآن إلى ذلك فى آيات كثيرة منها قوله تعالى :

﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، ورَفَعْنَا بَعْضَهُم فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا[1] ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ بَسَطَ الله الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ ، وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ[2] ﴾ .

(ب) إن الإنسان منا فى دعائه يقصد جلب

---

(١) سخريا : أى ليستخدم بعضهم بعضًا فى قضاء المصالح (سورة الزخرف : ٣٢) .

(٢) سورة الشورى : ٢٧ .

الخيـــر أو دفع الشـــر ، ولكن هــل كل مــا يتصـــوره الإنسان خيرًا يكون كـذلك ؟ وهل كل مايتصوره شرًّا يكون كذلـك ؟ كلا فليس الخير والشر دائمًـا يكونان حسب تصــور الإنسان المحـدود التفكير ، الجـاهل بعــواقب الأمور ؛ بـدليل أن الإنسان منـا قد يحـرص على عمل معين ، أو وظيفـة معينة ، أو اتجـاه معين في الحيـاة ، ويـدعو الله صبـاح مسـاء أن يحقق لـه أمله ، فإذا مـا أخفق في تحقيق هذا المـأمول المعين أو اختارت له الأقـدار اتجاهًا آخر حزن وتألـم ، ولكن بمـــرور الأيـام ، وتكشف الأحـوال يتجلـى لـه بوضـوح أن ما كـان يحرص عليـه هو الشـر ، وأن ما اختاره الله لـه هو الخير ، وتجـارب الحياة مع معظم الناس أثبتت صدق ذلك ، وصدق الله إذ يقول :

﴿ فَعَسَى أَنْ تَكْـرَهُـوا شَيْئًـا وَيَجْعَلَ اللهُ فِيـهِ خَيْـرًا كَثِيرًا[1] ﴾ .

---

(١) سورة النساء : ١٩ .

﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ، وعَسَى أن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ(١) ﴾ .

إذن فمن الواجب على المسلم أن يكثر من الدعاء بإخلاص وخشوع ثم بعد ذلك يترك النتائج لله يصرفها كيف يشاء بحكمته وإرادته ، فأنت تريد وأنا أريد ، والله يفعل ما يريد .

(ج) الدعاء نافع للمسلم سواء استجيب أم لم يستجب . وذلك لأنه إذا لم يجبه الله لصاحبه فى الدنيا لحكمة يعلمها سبحانه عوضه عنه مثوبة وأجرًا فى الآخرة .

فعن عبادة بن الصامت ــ رضى الله عنه ــ قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا آتاه إياها أو صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدعُ بإثم أو قطيعة رحم (٢) » .

---

(١) سورة البقرة : ٢١٦ .

(٢) أخرجه الترمذى .

وعنه ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ـ ﷺ ـ أنه قال : « يَقُولُ الله للْعَبْد يَوْمَ الْقِيَامةِ : أكنْت تَرَى لِبَعْض دُعَائِكَ الإجَابَةَ وَلاَ تَرى لبَعْضِه ؟ فَيَقولُ : نَعَمْ ، فَيَقُول الله لَهُ : أمَا إنَّكَ مَادَعَوْتَنى بِدَعْوة إلاَّ وقَدْ اسْتَجَبْتُ لك فِيها . ألَيْسَ دعَوْتَنى يَوْمَ كَذا وَكَذَا فَرَأَيْتَ الإجَابَةَ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ : ودعَوْتَنى يَوْمَ كَذا وَكَذَا فَلَم تَرَ الإجابَةَ ؟ فَيَقولُ : نَعَمْ فَيَقُول الله تعَالَى : فإنى ادَّخَرْتُها لَكَ فِي الجَنَّة فَلاَ يَبْقى لَهُ دَعْوَة إلاَّ بَيَّنَهَا لَهُ حتى يَتَمَنَّى المؤمِن أنَّ دَعواتِه كلَّها كَانَتْ ذَخَائِرَهُ فى الآخِرَة » .

إذن فمن الواجب على المسلم أن يكثر من الدعاء بإخلاص وخشوع ، وأن يعتقد بأن دعاءه نافع له فى كل حال ، لأنه مظهر من مظاهر العبودية والخضوع لله رب العالمين ، ولأنه أكرم عمل يتقرب به الإنسان إلى خالقه .

فعن أبى هريرة أن النبى ـ ﷺ ـ قال : « لَيْسَ شىْءٌ أكْرَمُ عَلَى الله منَ الدُّعَاءِ » (١) .

---

(١) أخرجه الترمذى وابن ماجه .

(د) للدعاء شروط وآداب متى حققها الداعى كان دعاؤه مرجو الإجابة ، أما إذا فرط فيها ، ودعا الله بقلب غافل مريض ، فإن دعاءه لا يكون مرجو الإجابة .

ولقد جرت عادة كثير من الناس أنهم يهملون فى مباشرة الأسباب التى شرعها الله إهمالا مشينًا ، ويفرطون فى فرائضه وشعائره تفريطًا كبيرًا ، ويأكلون الحرام أكلا لمًّا ... ثم بعد هذا يسخطون على القدر لأنهم دعوا الله فلم يستجب لهم !!

ويذكِّرنى هذا المسلك العجيب من هؤلاء بالقصة المشهورة عن إبراهيم بن أدهم وملخصها (أن بعض الناس سأله قائلا ياإبراهيم ما بالنا ندعو فلا يستجاب لنا ؟ . فقال : ــ رحمه الله ــ : لأن قلوبكم ماتت بعشرة أشياء . فقيل له وما هى ؟ . فقال : عرفتم الله فلم تطيعوه ، وعرفتم الرسول ولم تتبعوا سنته ، وعرفتم القرآن ولم تعملوا به ، وأكلتم نعم الله ولم

تؤدوا شكرها ، وعرفتم الجنة فلم تطلبوها ، وعرفتم النار ولم تهربوا منها ، وعرفتم الشيطان ولم تحاربوه ووافقتموه ، وعرفتم الموت فلم تستعدوا له ، ودفنتم الأموات فلم تعتبروا بهم ، وانتبهتم من نومكم فاشتغلتم بعيوب الناس وتركتم عيوبكم » .

فعلينا قبل أن نقول : لقد دعونا كثيرا فلم يستجب دعاؤنا ، أن نطهر نفوسنا ، وأن نراقب خالقنا ، وأن نحقق شروط الدعاء وآدابه .

٢٠ — قال القرطبي : فإن قيل : فما للداعي قد يدعو فلا يجاب ؟ . فالجواب أن يعلم أن قوله تعالى في الآيتين[١] : « أجيب » و « أستجب » لا يقتضي الاستجابة مطلقا لكل داع على التفصيل ؛ ولا بكل مطلوب على التفصيل ، فقد قال ـ تعالى ـ في آية

(١) يقصد قول الله ـ تعالى ـ « وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان » . وقوله ـ تعالى ـ : «وقال ربكم ادعوني أستجب لكم » .

أخرى : ﴿ ادعوا ربكم تضرعًا وخفية إنه لا يحب المعتدين ﴾ وكل مصر على كبيرة عالمًا بها أو جاهلا فهو معتد ، وقد أخبر سبحانه أنه لا يحب المعتدين ، فكيف يستجيب له ؟

وقال قوم : إن الله يحب كل الدعاء ، فإما أن تظهر الإجابة فى الدنيا ، وإما أن يكفر عنه ، وإما أن يدخر له فى الآخرة ، لما رواه أبو سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « مَا مِن مُّسْلِم يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فيهَا إِثْمٌ ولاَ قَطِيعَةُ رَحِم إلاَّ أَعْطَاهُ الله إِحْدَى ثَلاَثٍ : إمَّا أن تُعَجَّلَ لهُ دَعْوَتُهُ وإمَّا أن تُدَّخَر لَهُ ، وَإِمَّا أن يَكُف عَنْهُ مِنَ السوء بمثلهَا . قَالُوا إذن نُكْثِر ؟ قَال : الله أَكْثَرُ » فهذا كله من الإجابة .

وقال بعض العلماء : أجيب إن شئت ، كما قال ـ تعالى ـ : ﴿ فَيَكْشِفُ مَاتَدْعُونَ إلَيْهِ إن شَاءَ ﴾ فيكون هذا من باب المطلق والمقيد . وقد دعا النبى ـ ﷺ ـ فى ثلاث فأعطى اثنتين ومنع واحدة ... [1] .

---

(١) تفسير القرطبى . جـ ٢ ص ٣٠٩ .

ومراد القرطبى ـ رحمه الله ـ من قوله : وقد دعا النبى ـ ﷺ ـ فى ثلاث فأعطى اثنتين ومنع واحدة ، ما جاء فى الحديث الشريف عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه . قال : « أَقْبَلَ النَّبِيُّ ـ ﷺ ـ ذَاتَ يَوم مِنَ الْعَالِيَةِ ـ إحدى ضواحى المدينة ـ فَمرَّ بَمسْجِدِ بَنِى مُعَاوِيَةَ فَدَخَلَ فَصَلَّى رَكْعَتين وَصَلينا مَعَهُ وَدَعا ربَّهُ طَويلاً ثُمَّ انصَرَفَ إِلَينَا وَقَالَ : سألتُ رَبى ثَلاَثًا فأعطاني اثْنتين وَمَنَعَنى واحِدَة : سَأَلْتُ رَبى أَلاَّ يهلك أمَّتى بالسَّنَةِ فأعطانيها (١) . وسَأَلْتُهُ أَلاَّ يُسَلِّط عَلَيهم عَدوًّا مِن غَيْرِهم فَأَعْطانيهَا (٢) ، وَسَأَلتهُ ألايَجْعلَ بَأْسَهُم بَيْنَهم (٣) فَمَنَعنِيهَا (٤) » .

وبعد : فإن علينا أن نلتزم آداب الدعاء وشروطه ، لكى يكون دعاؤنا مرجو القبول عند الله تعالى .

---

(١) أي : سألته ألا يهلك أمتي بالقحط والجوع فاستجاب لى
(٢) أي : وسألته ألا يسلط عليهم عدوا من غيرهم يستأصلهم استئصالا فاستجاب لى .
(٣) أي : وسألته ألا يجعل بينهم نزاعًا واختلافًا فلم يستجب لى .
(٤) رواه مسلم وأبو داود والترمذى .

الفصـــــل الثالث

جوامع الدعاء، من القرآن والسنة



الفصـــــل الثالث

جوامع الدعاء ، من القرآن والسنة

فى هذا الفصل نحب أن نسوق نماذج من الأدعية التى وردت فى كتاب الله وفى سنة رسوله ـ ﷺ ـ ومقصدنا من ذلك أن يحرص المسلم على الإكثار من ترداد هذه الدعوات بإنابة وخشوع ، وأن يتذوق ما فيها من مقاصد شريفة ، وأهداف نبيلة ، وآداب عالية ، وابتهالات مؤثرة ، وعبارة بليغة ، وكلمات فصيحة ، ومناجاة لله رب العالمين ، بأسلوب يفهمه العقل ، ويطمئن معه القلب ، وترتاح له الجوارح ، ويسمو به الوجدان .

ولقد تضمن القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة ، دعوات تهدف إلى نفع البشرية ، وإسعاد الإنسانية ، والأخذ بيد العالم إلى ما يهديه إلى الصراط المستقيم .

وبالمحافظة على تكرار هذه الدعوات الجامعة لألوان الخير ، يكون الداعى قد استكمل آداب الدعاء ، واستجمع شروطه ، واختار لنفسه أبلغ الدعاء وأنفعه وأحكمه ، وأجمعه للبر والتقوى .

ولقد كان السلف الصالح يحرصون فى دعائهم على الإكثار مما ورد فى الكتاب والسنة ، ويعتبرون ارتباط الداعى بدعوات متكلفة لا أصل لها ، لونًا من الاعتداء الذى نهى الله عنه فى قوله : ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وخفْيَةً إنّهُ لايحبُّ المُعْتَدِينَ ﴾ .

قال الإمام القرطبى عند تفسيره لهذه الآية : «والاعتداء على وجوه : منها الجهر الكثير والصياح ... ومنها أن يدعو الداعى بما ليس فى الكتاب والسنة ؛ فيتخير ألفاظا مقفرة ـ أى خالية من المعانى المحبوبة ـ وكلمات مسجعة ، قد وجدها فى كراريس لا أصل لها ولا معول عليها ، فيجعلها شعاره ، ويترك ما دعا به رسول الله ـ ﷺ ـ وكل هذا يمنع من استجابة الدعاء » (١)

---

(١) تفسير القرطبى . جـ ٧ص٢٢٦ .

وقال الإمام الغزالى : « والأولى ألا يتجاوز الداعى الدعـوات المأثورة ، فإنه قد يتعـدى فى دعائه فيسأل مالا تقتضيه مصلحته ، فما كل أحد يحسن الدعاء ، فليقتصر الداعى على المأثور من الدعوات » (١) .

ولانـريـد بهذا أن نحجـز على الـداعى بحيث لا يتجاوز في دعـائه ما ورد فى الكتاب والسنـة ، وإنما الـذى نـريـده أن يجعـل النصيب الأكبـر من دعـائه مأخوذا مما نطق به القـرآن الكريـم ، ومما جرى على لسـان النبى ـ ﷺ ـ ، ثم بعـد ذلك يختـار الـداعى ماشاء من دعوات مأثورة عن السلف الصالح .

وهذه نمـاذج مما ورد فى القرآن من أدعية جـامعة لألوان الخير ، افتتحت ـ فى مجموعها ـ بلفظ «ربنا» أو « رب » وهـو أفضل وأنسب ما يفتح بـه الدعـاء ، لأنـه اعتراف من الـداعى بأن الله الـذى خلق الخلق بقدرته ، ورباهم بفضله ورحمته ، هو الرزاق الوهاب وهو الذى لايعجزه شىء فى الأرض ولا فى السماء .

---

(١) إحياء علوم الدين . جـ ١ ص ٣١٤ .

والآن فلنستمع سويًّا ، ولنردد بقلب سليم ، ولسان خاشع ، تلك الدعوات التى نطق بها القرآن الكريم فى قوله ـ تعالى ـ : ﴿ ربَّنا تقبَّلْ منَّا إنَّكَ أنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبَّنَا واجْعلْنَا مُسْلمَيْنِ لَكَ ومِن ذُرِيتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَكَ ، وأرنَا مناسكَنَا وتُب عَلينا إنكَ أنتَ التَّوَّابُ الرَّحيم ﴾(١)[البقرة : ١٢٧ ، ١٢٨] .

٢ — ﴿ رَبَّنَا آتنَا فِي الدنْيَا حَسَنَةً وفِى الآخِرَة حَسَنَةً وقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾(٢)[البقرة : ٢٠١] .

---

(١) هذه دعوات حكاها القرآن على لسان سيدنا إبراهيم ، وذلك أنه بعد أن أمره الله ـ تعالى ـ ببناء البيت الحرام ، أخذ يضع أسسه ويرفع قواعده ، ويعاونه فى هذا العمل الجليل ابنه إسماعيل ـ عليهما السلام ـ وخلال قيامهما بهذا العمل الصالح كانا يرفعان أكف الضراعة إلى الله ويقولان : ربنا تقبل منا أعمالنا لك إنك أنت السميع لدعاء الداعيين ، العليم بأحوالهم . واجعلنا ياربنا كذلك مخلصين لك ، واجعل من ذريتنا أمة مخلصة لك وأرنا أماكن عبادتنا ، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم .

(٢) وهذا دعاء حكاه القرآن على لسان المؤمنين الصادقين كانوا يقولونه بعد أن يفرغوا من أداء مناسك الحج ، فهم يسألون خالقهم خيرى الدنيا والآخرة ، ولذا مدحهم الله بعد ذلك بقوله : «أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب »

قال الامام ابن كثير : جمعت هذه الدعوة كل خير فى الدنيا =

وصرفت كل شر ، فإن الحسنة فى الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوى من عافية ودار رحبة ، وزوجة حسنة ، ورزق واسع ، وعلم نافع ، وعمل صالح ، ومركب هين ، وثناء جميل ، إلى غير ذلك مما اشتملت عليه عبارات المفسرين ، ولا منافاة بينها فإنها كلها مندرجة فى الحسنة فى الدنيا ، وأما الحسنة فى الآخرة فأعلى ذلك دخول الجنة وتوابعه من الأمن من الفزع الأكبر فى العرصات وتيسير الحساب وغير ذلك من أمور الآخرة الصالحة ...

ولهذا وردت السنة بالترغيب فى هذا الدعاء ، فقال البخارى : حدثنا معمر . حدثنا عبد الوارث عن عبد العزيز عن أنس بن مالك قال : كان النبى - ﷺ - « يقول : اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » .

وكان أنس إذا أراد أن يدعو بدعوة دعا بها ، وإذا أراد أن يدعو بدعاء دعابها فيه . وقال ابن أبى حاتم : حدثنا أبى حدثنا أبو نعيم حدثنا عبد السلام بن شداد ، يعنى أبا طالوت قال : كنت عند أنس بن مالك فقال له ثابت : إن إخوانك يحبون أن تدعو لهم . فقال : « اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » وتحدثوا ساعة حتى إذا أرادوا القيام قال : ياأبا حمزة : إن إخوانك يريدون القيام فادع الله لهم ، فقال : أتريدون أن أشقق لكم الأمور ! ! إذا آتكم الله فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة ووقاكم عذاب النار فقد آتاكم الخير كله » .

وقال حمد : حدثنا محمد بن أبى عدى عن حميد عن ثابت عن أنس أن رسول الله - ﷺ - عاد رجلا من المسلمين قد صار مثل الفرخ - أى شديد الضعف - فقال له رسول الله - ﷺ - : « هل تدعو الله بشىء » ؟ قال نعم كنت أقول : اللهم ما كنت معاقبى به فى =

٣ — ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ(١) ﴾ [البقرة : ٢٥٠]

٤ — ﴿ ربَّنَا لاَتؤَاخِذْنَا إن نَّسينَا أَوْ أَخْطَأْنا ، رَبَّنا وَلاَ تحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كمَا حمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ، رَبَّنَا وَلاَتحَمِّلْنَا مَالاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ ، وَاعْفُ عَنَّا ، وَاغْفِرْ لَنَا ، وارحَمنَا ، أنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافرينَ (٢) ﴾ [البقرة : ٢٨٦]

الآخرة فعجله لى فى الدنيا فقال رسول الله ـ ﷺ ـ سبحان الله لا تطيقه ، أو لاتستطيعه فهلا قلت : « ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » قال : فدعا الله فشفاه » اهـ من تفسير ابن كثير (جـ ١ ص ٢٤٤) .

(١) وهذا دعاء حكاه القرآن على لسان الفئة القلية المؤمنة التى بقيت مع طالوت لقتال جالوت وجنوده . فهم عندما واجهوا عدوهم تضرعوا إلى الله بهذا الدعاء فقالوا : ياربنا أنزل علينا صبرا من عندك ، وثبت أقدامنا عند لقاء أعدائك ، وجنبنا الفرار والعجز وانصرنا على القوم الكافرين بك ، الجاحدين لربوبيتك ، فأجاب الله دعاءهم ، قال تعالى بعد ذلك « فهزموهم بإذن الله ... » .

(٢) وهذه دعوات حكاها القرآن على لسان المؤمنين الصادقين الذين آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله ، ولم يفرقوا بين أحد من رسله . =

٥ ــ ﴿ رَبَّنَا لَاتُـزِغْ قُلُوبنَا بَعْدَ إِذْ هَـدَيْتَنَا ، وَهَبْ لَنَـا مِن لَّـدُنك رَحْمَـةً إِنَّكَ أَنتَ الْـوَهَّـابُ (١) [آل عمران : ٨] .

انهم يسألون الله ـ تعـالى ـ فيقولون : ياربنا لا تـؤاخذنا إن نسيناً واجبا مما أمرتنا به . أو أخطانا الصواب فى العمل جهلا منا بوجهه الشرعى . يـاربنا ولا تضع علينا عبئا لا نقوى على حملـه من التكـاليف كمـا وضعتـه على أمم من قبلنـا بسبب عنادهـم وتشددهـم ياربنـا ولا تحملنا من التكاليف والمصائب والبلاء مالا قدرة لنا عليه ولا قبل لنا به . واعف عنا ياربنا فيما بيننا وبينك مما تعلمه من تقصيرنـا وزللنا . واغفر لنا فيما بيننا وبين عبادك . فلا تظهرهم على مسـاوينا ، وارحمنا برحمتك التى وسعت كل شيء ، وأنـت مـولانـا فـانصـرنـا على القـوم الكافرين الذين جحدوا دينك وأنكروا وحدانيتك .

وفى فضل هذه الآيـة والتى قبلها ساق الإمـام ابن كثير فى تفسيره عشرة أحاديث منها ماروا ه عبد الله بن مسعود عن النبى ـ ﷺ ـ قال : « من قـرأ الآيتين من آخـر سورة البقرة فـى ليلته كفتاه » راجع تفسير ابن كثير جـ ١ ص ٣٤٠ .

(١) وهـذا دعـاء حكاه القـرآن على لسـان الـراسخين فى العلم الذين آمنـوا بمحكم القرآن ومتشابهه فهم يقـولون « آمنا به كل من عنـد ربنا » ثم يسألون الله ـ تعـالى ـ أن يثبتهم على الحق ، وألا يميل قلـوبهم عن الهـدى ، وأن يهب لهم من عنده رحمة يجمع بها شملهم ، ويزيدهم بها إيمانا وإيقانا إنه ـ سبحانه هو المعطى الوهاب . =

٦ — ﴿ رَبَّنَا إننا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (١) [آل عمران : ١٦] .

٧ — ﴿ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (٢) [آل عمران : ٥٢] .

عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله ـ ﷺ ـ كثيرا ما يدعو « يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك قلت يارسول الله : ما أكثر ما تدعو بهذا الدعاء فقال : ليس من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن إذا شاء أن يقيمه أقامه وإذا شاء أن يزيغه أزاغه . أما تسمعى قوله تعالى : ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب﴾ .

(١) وهذا دعاء حكاه القرآن على لسان المتقين الذين لم تشغلهم عن طاعة الله شهوات الدنيا « من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث » لأنهم قد آثروا ما هو خير من ذلك عند الله ، ويقولون : ياربنا إننا آمنا بك وبكتبك وبرسلك وباليوم الآخر . فاغفر لنا ذنوبنا وتقصيرنا فى أمرنا وأبعدنا عن عذاب النار .

(٢) وهذا دعاء حكاه القرآن عن الحواريين الذين آمنوا بعيسى ـ عليه السلام ـ وأيدوه وناصروه ـ إذ عندما استشعر الكفر من بنى اسرائيل قال : « من أنصارى إلى الله » أى : من ينصرني حتى أبلغ دعوة الله إلى الناس ؟ فأجابه الحواريون : نحن أنصارك فى الدعوة إلى الله ، فقد آمنا به ـ سبحانه ـ فاشهد بأنا مسلمون . ثم تضرعوا إلى الله بقولهم : ربنا آمنا =

٨ — ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (١) [آل عمران : ٤٧] .

٩ — ﴿ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا . رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ * رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾(٢)[آل عمران : ١٩٣ ، ١٩٤] .

=بما أنزلت على أنبيائك من كتب أو شرائع ، واتبعنا رسولك عيسى ــ عليه السلام ــ فاكتبنا مع الذين شهدوا لأنبيائك بالصدق .

(١) وهذا دعاء حكاه القرآن وهو يتحدث عن غزوة أحد ـ على لسان الصفوة المؤمنة من أتباع الرسل ليكون عبرة وقدوة . فإن تلك الصفوة من المؤمنين قاتلت مع أنبيائها بدون وهن أو ضعف أو خضوع للعدو . بل كانوا عندما يتلاقون مع أعدائهم يقولون : ياربنا اغفر لنا ذنوبنا وتجاوزنا الحد فى أمرنا ، وثبت أقدامنا في ميادين الحروب ، وانصرنا على القوم الكافرين . وببركة هذا الاخلاص فى الدعاء استجاب الله لهم فقال بعد ذلك : فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين .

(٢) وهذه دعوات حكاها القرآن على لسان الأوفياء الأتقياء الذين يحسنون التفكير والتدبر ، ويذكرون الله قياما=

وقعودا وعلى جنوبهم ، ويمجدون خالقهم بما هو أهله من فضل وجود ... ثم بعد ذلك يتضرعون إلى الله بقولهم : ياربنا إننا سمعنا مناديا هو رسولك محمد - ﷺ - يدعو الناس إلى الإيمان بك ، فاستجبنا لدعوته وآمنا به وصدقناه . ياربنا فببركة هذا الإيمان نسألك أن تكفر عنا سيئاتنا وأن تغفر لنا ذنوبنا ، وأن تحشرنا يوم القيامة مع الأبرار الذين أكثروا من صالح الأعمال ياربنا وآتنا ما وعدتنا على لسان رسلك من ثواب ، ولا تفضحنا يوم القيامة على رءوس الخلائق ، إنك لا تخلف الميعاد .

وقد تقبل الله - تعالى - هذه الدعوات من هؤلاء الخاشعين فقال - تعالى - « **فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض .** » .

وقد وردت أحاديث كثيرة فى فضل هذه الآيات التى ختمت بها سورة آل عمران ومن ذلك ما رواه البخارى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : « بت عند خالتى أم المؤمنين - ميمونة ، فتحدث رسول الله - ﷺ مع أهله ساعة ثم رقد . فلما كان ثلث الليل الآخر قعد فنظر إلى السماء فقال : « **إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب** » إلى آخر سورة آل عمران ثم قام فتوضأ واستن فصلى إحدى عشرة ركعة ، ثم أذن بلال فصلى ركعتين ، ثم خرج فصلى الصبح .

وعن عطاء قال : انطلقت أنا وابن عمر وعبيد بن عمير إلى عائشة - رضى الله عنها - فدخلنا عليها وبيننا وبينها حجاب=

١٠ — ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أنفُسَنَا وَإن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (١) [الأعراف : ٢٣] .

=فقالت : يا عبيد ، ما يمنعك من زيارتنا قال : قول الشاعر: زر غبًّا تزدد حبا ، فقال ابن عمر : ذرينا أخبرينا بأعجب ما رأيته من رسول الله - ﷺ - فبكت وقالت : كل أمره كان عجبا . أتانى فى ليلتى حتى مس جلده جلدى ثم قال : « ذرينى أتعبد لربى - عز وجل - » . قالت : فقلت : والله إنى لأحب قربك وإنى أحب أن تعبد ربك فقام إلى القربة فتوضأ ولم يكثر صب الماء ثم قام يصلى فبكى حتى بل لحيته ثم سجد فبكى حتى بل الأرض . ثم اضطجع على جنبيه فبكى حتى أتى بلال يؤذن بصلاة الصبح . قالت : فقال له بلال : يارسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال : ويحك يا بلال وما يمنعنى أن أبكى وقد أنزل الله على فى هذه الليلة « **إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب** » إلى آخر السورة . ثم قال : « ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها » .

(١) وهذا دعاء حكاه القرآن عن آدم وحواء ، فإنهما بعد أن أكلا من الشجرة التى نهاهما ربهما عن الأكل منها ، ندما على ما فرط منهما ، وتضرعا إلى الله بقولهما ياربنا ظلمنا أنفسنا بانخداعنا لأبليس ، وانقيادنا لوسوسته ، وإن لم تغفر لنا وترحمنا ياإلهنا لنكونن من الخاسرين .

١١ — ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (١) [الأعراف : ٤٧] .

١٢ — ﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ(٢) ﴾ . [الأعراف : ٧٩] .

١٣ — ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾

---

(١) وهذا دعاء حكاه القرآن على لسان أهل الأعراف . وهم قوم تساوت حسناتهم مع سيئاتهم فبقوا فى هذا المكان المرتفع حتى يحكم الله فيهم . فإذا ما تطلعوا إلى أهل الجنة غبطوهم على حسن مصيرهم وقالوا لهم : سلام عليكم . وإذا ما تطلعوا إلى أهل النار استعاذوا بالله منهم ، وسألوه ـ سبحانه ـ ألا يجعلهم معهم . قال تعالى « **وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا : ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين** » .

(٢) وهذا دعاء جليل حكاه القرآن على لسان شعيب ـ عليه السلام ـ فإنه بعد أن هدده قومه بالإخراج من الديار مالم يعد إلى ملتهم ، رد عليهم فى قوة بقوله : « **قد افترينا على الله كذبا إن عدنا فى ملتكم بعد إذ نجانا الله منها ، وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا ، وسع ربنا كل شىء علما ، على الله توكلنا** » ثم بعد أن يئس من صلاحهم دعا الله بقوله : ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق أى أحكم بيننا وبين قومنا بالحق وانصرنا عليهم ، وأنت خير الحاكمين قال القرطبى قال ابن عباس : وكان شعيب كثير الصلاة ، فلما تمادى قومه فى كفرهم وغيهم ويئس من صلاحهم دعا عليهم فقال : « ربنا=

وَنَجِّنَا برحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (١) [يونس : ٨٥، ٨٦] .

١٤ — ﴿ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لى بـهِ عِلْمٌ ، وَإِلاَّ تَغْفِرْ لـى وَتَرْحَمْنِى أَكُن مِّن الْخَاسِرِين(٢)﴾ [هود : ٤٧] .

= افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين » . فاستجاب الله دعاءه عليهم فأهلكهم بالرجفه ص ٧ جـ ٢٥١

(١) وهذا دعاء حكاه القرآن على لسان الصفوة القليلة التى آمنت بموسى ـ عليه السلام ـ بعد أن شاهدت المعجزات الواضحات التى تدل على صدقه .

قال تعالى : ﴿ فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم ؛ وإن فرعون لعال فى الأرض وإنه لمن المسرفين * وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين * فقالوا على الله توكلنا . ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين » أى : ياربنا لاتسلطهم علينا فيفتنونا فى ديننا ، أو لاتنصرهم علينا فيكون ذلك فتنة لنا عن الدين .

أى : خلصنا برحمة منك وإحسان ، من القوم الكافرين ، أى من فرعون وملئه لأنهم كانوا يعذبونهم عذابا شديدا .

وقد أجاب الله دعاءهم فأهلك فرعون ومن معه جميعا .

(٢) وهذا دعاء حكاه القرآن على لسان نوح ـ عليه السلام فإنه بعد هلاك قومه بالطوفان ، ومن بينهم أحد أولاده ، تضرع إلى الله بعاطفة الأبوة الرحيمة فقال : «رب إن ابن من أهلى =

١٥ — ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ * رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ(١) ﴾ [إبراهيم : ٤٠ ، ٤١] .

=وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين » أى يارب أنت تعلم أن ابنى قطعة منى وهو من خاصة أهلى ، وقد وعدتنا بنجاة أهلى ووعدك الحق الذى لا يتخلف ، فكيف غرق من بين من غرق وأنت الذى حكمت على قوم بالنجاة وعلى آخرين بالغرق .

فرد الله عليه بقوله : «يا نوح إنه ليس من أهلك» أى : ليس من أهلك الذين وعدتك بنجاتهم ، لأنى إنما وعدتك بنجاة من آمن من أهلك ، وابنك هذا لم يؤمن فعمله غير صالح لأن تشفع فيه «فلا تسألن ما ليس لك به علم إنى أعظك أن تكون من الجاهلين» أى إنى أنهاك عن هذا السؤال لئلا تكون من الجاهلين .

وهنا لجأ نوح إلى ربه متضرعا فقال : رب إنى أعوذ بك أن أسألك بعد اليوم مالا علم لى بحقيقته وكنهه ، وإلا تغفر لى ما فرط منى وترحمني برحمتك التى وسعت كل شيء أكن من الخاسرين فأجاب الله ضراعته فقال : « يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم . » .

(١) وهذه دعوات جامعات لألوان الخير ، حكاها القرآن على لسان إبراهيم عليه السلام ــ فهو بعد أن سأل ربه أن يجعل مكة بلدًا آمنًا ، وأن يجنبه هو وذريته عبادة الأصنام =

١٦ — ﴿ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴾ (١) [الإسراء : ٨٠] .

=وأن يجعل قلوب الناس تهوى إلى بعض أبنائه الذين أسكنهم البيت الحرام ... بعد كل ذلك تضرع إلى الله بقوله : « رب اجعلنى مقيم الصلاة » أى : محافظًا عليها فى مواقيتها ، مؤديا لها بخشوع وإتمام « ومن ذريتى » أى : واجعل ذريتى كذلك محافظة على تلك الفريضة « ربنا وتقبل دعاء » فى كل ما أرجوه منك (ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب) .

وما أحسنها من دعوات ، وما أجمعها من ابتهالات تلك التى ناجى بها إبراهيم ربه عز وجل .

(١) وهذا دعاء علمه القرآن للمؤمنين فى شخص نبيهم ـ ﷺ ليقولوه عند أسفارهم وأعمالهم . قال القرطبى بعد أن ساق عددًا من أقوال المفسرين : « وقيل : الآية عامة فى كل ما يتناول من الأمور ويحاول من الأسفار والأعمال وينتظر منه تصرف المقادير فى الموت والحياة فهى دعاء ، ومعناه : رب أصلح لى وردى وصدرى فى كل الأمور . وقوله « واجعل لى من لدنك سلطانًا نصيرًا » أى : حجة ثابتة اهـ (من تفسير القرطبى جـ ١٠ ص ٣١٣) وقال ابن كثير : قال الحسن البصرى فى تفسير هذه الآية : إن كفار مكة لما تآمروا على رسول الله ﷺ ـ ليقتلوه ... أمره الله ـ تعالى ـ أن يخرج إلى المدينة وأن يقول عند خروجه : « رب أدخلنى مدخل صدق » يعنى المدينة « وأخرجنى مخرج صدق » يعنى مكة ـ ملخصًا من تفسير ابن كثير جـ ٣ ص ٨٥ .

١٧ — ﴿ رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ، وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (١) ﴾ [الكهف : ١٠] .

١٨ — ﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِى صَدْرِى * وَيَسِّرْ لِى أَمْرِى * وَاحْلُلْ عُقْدَةً من لِسَانِى * يَفْقَهُوا قَوْلِى (٢) ﴾ [طه : ٢٥ـ٢٨] .

---

(١) وهذا دعاء حكاه القرآن على لسان أصحاب الكهف أولئك الفتية الذين آمنوا بربهم وزادهم الله هدى ، فهم عندما رأوا ضلال قومهم ، وخافوا أن يفتنوا فى دينهم ، تركوا الأهل والأوطان ولجأوا إلى غار فى جبل ليختفوا عن قومهم وليتفرغوا لعبادة ربهم وعندما دخلوا الغار تضرعوا إلى الله بقولهم : «ربنا آتنا من لدنك رحمة » أى هب لنا من عندك رحمة ترحمنا بها وتسترنا عن قومنا (وهيئ لنا من أمرنا رشدًا) أى : قدر لنا من أمرنا رشدًا . وقد أجاب الله لهم دعاءهم حيث صانهم برعايته ، وأظهر الحق على أيديهم .

(٢) وهذه دعوات كريمات طلبها موسى ـ عليه السلام .. من ربه ، عندما أمره أن يذهب إلى فرعون ليبلغه رسالة الله ، وليأمره بعبادة الله وحده اذهب إلى فرعون إنه طغى فقال موسى ـ عليه السلام ـ عندما عرف أهمية الأمر وصعوبته : « رب اشرح لى صدرى » أى : وسعه واملأه بنورك الإلهى وبسكينة من عندك . ولا شك أن شرح الصدر قوة معنوية يستعين بها الإنسان على أداء ما كلف به ، فإنه مدعاة للصبر واحتمال المشاق ، أما ضيق الصدر والسآمة فهو من أسباب الضعف وخور العزيمة .=

١٩ — ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ(١) ﴾ [الأنبياء : ٨٩] .

٢٠ — ﴿ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ (٢) ﴾ . [المؤمنون : ٩٧ ، ٩٨] .

« ويسر لى أمرى » : سهل لى أمورى برفع الموانع والعقبات من طريقى .

« واحلل عقدة من لسانى . يفقهوا قولى » لأن حسن البيان من لوازم تبليغ الدعوة إلى الناس .

ولقد أجاب الله ـ تعالى ـ هذه الدعوات وغيرها لموسى فقال : « قد أوتيت سؤلك يا موسى » .

(١) وهذا دعاء حكاه القرآن على لسان زكريا ـ عليه السلام ـ فهو بعد أن وهن عظمه وشاب رأسه ، وعهد من الله ـ تعالى ـ القبول والإجابة ، تضرع إليه دون أن يراه أحد من الناس بقوله : « رب لا تذرنى فردًا » أى لا تتركنى لا ولد لى ولا وارث يقوم من بعدى ـ فى الناس بتبليغ دعوتك « وأنت خير الوارثين» أى : إننى يا إلهى لن أحزن إذا لم تستجب دعوتى ولم تهب لى ولدًا يرثنى لأنك ـ سبحانك خير الوارثين . فهذا من أدب الدعاء الذى أدب الله به الأنبياء .

ولقد استجاب الله لنبيه زكريا فقال : (فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبًا ورهبًا وكانوا لنا خاشعين) .

(٢) وهذا دعاء أمر الله عباده أن يكثروا من تكراره عند=

٢١ — ﴿ رَبَّنَا اصرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (١) ﴾ [سورة الفرقان : ٦٥ ـ ٧٤] .

=حلول المصائب والبلاء لأن سياق الآيات يقول : (وقل رب إما تريني ما يوعدون . رب فلا تجعلني في القوم الظالمين) أي : قل يامحمد داعيا ربك : يا إلهى إن كان لابد أن تشهدنى ما توعدت به الظالمين من العذاب فلا تجعلنى قرينًا لهم فيه ثم أمر المؤمنين فى شخص نبيهم ـ ﷺ ـ أن يستعيذوا بالله ويلجئوا إليه من وسوسة الشياطين فقال : (رب أعوذ بك من همزات الشياطين) أى من وسوستهم وحيلهم (وأعوذ بك رب أن يحضرون) فى أى عمل من الأعمال ، أو فى أى شأن من شئونى . ولقد كان النبى ـ ﷺ ـ يكثر فى دعائه من قوله : (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم . من همزه ونفخه ونفثه) .

(١) وهذه دعوات خاشعات حكاها القرآن على لسان عباد الرحمن الذين أثنى الله عليهم ثناء مستطابا لما لهم من صفات حميدة وسجايا كريمة ، فهم بجانب تمسكهم بآداب الإسلام وتعاليمه يكثرون من الذكر والدعاء فيقولون من بين ما يقولون : (ربنا اصرف عنا عذاب جهنم) أى يا ربنا ادفع عنا عذاب جهنم (إن عذابها كان غرامًا) أى : كان ملازمًا لأهلها لا ينفك عنهم ولا يفلتهم ...

ثم يقولون ـ أيضاـ (ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين) أى : امنحنا يا إلهنا الزوجة الصالحة والذرية الصالحة

٢٢ — ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِى أَن أَشْكُـــرَ نِعْمَتَكَ الَّتِى أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَـى وَالِـدَىَّ ، وأَنْ أَعْمَلَ صَـالِحًـا تَرْضَاهُ، وأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فى عِبادِكَ الصَّالِحِين[1] ﴾ [النمل : ١٩] .

٢٣ — ﴿ ربِّ أَوْزِعْنِى أَن أَشْكُـــرَ نِعْمَتَكَ الَّتِى أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَى وَالِدَىَّ ، وأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًـا تَرْضَاهُ

التى تحسن عبادتك ، فتقر بذلك عيوننا وتسر قلوبنا وتطمئن نفوسنـا ، فإنـه لا شيء أقـر لعين المـؤمن من أن يـرى أهلـه مطيعين لله عـز وجل (واجعلنـا للمتقين إمـامـا) أى : أفض علينا من علمك ومعرفتك ما يجعلنا أئمة يقتدى بنا في الخير.

(١) وهذا دعاء نطق به القرآن على لسـان ـ سليمان ـ عليه السلام الـذى آتاه الله ملكـا لا ينبغى لأحد من بعـده ، ولكنه ـ عليه السـلام ـ تصرف فى هـذا الملك تصرف الشـاكرين لله ، وعنـدما سمع نملـة تقول : « يـاأيهـا النمل ادخلوا مسـاكنكم لايحطمنكم سليمان وجنـوده وهم لايشعرون » تبسم ضـاحكا من قولها تعجبا من حـذرها وتحذيرها لغيرهـا ثم قال متضرعا إلى الله : «رب أوزعنى أن أشكـــر نعمتك التى أنعمـت على وعلى والدىَّ » أى : وفقنى وألهمنى يـا إلهى أن أحتفظ بشكر نعمتك التى تفضلت بها علىَّ وعلى والدى ، ووفقنى كذلك أن أعمل عملا صالحا ترضاه ، « وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين » الذين يعملون فى دنياهم ما يسعدهم فى أخراهم فتلك هى السعادة الكاملة وذلك هو الفوز الأعظم .

وأَصْلِحْ لي في ذرِّيَّتِي إنِّي تُبْتُ إلَيْكَ وإنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (١) ﴾ [الأحقاف : ١٥] .

٢٤ — ﴿ رَبَّنا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا ، فاغْفِرْ لِلَّذِينَ تابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عذَابَ الْجَحِيمِ رَبَّنَا وأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وعَدتَّهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِن آبائِهِم وأزواجِهِمْ وذُرِّيَّاتِهِمْ إنكَ أنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . وقِهِم السَّيِّئَاتِ ومَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فقَدْ

(١) وهذا دعاء حكاه القرآن على لسان المؤمنين الصادقين . فهم يسألون الله ـ تعالى ـ أن يوفقهم لشكر نعمته عليهم وعلى والديهم ، وأن يلهمهم العمل الصالح الذى يرضيه وأن يصلح لهم ذرياتهم ، وأن يتقبل توبتهم ويغسل حوبتهم .

ويرى بعض المفسرين أن هذه الآية نزلت في أبى بكر الصديق رضى الله عنه فقد أسلم أبواه ، ووفقه الله للعمل الصالح فأعتق تسعة من المؤمنين كانوا يعذبون ، منهم بلال ، وعامر بن فهيرة ، ولم يترك شيئا من الخير الا أعانه الله عليه وأصلح له في ذريته . قال ابن عباس : لم يبق له ولد ولا والد إلا آمنوا بالله وحده .

وقال مالك بن مغول : اشتكى أبو معشر ابنه إلى طلحة ابن مصرف فقال له : استعن عليه بهذه الآية ثم تلا : « رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه ، وأصلح لى في ذريتى إنى تبت إليك وإنى من المسلمين » اهـ تفسير القرطبى ج٦ ص١٩٥ .

رَحمتَهُ وَذلك هُوَ الْفَوز الْعَظِيم (١)﴾ . [سورة غافر : ٧ـ٩] .

٢٥ — ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخوانِنَا الَّذِينَ سَبَقونَا بالإيمان ، وَلاَ تَجْعَلْ فى قُلُوبِنَا غلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إنَّكَ رَءُوف رَحيم (٢)﴾ [سورة الحشر : ١٠] .

---

(١) وهذا دعاء حكاه القرآن على لسان حملة العرش من الملائكة ، يدعون للمؤمنين بقولهم : « ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما » أى : رحمتك ـ ياربنا ـ تسع ذنوب عبادك وخطاياهم وعلمك محيط بجميع أقوالهم وأعمالهم وحركاتهم وسكناتهم . (فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك) أى : فاصفح عن المسيئين إذا تابوا وأنابوا وأقلعوا عما كانوا فيه واتبعوا ما أمرتهم به من فعل الخيرات وترك المنكرات (وقهم عذاب الجحيم) أى : أبعدهم عن عذاب جهنم (ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم) على لسان رسلك (ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم) أى : وأدخل معهم الصالحين من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ليكون أجمع لشملهم وأهنأ لحياتهم إنك أنت العزيز الحكيم (وقهم السيئات) أى اصرفهم عن فعلها ، (ومن تق السيئات يومئذ) أى يوم القيامة (فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم) فهذه دعوات جليلة تدعو بها الملائكة للمؤمنين بظهر الغيب .

(٢) وهذا دعاء حكاه القرآن على لسان المؤمنين الصادقين الذين اقتدوا بالسلف الصالح من المهاجرين والأنصار فى صلاحهم وجهادهم وصفاء نفوسهم . فهم يتضرعون إلى الله=

٢٦ — ﴿ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلنَا ، وَإِلَيْكَ أنبنا وَإِليْكَ المَصير * رَبنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً للَّذِينَ كَفَرُوا ، وَاغْفرْ لنَا ، رَبَّنَا إِنَّكَ أنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم [1] ﴾ [سورة الممتحنة ٤ ، ٥] .

=بقولهم : (ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، ولا تجعل فى قلوبنا غلا ـ أى حسدًا وبغضا ـ للذين آمنوا ، ربنا إنك رءوف رحيم) .

قال القرطبى : قوله تعالى : (والذين جاءوا من بعدهم) يعنى التابعين ومن دخل فى الإسلام إلى يوم القيامة . قال ابن أبى ليلى : الناس على ثلاثة منازل : المهاجرون ، والذين تبوءوا الدار والإيمان ، والذين جاءوا من بعدهم . فاجتهد ألا تخرج عن هذه المنازل . اهـ جـ١٨ ص١٣ .

(١) هذا دعاء حكاه القرآن عن إبراهيم ـ عليه السلام ـ ومن آمن معه بالله واليوم الآخر . فهم قد فارقوا قومهم وتبرءوا منهم . قال تعالى : « قد كانت لكم أسوة حسنة فى إبراهيم والذين معه ، إذ قالوا لقومهم إنا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله ، كفرنا بكم ، وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده » فهم قد أعلنوا براءتهم من قومهم لكفرهم ، ثم تضرعوا إلى الله قائلين :

(ربنا عليك توكلنا ، وإليك أنبنا وإليك المصير) أى : ياربنا توكلنا عليك وحدك فى جميع أمورنا ، وإليك وحدك سلمنا مقاليدنا ، وإليك وحدك يكون مآبنا ومصيرنا يوم القيامة

٢٧ — ﴿ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) ﴾ . [سورة التحريم : ٨] .

=(ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا) أى : لاتظهرهم علينا حتى لايظنوا أنهم على حق ونحن على باطل . أو لا تعذبنا بأيديهم ولا بعذاب من عندك فيقولوا : لو كان هؤلاء على حق ما أصابهم هذا . (واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم) .

(١) وهذا دعاء حكاه القرآن الكريم على لسان المؤمنين الفائزين برضا الله يوم القيامة فهم عندما يرون المنافقين قد انطفأ نورهم وصاروا فى ظلمة ، ويرون أنفسهم يحيط بهم النور من جميع جوانبهم ، يستبشرون ويرفعون أكف الضراعة إلى الله قائلين : (ربنا أتمم لنا نورنا) فلا تطفئه كما انطفأ نور المنافقين والفاسقين واغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا إنك على كل شىء قدير .

قال ابن كثير (قال مجاهد والضحاك والحسن البصرى وغيرهم : هذا يقوله المؤمنون حين يرون يوم القيامة نور المنافقين قد طفئ) تفسير ابن كثير . جـ ٤ ص ٣٩٢ .

فنسأل الله ـ تعالى ـ ببركة هذه الدعوات القرآنية ، أن يتمم لنا نورنا ، وأن يغفر لنا ذنوبنا ، وأن يؤتينا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وبعـد ، فهذه دعـوات مختارة ممـا حكاه القـرآن على ألسنة الأنبياء الأكرمين ، والملائكة المقرَّبين ، والعباد الصالحين .

وقد اشتملت ـ كما رأينا ـ على أسمى الـدرجات في شـرف المقصد ، وعمق الإخـلاص ، وبـلاغـة العبارة ، وحسن الأدب مع الله في رجاء الخير ، وفي دفع الشر .

ولا عجب فإنه ليس بعد دعاء القرآن دعاءٌ ، وليس بعد أدبه أدب .

ونـرى من المنـاسب أن نقفي هـذه الـدعـوات القرآنية ، بدعوات أخرى وردت في السنة النبوية .

وإليك ـ أيها القارئ الكريم ـ هذه الأدعية المنتقاة من مختلف كتب السنة ، ومن كتاب الأذكـار للإمام النـووي ، فـاقـرأها بتـدبـر وتأمل ، وكـررهـا ـ هي وماسبقها من دعوات قـرآنية في صباحك ومسائك ، وسـائر أوقـاتك بإخـلاص وخشـوع ... عسى الله أن ينفعنا وإيـاك بها ، إنه أكرم مسئـول وأفضل مأمول .

والآن فلنردد سويًّا قول النبي ـ ﷺ ـ :

١ — اللَّهُمَّ رَبَّنا آتِنَا فِى الـدُّنيَا حَسَنَةً وَفِى الآخِرَةِ حَسَنَةً وقنَا عذَابَ النَّار (١) ﴾ .

٢ — « اللَّهُمَّ اغْفِـرْ لِى خَطِيئَتِى وَجَهْلِى وَإسْـرَافى فى أمْرِى كُلِّه ومَا أنْت أعلَمُ بِهِ مِنِّى » .

« اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِى خَطَايَـاىَ وَعَمْدى وَجَهْلِى وَهَزلى وَكلُّ ذَلِكَ عِنْدِى » .

« اللَّهُمَّ اغْفِـرْ لى مَـا قَـدَّمْتُ وَمَـا أَخَّـرتُ ، وَمَـا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنتُ ، أنت الْمُقَـدِّمُ ، وَأَنتَ الْمُؤَخِّرُ ، وَأنت عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَديرٌ (٢) » .

٣ — «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لى دِينِى الَّـذِى هُـوَ عِصْمَـةُ أمْرِى ، وَأَصْلِحْ لى دُنْيَاىَ الَّتِـى فِيهَا مَعَادى ، واجْعَلْ

---

(١) أخـرجه البخـارى ومسلم وأبو داود من حـديث أنس قال : كـان أكثر دعـاء النبى - ﷺ - اللهم ربنـا آتنا فى الـدنيا حسنـة ... ... » وقـد سبق الكـلام فى فضل هـذه الآيـة فى الدعوات القرآنية » .

(٢) أخرجـه البخارى ومسلم عن أبـى موسى الأشعـرى - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - أنه كان يدعو بهـذا الدعاء : «رب اغفر لى خطيئتى ... إلخ » .

الحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُـلِّ خَيْرٍ ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ(١) .

٤ — « اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَـاصِيكَ وَمِنْ طَـاعَتِكَ مَـا تُبَلِّغُنَـا بِـهِ جَنَّتَكَ ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَاتُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا » ...

اللَّهُمَّ مَتِّعْنَا بِـأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَـارِنَا وَقُوَّتِنَا مَـا أَحْيَيْتَنَا وَاجْعَلْهُ الْـوَارِثَ مِنَّا ، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَـا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا ، وَانْصُـرْنَـا عَلَى مَنْ عَــادَانَـا ، وَلاَ تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَـا فِي دِينِنَا ، وَلاَ تَجْعَـلِ الدُّنْيَا أَكْبَـرَ هَمِّنَا وَلاَ مَبْلَـغَ عِلْمِنَا ، وَلاَ تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لاَّ يَرْحَمُنَا(٢) » .

---

(١) أخرجه مسلم والترمذى عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه قال : كان رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : « اللهم أصلح لى دينى . »

ومعنى « عصمة أمرى » ما اعتصم بـه فى جميع أمورى ، وإصلاح الـدنيا من مظاهره القـول الطيب والعمل الصالح ، والرزق الحـلال ، وإصلاح الآخـرة يكون بـرضا الله عـن عبده وتوفيقه لطاعته وعبادته .

(٢) أخـرجـه الترمـذى عن عبـد الله بن عمـر ـــ رضى الله عنهما : قال : قلما كان رسول الله ـ ﷺ ـ يقوم من مجلس حتى يـدعـو بهـؤلاء الـدعـوات لأصحـابـه : « اللهم اقسم لنـا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ... » إلخ

وقولـه : « واجعله الـوارث منا » أى : اجعل المـذكور من الأسماع وما معها نافعًا لنا فى حياتنا وبعد مماتنا .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٥ — « اللَّهُمَّ إنِّى أسْألكَ منَ الْخَيْـر كُلِّه عَـاجِلِهِ وآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أعْلَم ؛ وأعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّـهِ عَاجِلِـهِ وآجِلِـهِ ، مَا عَلِمْتُ مِنْـهُ ، وَمَـا لَمْ أعْلَم وأسْألُكَ الجنَّـةَ وَمَـا قَـرَّب إلَيْهَـا مِن قَـوْل أوْ عَمَل ، وَأعُوذُ بِـكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَـرَّبَ إلَيْهَا مِن قَـول أوْ عَمَل وَأسْألُكَ خَيْرَ ما سألَكَ بِهِ عَبْدك وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ ـ ﷺ وأعُوذُ بكَ مِن شَـرِّ ما اسْتَعَـاذَكَ مِنه عَبـدُكَ وَرَسُولُكَ ـ مُحَمَّدٌ ﷺ ـ ومـا قَضَيْتَ لِي أمْرًا فَاجْعَلْ عَـاقِبَته رَشَدًا برَحْمتِكَ يَا أرْحمَ الرَّاحِمِين (١) » .

٦ — « اللَّهُمَّ أعنِّى وَلاَ تُعنْ علَيَّ ، وَانصُـرنِى ولاَ تنصرْ علَيَّ ، وَامْكُرْ لى وَلاَ تمْكرْ عَلَيَّ » .

اللهُمَّ تَقَبَّلْ تَـوبتى ، وَاغْسِـلْ حَـوْبتى ، وَأجبْ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد فى مسنـده ، وابن ماجه فى سننه عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أن النبى ﷺ ـ قـال لها : قولى : اللهم إنى أسألك من الخير كله ... إلخ .

وقـال الإمام النـووى : قـال الحـاكم أبـو عبد الله : هـذا حديث صحيح الإسناد .

دَعْوَتِي ، وثَبِّتْ حُجَّتِي ، وَسَدِّدْ لِسانِي ، وَاهد قَلْبِي واسْلُلْ سَخِيمَةَ صَدري [1] .

٧ — « اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ تَهدِي بِها قَلْبِي ، وتَجْمعُ بهَا شَمْلِي ، وَتَرد بهَا الْفتَنَ عَنِّي ، وتصْلح بهَا دِينِي ، وَتَحْفَظَ بهَا غَائِبِي ، وَتَرفَعَ بِهَا شَاهِدِي ، وتُزكِّي بهَا عَمِلِي ، وتُبَيِّضَ بِهَا وَجْهِي ، وتُلْهمني بهَا رُشْدِي ، وَتَعْصِمني بِهَا من كُلِّ سُوءٍ .

اللَّهم إنِّي أسْألُكَ الْفَوْز عِنْدَ الْقَضَاءِ ، وَمَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ ، وَعَيْشَ السُّعَدَاءِ ، وَالنَّصْرَ عَلَى الْأَعْدَاءِ ، وَمُرَافَقَةَ الْأَنْبيَاءِ .

اللَّهُمَّ مَاقَصُرَ عَنهُ رَأْيِي ، وَضَعُفَ عَنْهُ عَمَلِي ، وَلَمْ تَبْلُغهُ نِيَّتِي وَأُمْنِيَتِي مِنْ خَيْر وَعَدتَهُ أحَدًا مِنْ عِبَادِكَ أَوْ خَيْر أنْتَ مُعْطِيه أحَدًا مِنْ خَلْقكَ فَإنِّي أرْغَبُ إلَيْكَ فِيهِ وَأسْألُكَ إيَّاهُ يَاربَّ الْعَالَمِينَ .

---

(١) أخرجه أبو داود.والترمذى من حديث ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال ـ كان النبى ـ ﷺ ـ يدعو فيقول (رب أعنى ولا تعن على والجمل الثلاث (اللهم أعنى . . وانصرنى . . وامكر لى) معناها طلب النصر على الأعداء و(الحوبة) الخطيئة و (السخيمة) الغل : والحسد .

اللهمَّ اجْعَلْنَا هادِينَ مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضالِّينَ وَلاَ مضِلِّين . اللَّهُمَّ اجْعَلنا حَرْبًا عَلَى أعْدَائِكَ ، وَسلمًا لأَوْلِيَائِكَ ، نُحِبُّ بحُبِّكَ مَن أطَاعَكَ مِنْ خَلْقِكَ ، وَنُعَادِي بعَدَاوَتِكَ منْ خَالفَكَ مِن خَلْقِكَ .

اللَّهمَّ هَذَا الدُّعَاءُ وَعلَيْكَ الإجَابَة ، وَهَذَا الْجَهْدُ وَعَلَيْكَ التُّكْلاَنُ ، وَإنَّا للهِ وَإنَّا إلَيْهِ رَاجعُونَ ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاَّ باللهِ الْعَليِّ الْعَظِيم (١) » .

٨ — « اللَّهُمَّ إنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلاَّ أنتَ ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِّن عِندكَ وَارْحَمْنِي إنَّكَ أنت الْغَفُورُ الرَّحِيم (٢) » .

---

(١) أخرجه الطبراني في الدعاء من حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما قال : بعثني العباس إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فأتيته ممسيا وهو في بيت خالتي ميمونة فقام يصلي من الليل فلما صلى ركعتي الفجر قبل صلاة الصبح قال : « اللهم إني أسألك رحمة ... » إلخ .

وهو حديث طويل ساقه بتمامه الإمام الغزالي في الإحياء جـ١ص٣٢١ .

(٢) أخرجه البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبي بكر الصديق أنه قال لرسول الله ـ ﷺ ـ علمني دعاء أدعو به في صلاتي ، فقال له قل : (اللهم إني ظلمت)

قال الإمام النووي : وهذا الدعاء وإن كان ورد في الصلاة فهو حسن نفيس صحيح فيستحب في كل موطن .

٩ — « اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّى لَاإِلَـهَ إِلَّا أنتَ ، خَلَقْتَنِى وَأَنَا عَبْـدُكَ ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْـدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ، أَعُوذُ بكَ مِـن شَرِّ مَا صَنَعْت ، أَبُـوءُ لَكَ بنَعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ بِـذَنْبِى [١] فـاغفِرْ لى فَإِنَّـهُ لايَغْفِـر الذُّنُـوبَ إلاَّ أنتَ[٢] » .

١٠ — « اللَّهُمَّ عَافِنِى فِى بَدنِى ، اللَّهُمَّ عَافِنِى فِى سَمْعِى ، اللَّهُمَّ عَـافِنى فِى بَصَرِى ، اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُـوذ بِكَ مِنَ الْكُفْر وَالْفَقْرِ ، اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، لَا إِلَهَ إِلا أنتَ [٣] » .

---

(١) « أبوء بنعمتك على وأبوء بذنبى » أقر وأعترف .

(٢) أخرجـه البخارى عن شداد بن أوس ــ رضى الله عنه ـ عن النبى ـ ﷺ ـ قـال : « سيد الاستغفار : اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك ... » إلخ

من قالها موقنا بها حين يمسى فمات من ليلته دخل الجنة ومن قالها موقنا بها حين يصبح فمات من يومه دخل الجنة .

(٣) أخرجه أبو داود فى سننه عن عبد الرحمن بن أبى بكرة ـ رضى الله عنه ـ أنه قال لأبيه :ـ ياأبت إنى أسمعك تدعو كل غـداة : اللهم عـافنى فى بـدنـى . إلخ تعيـدهـا حين تصبح ثلاثـا ، وثلاثا حين تمسى ، فقال لـه : إنى سمعت رسول الله ﷺ ـ يدعو بهن فأنا أحب أن أستن بسنته .

١١ — « اللَّهُمَّ إنَّكَ عَفُوٌّ كَرِيمٌ تُحِبُّ العَفْوَ فَاعْفُ عَنِّى (١) »

١٢ — « اللَّهُمَّ انفَعْنِى بمَا عَلَّمْتنى ، وَعَلمْنى مَا يَنْفَعُنى ، وَزدْنِى علْمًا منْ عندِكَ (٢) » .

---

(١) أخرجه الترمذى عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت يارسول الله . أرأيت إن علمت أى ليلةٍ ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال : قولى (اللهم إنك عفو كريم . .) إلخ .

وعن العباس ـ رضى الله عنه ـ قال : قلت يارسول الله . علمنى شيئا أسأله الله عز وجل ـ فقال : سل الله العافية . فمكثت أياما ثم سألته ثانيا ، فقال لى : ياعباس ياعم رسول الله : سل الله العافية فى الدنيا والآخرة .

وسأل رجل رسول الله ـ ﷺ ـ أى الدعاء أفضل ؟ قال : سل ربك العافية والمعافاة فى الدنيا والآخرة ، ثم سأله فى اليوم الثانى فقال مثل ذلك ، ثم سأله فى اليوم الثالث فقال مثل ذلك . ثم قال : إذا أعطيت العافية فى الدنيا وأعطيتها فى الآخرة فقد أفلحت .

والعافية فى الدنيا تشمل المعافاة من الأمراض والأسقام ، والعافية فى الآخرة تتناول المعافاة من الذنوب والآثام . فعلى الداعى أن يكثر من هذا الدعاء الجامع لخيرى الدنيا والآخرة .

(٢) أخرجه الترمذى عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ـ ﷺ ـ قال : اللهم انفعنى ... إلخ .

١٣ — « اللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثبِّتْ قَلْبِى عَلَى دِينِكَ (١) » .

١٤ — « اللَّهُمَّ إنَّا نَسْأَلُكَ مِن كلِّ خَيْرٍ مَا سَأَلَكَ مِنهُ نَبيُّكَ مُحَمَّدٌ ، وَنَعُوذُ بكَ مِن كُلِّ شَرٍ مَا استعَاذَ مِنْه نَبيُّكَ مُحَمَّدٌ ، وَأنتَ الْمُستَعَانُ وَعَلَيكَ الْبَلاَغُ وَلاَ حَولَ وَلاَ قُوَّةَ إلاَّ باللهِ » (٢) .

---

(١) أخرجه الترمذى عن شهر بن حوشب أنه قال لأم سلمة : ياأم المؤمنين ما كان أكثر دعاء رسول الله ـ ﷺ ـ إذا كان عندك ؟ قالت كان أكثر دعائه : يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك . قلت : يارسول الله ما أكثر دعائك بهذا ، قال : يا أم سلمة إنه ليس آدمى إلا وقلبه بين إصبعين من أصابع الله فمن شاء أقام ـ أى على الهدى ـ ومن شاء أزاغ ـ أى عن الهدى .

(٢) أخرجه الترمذى عن أبى أمامة ـ رضى الله عنه قال : دعا رسول الله ـ ﷺ ـ بدعاء كثير لم نحفظه . فقلنا : يارسول الله ، دعوت بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئا ، فقال : ألا أدلكم على ما يجمع ذلك كله ؟ تقول : اللهم إنا نسألك من كل خير ... إلخ .

١٥ — « اللَّهُمَّ إنِّى أسْألُكَ الثَّبَاتَ فى الأَمْر ، وَأَسْأَلُكَ الْعَزِيمةَ فى الرُّشْدِ ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ وَحُسْن عِبَادَتِك ، وَأَسْأَلُكَ لِسَانًا صَادقًا ، وَقلْبًا سَلِيمًا ، وَأَعُوذ بكَ مِن شَرِّ مَا تَعلَم وَأَسْأَلك مِنْ خَيْر مَا تَعْلَم ، وَأَسْتَغْفِرُكَ مِمَّا تَعْلَم إنَّك أنتَ عَلَّامُ الْغُيُوب»(١) .

١٦ — « اللَّهُم إنِّى أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُب مَنْ يُحبُّكَ وَالْعَمَل الَّذِى يُبَلِّغُنِى حُبَّكَ . اللهُمَّ اجْعَل حُبَّكَ أَحَبَّ إلَىَّ مِن نَّفْسِى وَأَهْلِى (٢) » .

---

(١) أخرجه الترمذى عن شداد بن أوس — رضى الله عنه — قال : كان رسول الله — ﷺ — يعلمنا أن نقول : اللهم إنى أسألك الثبات فى الأمر . . إلخ .

(٢) أخرجه الترمذى عن أبى الدرداء - رضى الله عنه - عن النبى — ﷺ — قال : « كان دعاء داود : اللهم إنى أسألك حبك» قال : « وكان رسول الله — ﷺ إذا ذكر داود يحدث عنه قال : كان أعبد البشر » .

١٧ — « اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِى ، وَآمِن رَوْعَاتِى ، وَأَقِل عَثَرَاتِى وَاحْفَظْنِى مِنْ بَيْن يَدَىَّ وَمِن خلفى ، وعن يمينى ، وعن شمالى ، ومن فوقى وأعوذ بك أن أُغتال من تَحْتِى [١] »

١٨ — « اللَّهُم إنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَن ، وَأَعُوذ بكَ مِنَ الْعجْز وَالْكَسَل ، وَأَعوذ بكَ مِنَ الْجُبْن وَالْبُخْل ، وَأَعُوذُ بكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْن وَقَهْر الرِّجَال [٢] »

---

(١) أخرجه أبو داود والنسائى وابن ماجه والحاكم من حديث ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال : لم يكن النبى ـ ﷺ يترك هذه الكلمات حين يمسى وحين يصبح .

(٢) أخرجه أبو داود عن أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ قال : دخل رسول الله ـ ﷺ ـ المسجد ذات يوم فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة فقال : يا أبا أمامة مالى أراك جالسا فى المسجد فى غير وقت صلاة ؟ قال : هموم لزمتنى وديون يارسول الله . قال : أفلا أعلمك كلاما إذا قلته أذهب الله همك وقضى عنك دينك ؟ قال : قلت : بلى يارسول الله . قال : قل إذا أصبحت وإذا أمسيت : اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن . . إلخ . قال : فقلت ذلك فأذهب الله همى وقضى عنى دينى .

١٩ ــ « اللهُمَّ إنى أعُــوذُ بِك مِن جَهْــدِ الْبَـلاَءِ ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ ، وَشَماتَةِ الأَعْدَاءِ (١) »

٢٠ ــ « اللهُمَّ إنى أعُــوذُ بِــك مِنْ عَــذَاب جَهَنَّمَ وأعوذ بك من عذاب القبـر وأعوذ بك من فتنة المسيخ الدجال ، وَأَعُوذُ بكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَات ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَم وَالْمَغْرَم ، وَأَعُوذُ بكَ مِن شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ ، وَأَعُوذُ بكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِى ، وَمِن شَــرِّ بَصَــرى ، وَمِن شَــرِّ لِسَــانِى ، وَمِن شَــرِّ قَلْبى ، وَأَعُوذُ بكَ مِنْ أَنْ أُرَدَّ إلى أَرْذَل العُمُــر ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَمُوتَ فى سَبيلِك مُدْبرًا (٢) » .

---

(١) أخـرجه البخـارى ومسلم والنسـائى عن أبى هريـرة ـ رضى الله عنه ــ قال : كـان رسول الله ــ ﷺ ـ يتعـوذ من جهد البلاء ... إلخ .

وجهـد البـلاء أى شـدة المصـائب . ودرك الشقـاء ، أى إدراك الشقاء فهو يستعيذ بالله من أن يدركه شىء من ذلك .

(٢) أخرجـه أصحاب السنن من حـديث ابن عبـاس وفيه زيادات من حديث عائشـة وحديث سعد بن أبى وقاص وهى ثابتة فى الصحيحين ـ أيضا .

والمراد بفتنـة المحيا ما يعـرض للإنسان فى حيـاته من =

٢١ — « اللَّهُمَّ إنِّى أعُوذُ بكَ مِنْ عِلْم لاَّ يَنفَعُ ، وَمِن قَلب لاَ يَخْشَعُ ، وَمِن نَّفْس لا تَشْبَعُ ، وَمِن دَعْوَةٍ لاَ يُسْتَجَاب لَهَا . اللَّهُمَّ آت نَفْسى تَقْوَاهَا ، وَزَكِّها فَأَنتَ خَيْرُ مَن زَكَّاهَا ، أنتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلاَهَا (١) »

٢٢ — « اللَّهُمَّ إنِّى أعُوذُ بكَ من زَوَال نعْمَتِك ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِك ، وفُجَاءَة نِقْمَتِك وَجَمِيع سَخَطِكَ (٢) »

شرور ومصائب ، وبفتنة الموت ما يعرض له عند موته وفى القبروالمأثم الإثم ، والمغرم : الدين . وفتنة الغنى أى التى تؤديإلى البطر . وفتنة الفقر : أى التى تؤدي إلى عدم الرضا بالقضاء . وأعوذ بك من شر سمعى إلخ : أى أستجير بك يا إلهى أن أستعمل هذه الحواس فى معصيتك .

(١) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى . من حديث زيد بن أرقم رضى الله عنه ـ قال : لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله ـ ﷺ ـ يقول اللهم إنى أعوذ بك ... إلخ .

(٢) أخرجه مسلم وأبو داود من حديث عبد الله بن عمر ـ رضى الله عنهما قال : كان من دعاء رسول الله ـ ﷺ ـ اللهم إنى أعوذ بك من زوال نعمتك ...

٢٣ — « اللهُمَّ إنى أعُوذُ بِكَ مِن الجُوعِ فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ ، وأعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ فَإِنَّهَا بِئْسَ الْبِطَانَةُ(١) »

٢٤ — « اللهُمَّ إنى أعُوذُ بِرِضَاكَ مِن سَخَطِكَ ، وأعُوذُ بِمُعَافَاتِكَ مِنْ عَقُوبَتِكَ ؛ لَا أُحصى ثَنَاءً عَلَيكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ(٢) » .

٢٥ — « اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عن حَرَامِكَ ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّن سِوَاكَ (٣) » .

---

(١) أخرجه أبو داود والنسائى من حديث أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال كان النبى ـ ﷺ ـ يقول : اللهم إنى أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع أى : بئس الملازم للإنسان (بئس البطانة) أى : بئس ما يضمره الإنسان من الشرور .

(٢) أخرجه الترمذى والنسائى من حديث عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : كنت نائمة إلى جنب النبى ـ ﷺ ففقدته من الليل فلمسته فوقعت يدى على قدميه وهو ساجد يقول : أعوذ برضاك . إلخ .

(٣) أخرجه الترمذى عن على ـ رضى الله عنه ـ أن مكاتبا جاءه فقال : إنى عجزت عن كتابتى فأعنى قال : ألا أعلمك كلمات علمنى إياها رسول الله ـ ﷺ ـ لو كان عليك مثل جبل دينا أداه الله عنك قل « اللهم اكفنى بحلالك » ... إلخ .

٢٦ — « اللَّهُمَّ إنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَّعلَمُهُ ، وَنَستَغْفِرُكَ لِمَا لاَ نَعلَمُهُ (١) » .

٢٧ — « يَارَبِّي لَكَ الْحَمْدُ كَمَا يَنبَغِي لِجَلاَلِ وَجْهِكَ وَعَظِيمِ سُلْطَانِكَ (٢) » .

---

(١) أخرجه أحمد والطبراني من حديث أبي موسى الأشعري قال : خطبنا رسول الله :ـ ﷺ ـ ذات يوم فقال : « ياأيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل فقال قائل : وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل ؟ قال : قولوا : اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئا نعلمه ... إلخ

(٢) أخرجه أحمد وابن ماجه عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما أن رسول الله ـ ﷺ ـ حدثهم أن عبدًا من عباد الله قال : يارب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، فعضلت بالملكين ـ أى أتعبتهما ـ فلم يدريا كيف يكتبانها ، فصعدا إلى السماء فقالا : ياربنا إن عبدك قد قال مقالة لا ندري كيف نكتبها فقال الله لهما ـ وهو أعلم بما قال عبده ـ ماذا قال عبدى ؟ قالا يارب إنه قد قال : « يارب لك الحمد كما ينبغي ... إلخ . فقال الله ـ تعالى ـ اكتباها كما قال عبدى ، يلقانى فأجزيه بها » .

٢٨ — « سُبحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ ، عَدَدَ خَلْقِه ، وَرِضَا نَفْسِهِ ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ [(١)] » .

٢٩ — « سُبحَانَ الله ، والْحَمْدُ للهِ ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ الله ، واللهُ أَكْبَر وَلاَ حَولَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ [(٢)] » .

---

(١) أخرجه مسلم عن جويرية أم المؤمنين أن النبى ـ ﷺ ـ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهى فى مكان صلاتها ثم رجع بعد أن أضحى فوجدها جالسة فى مكانها . فقال لها : « مازلتِ على الحال التى فارقتك عليها قالت : نعم . قال : لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن »

« سبحان الله وبحمده عدد خلقه ، ورضا نفسه ، وزنة عرشه ومداد كلماته » .

(٢) أخرجه الترمذى والنسائى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . وأخرجه الطبرانى عن أم هانىء ـ رضى الله عنها ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال لها : يا أم هانىء إذا أصبحت فسبحى الله مائة ، وهلليه مائة ، واحمديه مائة ، وكبريه مائة ، فإن مائة تسبيحة كمائة بدنة ـ أى ناقة ـ تهدينها ، ومائة تهليلة لا تبقى ذنبًا قبلها ولا بعدها » .

٣٠ـــ « اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آل سَيِّدنَا مُحَمَّد كَمَا صَلَّيتَ عَلَى سَيِّدنَا إبْرَاهيمَ وَعَلَى آل سَيِّدنَا إبْرَاهِيمَ ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آل سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إبْرَاهِيمَ وَعلَى آل سَيِّدِنَا إبْرَاهِيمَ فِى الْعَالَمِينَ إنَّكَ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ (١) »

« سُبحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّة عَمَّا يَصِفُونَ *وَسَلاَمٌ عَلَى الْمُرسَلِينَ * وَالْحَمدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) » .

---

(١) أخرجه الطبرانى عن أبى الدرداء قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ « من صلى علىَّ حين يصبح عشرا ، وحين يمسى عشرًا أدركته شفاعتى يوم القيامة .

(٢) قال الإمام النووى فى الأذكار : وروينا فى حلية الأولياء عن على ـ كرم الله وجهه ـ : من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى فليقل فى آخر مجلسه أو حين يقوم « سبحان ربك رب العزة عما يصفون ... إلخ » .

« سُبحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ *وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرسَلِينَ * وَالْحَمدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) » .

---

(٢) قال الإمام النووى فى الأذكار : وروينا فى حلية الأولياء عن على ـ كرم الله وجهه ـ : من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى فليقل فى آخر مجلسه أو حين يقوم « سبحان ربك رب العزة عما يصفون ... إلخ » .



الفصــــل الرابع

أدعية مأثورة فى أحوال مختلفة



الفصـــل الرابع
أدعية مأثورة فى أحوال مختلفة

نريد فى هذا الفصل أن نذكر بعض الدعوات التى كـان النبى ــ ﷺ ــ يقـولهـا فى منـاسبـات معينـة ، وحالات مخصوصة .

ولقـد كان من خُلقـه ـ ﷺ ـ أن يذكـر الله فى كل أحـواله يـذكـره إذا قام أو قعـد ، يـذكره إذا خـرج أو دخل ، يـذكره إذا سـافر أو أقـام ، يذكـره إذا أكل أو شرب ، يذكره إذا استيقظ أو رقد ، يذكره إذا أصبح أو أمسى ، يذكره فى الحرب والسلم ، والبيع والشراء ، والأخذ والعطاء ، وفى كل أحواله وسائر شئونه .

قال الإمـام ابن القيم : « كان النبى ــ ﷺ ـ أكمل الخلق ذكرًا لله تعالى ، بل كان كلامه كله فى ذكر الله وما والاه ، وكـان أمره ونهيه وتشريعـه للأمة ذكـرًا منه لله ، وإخبـاره عن أسماء الـرب وصفاتـه ، وأحكامـه

وأفعـالـه ووعيده ذكـرًا منـه لـه ، وثناؤُه عليـه بـآلائه وتمجيده وتحميـده ، وتسبيحه ذكـرًا منه لـه وسؤالـه ودعاؤه إيـاه ، ورغبته ورهبتـه ذكرًا منـه له ، وسكـوته وصمتـه ذكرًا منـه لـه بقلبه ، فكـان ذاكـرًا لله فى كل أحيانه وعلى جميع أحوالـه . وكان ذكره لله يجرى مع أنفاسـه قاعـدًا وقائمًا وعلى جنبـه وفى مشيه وركـوبه ومسيره ونزوله وظعنه و إقامته [١] » اهـ .

وسنسوق فى هذا الفصل بعض الأذكار والدعوات التى كان النبى - ﷺ - يقولها فى الحالات الآتية :

١ ـ من أدعية اليوم والليلة .

٢ ـ من أدعية الزكاة .

٣ـ من أدعية الوضوء والصلاة .

٤ ـ من أدعية الصيام .

٥ ـ من أدعية الحج .

---

(١) زاد المعاد جـ ٢ ص ١٤ للإمام ابن القيم .

٦ـ من أدعية الجهاد .

٧ـ من أدعية السفر .

٨ـ من أدعية الزواج والأولاد .

٩ـ من أدعية المرئيات والظواهر الكونية .

١٠ـ من أدعية عوارض الحياة .

١١ـ من أدعية المرض والموت .

أولا : (من أدعية اليوم والليلة) :

نعنى بأدعية اليوم والليلة تلك الدعوات المباركات التى كان النبى ـ ﷺ ـ يرددها فى صباحه ومسائه ، ونومه ويقظته ، ومأكله ومشربه ، ودخوله وخروجه ، وملبسه ومجلسه ، وغير ذلك من الأعمال اليومية المتكررة أكثر من غيرها . وفى حرص المسلم على حفظ هذه الدعوات أو تردادها فى مناسباتها بتدبر وخشوع ، دليل على قوّة إيمانه ، ونقاء قلبه وحسن اقتدائه بالنبى الأكرم سيدنا محمد ـ ﷺ ـ .

(١) أدعية النوم واليقظة :

كـان من هدى النبى ـ ﷺ ـ أن ينام على جنبه الأيمن مستقبلا القبلة واضعًا يده اليمنى تحت خده متطهرًا من الحدثين الأصغر والأكبر ، داعيًا الله ـ تعالى ـ بدعوات طيبات وردت فى أحاديث شريفة أهمها ما يأتى :

١ ـ عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ـ ﷺ ـ قال : (إِذَا جَاءَ أَحَدكُمْ فِرَاشَهُ فَلْيَنفُضْهُ بِصَنِفَةِ[١] ثَوْبِه ثَلاَثَ مَرَّاتٍ وَلْيَقُلْ : بِاسْمِكَ رَبِّى وَضَعْتَ جَنبى وَبِكَ أَرْفَعُهُ ، إِنْ أَمسَكْتَ نَفْسى فَاغْفِرْ لَهَا ، وَإِنْ أَرسَلْتَهَا فاحفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ به عبَادَكَ الصَّالِحِينَ[٢]) .

---

(١) « بصنفة ثوبه » الصنفة ـ بفتح الصاد وكسر النون وفتح الفاء ـ طرف الثوب .

(٢) أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه ، ومعنى « أمسكت نفسى » توليتها ، و « أرسلتها » رددتها للحياة .

٢ ـــ وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : إن النبى ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ونفخ فيهما فقرأ فيهما (قل هو الله أحد) و (قل أعوذ برب الفلق) و (قل أعوذ برب الناس) ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك مرات (١)

٣ ـ وعن البراء بن عازب ـــ رضي الله عنه ـــ عن النبى ـ ﷺ ـ قال : إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل :

(اللَّهُمَّ إنِّي أسلَمت نَفْسى إلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أمْرى إلَيْكَ ، وَألْجأتُ ظَهرى إلَيْكَ ، رَهبَةً وَرَغْبَةً إلَيكَ ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنجَا منكَ إلاَّ إلَيْكَ . اللَّهُم آمنْتُ بكتابكَ الذى أنزَلْتَ ، وَبنَبيِّكَ الَّذى أرْسَلْتَ)(٢) .

---

(١) أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى . والمعنى أن النبى ـ ﷺ ـــ كان يقرأ عند نومه سورة الإخلاص والمعوذتين ثم ينفث فى كفيه ثم يمسح بهما جسمه يبدأ برأسه ووجهه إلى رجليه ثلاثا .

(٢) أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي . و « لا ملجأ » . أى : لا مهرب « ولا منجا » أى لا مخلص .

قال ـ ﷺ ـ فإنك إن مِتَّ ليلتك ، متَّ على الفطرة أي على دين الإسلام .

٤ ـ وعن علي ـ رضى الله عنه ـ أن فاطمة ـ رضى الله عنها ـ شكت ما تلقى في يدها من الرحى ؛ فأتت النبى ـ ﷺ ـ تسأله خادمًا فلم تجده ، فذكرت ذلك لعائشة ـ رضى الله عنها ـ فلما جاء أخبرته ، فجاءنا ـ ﷺ ـ وقد أخذنا مضاجعنا فذهبت أقوم فقال : مكانك . فجلس بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدرى ، فقال : « **ألا أدلكما على ما هو خير لكما من الخادم ؟ إذا أويتما إلى فراشكما أو أخذتما مضاجعكما فسبحا ثلاثًا وثلاثين ، واحمدا ثلاثًا وثلاثين ، وكبرًا ثلاثًا وثلاثين ، فهذا خير لكما من خادم**[1] » .

٥ ـ وعن حفصة ـ رضى الله عنها أن النبى ـ ﷺ ـ كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ،

---

(١) أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى .
ومعنى « ما تلقى فى يدها من الرحا » أى : من شدة الألم لكثرة إدارتها للرحى .

ويقول ثلاث مرات : « اللهُمَّ قِنِى عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ (١) » .

٦ ـ وعن أبى الأزهر الأنمارى ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال : « بِاسْمِ اللهِ وَضَعْتُ جَنْبِى . اللَّهُمَّ اغْفِرِ لى ذنبى ، وَاخسَأْ شَيْطَانِى ، وَفكَّ رِهَانِى ، وَاجْعَلْنِى فى الْمَلإِ الأَعْلَى » (٢) .

أما الأذكار والدعوات التى كان النبى ﷺ يقولها إذا استيقظ من نومه فمن أهمها ما يأتى :

١ ـ عن حذيفة بن اليمان وأبى ذر الغفارى ـ رضى الله عنهما ـ قال : « كان رسول ـ ﷺ ـ إذا

---

(١) أخرجه أبو داود والترمذى .

(٢) أخرجه أبو داود والحاكم ومعنى . « واخسأ شيطانى » اطرده عنى واحفظنى منه وهو القرين الملازم لكل إنسان . «وفك رهانى » أى خلصنى من كل دين « واجعلنى فى الملأ الأعلى » أى : فى مستقر رحمتك ورعايتك .

استيقظ قال : « الْحَمْدُ للهِ الَّذِى أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ(١) » .

٢ ــ وعن أبى هريرة ــ رضى الله عنه ــ عن النبى ﷺ قال : « إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ : الْحَمْدُ لله الذِى رَدَّ عَلَيَّ رُوحِى وَعَافَانِى فِى جَسَدِى ، وَأَذِنَ لى بِذِكْرِهِ(٢) » .

٣ ـ وعن عبادة بن الصامت ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ﷺ ـ قال : (من تعار من الليل ـ أى استيقظ ـ فقال حين يستيقظ : لَا إِلَهَ إِلَّا الله وحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . سبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ وَلَا إِلَهَ إلا اللهُ ، وَاللهُ أكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ ثُم دَعَا اسْتُجِيبَ لهُ . فَإِن قَامَ فَتَوَضأَ ثُم صَلى قُبلَتْ صَلَاتُهُ(٣)) .

---

(١) أخرجه البخارى .

(٢) رواه ابن السنى .

(٣) رواه أبو داود والترمذى .

٤ ـ وعن عـائشة ـ رضـى الله عنها ـ قـالت : كان رسول الله ـ ﷺ ـ إذا استيقظ من الليل قال : « لَا إِلَهَ إِلَّا أنتَ سُبْحَانَكَ ، اللَّهُم إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِذَنبِي ، وَأَسْأَلُكَ رَحْمَتَكَ ، اللَّهُم زِدْنِي عِلْمًا وَلَا تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي ، وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ[1] » .

(ب) دعاء منع الأرق والرؤى المفزعة :

١ ـ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « إذا فزع أحدكم فى النوم فليقل : « أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ ومِن هَمَزَاتِ الشَّيَاطِين وَأن يَحْضُرُون فَإِنَّهَا لَن تَضُرَّهُ » .

قال : « وكان ابن عمرو يعلمها من بلغ من ولده

---

(١) رواه أبو داود .

ومن لم يبلغ منهم كتبها في صك ـ أي ورقة ـ وعلقها في عنقه (١) .

٢ ـ وعن خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه أنه شكا إلى النبي ـ ﷺ ـ فقال : يارسول الله ، ما أنام الليل من الأرق . فقال له ـ ﷺ ـ : « إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَقُلْ : اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظَلَّتْ (٢) ، وَرَبَّ الأَرَضِينَ وَمَا أَقَلَّتْ (٣) ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينَ وَمَا أَضَلَّتْ ، كُنْ لِي جَارًا مِن شَرِّ خَلْقِكَ كُلِّهِمْ جَمِيعًا أن يُفْرِطَ عَلَيَّ أَحَدٌ أَوْ أن يُبْغَى عَلَيَّ ، عَزَّ (٤) جَارُكَ ، وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ ، وَلاَ إِلَهَ غَيْرُكَ ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ أنتَ (٥)» .

---

(١) أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي . و « همزات الشياطين » : وسوستها .

(٢) أي ما أظلت تحتها من المخلوقات .

(٣) أي : وما حملت فوقها من كائنات .

(٤) أي صار عزيزًا من لجأ إليك .

(٥) أخرجه الترمذي .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٣ـ وعن جابر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : (إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ الرُّؤْيَا يَكْرَهُهَا . فَلْيَبْصِق عَن يَسَارِهِ ثَلاَثًا ، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشيْطَانِ الرجِيمِ ، وَلْيَتَحَول عَن جَنبِهِ الذِى كَانَ عَلَيْهِ [١]) .

٤ ـ وعن أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ أنه سمع رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : (إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ الرُّؤيَا يُحِبُّهَا فَإِنَّمَا هِىَ مِنَ اللهِ فَلْيَحْمِدِ اللهَ عَلَيْهَا وَلْيُحَدِّثْ بِهَا ، وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ فَإِنَّمَا هِىَ مِنَ الشيْطَانِ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِن شَرِّهَا وَلَا يَذْكُرُهَا لِأَحَدٍ فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ [٢]) .

٥ ــ وعن زيد بن ثابت ـ رضى الله عنه ـ قال : شكوت إلى رسول الله ـ ﷺ ـ أرقًا أصابنى فقال : قل : « اللَّهُمَّ غَارَت [٣] النُّجُومُ ، وَهَدَأَت الْعُيُون ،

---

(١) رواه مسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه .
(٢) رواه البخارى ومسلم .
(٣) غارت : أى غابت .

وَأَنتَ حَيٌّ قَيُّومٌ ، لاَ تَأْخُذُكَ سِنَةٌ وَلاَ نَومٌ ، يَاحَيُّ يَا قَيومُ ، اهْدِ لَيْلى وَأَنِمْ عَيْنِى » فقلتها فأذهب الله ما كنت أجده[1] » .

(جـ) ما يقول المسلم من أذكار ودعوات فى الصباح والمساء :

كان من هدى النبى ـ ﷺ ـ أن يكثر من ذكر الله والتضرع إليه بالدعاء فى كل حال ؛ ولاسيما عند الصباح والمساء .

وأذكار الصباح ودعواته يبتدئُ وقتها من الفجر إلى طلوع الشمس . أما أذكار المساء ودعواته فتكون ما بين العصر والغروب .

وفى أذكار دعوات الصباح والمساء وردت أحاديث كثيرة من بينها ما يأتى :

١ ـ عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ـ ﷺ ـ قال : (مَن قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِى :

---

(١) رواه ابن السنى .

سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّة ، لَمْ يأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيامَةِ بأفْضَلَ مِمَّا جَاء بِهِ إِلاَّ أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ[1])

٢ ــ وعن عبد الله بن مسعود ــ رضى الله عنه ــ قال : كان رسول الله ــ ﷺ ــ يقول : إذا أمسى : (أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْملْكُ للهِ ، وَالْحَمْدُ للهِ ، لاَ إِلهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِن شَرِّ هَذِهِ الليْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ من الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبرِ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَاب النار وَعَذَابِ الْقَبْر . وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ : أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ للهِ وَالْحَمْد للهِ ...[2]) .

---

(١) أخرجه الامام مسلم فى صحيحه .

(٢) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى .

٣ ــ وعن أنس ـ رضى الله عنه ـ قال : سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : (مَن قَالَ إذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى : رَضِينَا بِاللهِ رَبًّا ، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِمُحَمدٍ ـ ﷺ ـ نَبيًّا وَرَسولا كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَن يُرْضِيَهُ [(١)]) .

٤ ـ وعن أبى هريرة ــ رضى الله عنه ـ قال : « كان رسول الله ـ ﷺ ـ يقول إذا أصبح : « أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ للهِ وَالْحَمْدُ للهِ وَلَاشَرِيكَ لَه ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ، وَإِذَا أَمْسَى قَالَ : أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ للهِ وَالْحَمْد للهِ ، لَاشَرِيكَ لَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ [(٢)]» .

٥ ـ وعن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ﷺ : من قال : « اللَّهُمَّ إِنِّى أَصْبَحْتُ مِنك فِى نِعْمَة وَعَافِيَة وَسِتْر فَأَتِمَّ عَلَيَّ نِعْمَتَكَ وَعَافِيَتَكَ

---

(١) أخرجه أبو داود فى سننه .

(٢) أخرجه ابن السنى والبزار . وقال البيهقى : إسناده جيد .

وسِتْرَكَ فِي الدُّنْيَا والْآخِرةِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إذا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسى ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُتِمَّ عَلَيْهِ نِعْمَتَهُ (١) »

٦ ـ وعن عبد الله بن غنام البياضى ـ رضى الله عنه قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ : « اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِى مِنْ نعْمَةٍ أَوْ بأَحَدٍ مِن خَلْقِكَ فِمنكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لكَ ، فَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ . فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ يَوْمِهِ . وَمَنْ قَالَ مِثْلَ ذٰلِكَ حِينَ يُمْسِى ـ بأَن يقول : اللَّهُمَّ مَا أَمْسَى بِى مِن نعْمَةٍ إلخ . فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ لَيْلَتِهِ (٢) »

٧ ـ وعن شداد بن أوس عن النبى ـ ﷺ ـ قَالَ : « سَيِّدُ الاستِغْفَارِ ـ أن يَقُولَ المسلم : اللَّهُمَّ أَنتَ رَبِّى لَا إِلَهَ إلا أَنت خَلَقْتَنى وَأَنَا عَبدُكَ ، وَأَنا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بكَ مِن شَرِّ مَا صَنَعت .

---

(١) رواه ابن السنى .

(٢) رواه أبو داود .

أَبُوءُ لَكَ(١) بنعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ بِذَنبي فَاغْفِرْ لِي فَإنهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنوبَ إلا أنتَ . مَن قَالَهَا حِينَ يُمْسِي فَمَاتَ مِن لَّيلَتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ . وَمَن قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ فَمَاتَ مِن يَوْمِهِ دَخَلَ الْجَنةَ (٢)» .

٨ ـ وعن عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول ـ ﷺ ـ (مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فى صَبَاحِ كُلِّ يَوم وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةَ : بسم الله الَّذِى لاَ يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَىْءٌ فى الأَرْضِ وَلاَ فى السَّمَاءِ وَهُوَ السميعُ الْعَلِيمُ ثَلاَثَ مَرات فَلا يَضُرُّه شىءٌ(٣)) .

٩ ـ وعن عبد الله بن عمر قال : (لم يكن النبى ـ ﷺ ـ يدع هذه الكلمات حين يصبح وحين يمسى : اللَّهُمَّ إنِّى أَسأَلُكَ الْعَافِيَةَفِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ . اللَّهُم إنِّى أسألُكَ الْعَفْوَ والْعَافِيَةَ فى دينى وَدُنْيَاىَ وَأَهْلِى

---

(١) أبوء لك : أى أعترف لك .

(٢) أخرجه البخارى .

(٣) أخرجه الترمذى .

وَمَالى ، اللَّهُـم اسْترْ عَوْرَاتى ، وَآمِنْ رَوْعَـاتى ، اللَّهُمَّ احْفَظْنِى مِن بَيْنِ يَـدَىَّ وَمِنْ خَلْفِى ، وَعَن يَمِينِى وعَنْ شمَـالِي وَمِنْ فَـوْقِـى ، وأَعُـوذُ بِكَ أنْ أُغْتَـالَ مِنْ تَحْتِي(١)» .

١٠ ــ وعن أبى الدرداء عن النبى ــ ﷺ ـ قـال : «مَن قَـالَ فى كُلِّ يَـوْم حِيـنَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِى : حَسْبِىَ الله لاَ إلَهَ إلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تـوكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيم سَبْعَ مَـرَّات كَفَاهُ اللهُ مَـا أَهَمَّهُ مِنْ أَمْـرِ الدُّنْيَـا وَالآخِرَة » .

(١) أخرجه أصحاب السنن .

(د) من أدعية اللباس : ما يقوله المسلم إذا لبس ثوبا جديداً :

١ ـ عن أبى سعيد الخدرى ، رضى الله عنه ، قال : « كَانَ النبيُّ ـ ﷺ ـ إِذَا اسْتَجَدَّ ثَوْبًا ـ أى لبس ثوبًا جديدا ـ سَمَّاهُ بِاسْمِهِ ، قَمِيصًا أَوْ رِدَاءً أَوْ عِمَامَةً ثم يقول : اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهِ وَخَيْرِ مَا هُوَ لَهُ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِن شَرِّهِ وَشَرِّ مَا هُوَ لَهُ[1] » .

٢ ـ وعن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه عن النبى ﷺ ، أنه قال : مَن لبسَ ثَوْبًا جَدِيدًا فَقَالَ : الْحَمْدُ لله الَّذِى كَسَانِى هَذَا الثَّوْبَ وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّى وَلَا قُوَّة غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِهِ[2] وَمَا تَأَخَّرَ[3] » .

---

(١) رواه أصحاب السنن .

(٢) أى غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر من الذنوب الصغائر .

(٣) أخرجه أصحاب السنن .

٣ ــ وعن عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، قال : سمعت رسول الله ــ ﷺ ـ يقول : « مَن لَّبِسَ ثَوْبًا جَدِيدًا فقالَ : الْحَمْدُ للهِ الَّذِى كَسَانِى مَا أُوَارِى بِهِ عَوْرَتِى (١) وَأَتَجَمَّل بِهِ فى حَيَاتِى ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى الثَّوْبِ الذِى أُخْلِقَ ــ أى صار قديمًا ــ فَتَصَدَّقَ بِهِ ، كَانَ فى كَنَفِ اللهِ (٢) وَفِي حِفْظ اللهِ وَفى سِتْر اللهِ حَيًّا وَمَيِّتًا (٣) » .

١ ــ ما يقوله إذا رآى على غيره ثوبا جديداً :

١ ـ عن أم خالد ــ رضى الله عنها قالت : « أَتَى النبى ـ ﷺ ــ بِثِيَاب فِيهَا خَمِيصَةٌ (٤) سَوْدَاءُ صغيرة فَقَالَ : مَن تَرَوْنَ نَكْسُو هَذِهِ ؟ فَسَكَتَ الْقَوْمُ ، فَقَالَ :

---

(١) أى أستر به عورتى .
(٢) أى فى رعايته .
(٣) أخرجه الترمذى .
(٤) الخميصة : ثوب أسود من حرير أو صوف فيه خطوط خضر أو صفر .

ائْتُونِى بأُمِّ خَالِدٍ ، فَـأُتِىَ بِهَا تحمل ، فَأَخَذَ الْخميصَةَ بيَدِهِ فَأَلْبَسَهَا إياهَا وَقَالَ : أَبْلِى وَأَخْلِقى مَرَّتَيْنِ [(١)] »

٢ ـ وعن ابن عمـر ـ رضى الله عنهمـا ـ أن النبى ـ ﷺ ـ رأى على عمر بن الخطاب ثوبًا فقال : أَجَدِيدٌ هَذَا أَمْ غَسِيلٌ ؟ فَقَالَ : بَلْ غَسِيلٌ . فقالَ له :

« الْبِسْ جَـدِيـدًا ، وَعِشْ حَمِيـدًا ، وَمُتْ شَهِيـدًا سَعِيدًا [(٢)] » .

٣ ـ وقال أبـو سعيـد الخـدرى : كان أصحـاب النبى ـ ﷺ ـ إذَا لَبِسَ أَحَدُهُمْ ثَـوْبًا جَديـدًا قِيلَ لَهُ : تُبْلِى [(٣)] وَيَخْلُفُ الله ـ تعالى ـ [(٤)] » .

---

(١) رواه البخارى .

(٢) رواه ابن ماجه وابن السنى .

(٣) تبلى : أى تعيش حتى تبليه ويعطيك ربك سواه .

(٤) رواه أصحاب السنن .

٢- ما يقوله عند خلع الثوب :

٤ ـ عـن أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسـول الله ﷺ ـ ستر مـا بين أعين الجن وعورات بنى آدم أن يقـول الـرجل المسلم إذا أراد أن يطـرح ثيابه : « بِسْمِ اللهِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ(١) » .

(هـ) من أدعية الطعام والشراب وآدابها :

(ا) كان من هدى النبى ﷺ فى طعامـه وشرابه ما يأتى :

١ ـ البـدء بالتسمية : فعن عائشـة رضى الله عنها عن النبى ﷺ قال : « إِذَا أَكَلَ أَحدُكُمْ فَلْيذْكُرِ اسْمَ اللهِ تَعالَى ، فَـإِن نَّسِيَ أن يَذْكرَ اسْمَ اللهِ فـى أَوَّلِهِ فَلْيقُل : بِاسْمِ اللهِ أوَّلَهُ وَآخِرَهُ(٢) » .

٢ ـ الأكـل بـاليمين : فعن ابن عمـر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ : قال إِذَا أَكَلَ أَحـدُكُمْ فَلْيأكُل

---

(١) رواه ابن السنى .

(٢) أخرجه أبو داود والترمذى .

بيمينـه ، وإذا شرب فَلْيَشـرَبْ بِيَمِينِهِ ، فَإِنَّ الشَّيْطَـانَ يأْكُل بِشمَالِهِ وَيَشرَبُ بِشمَالِهِ [(١)] » .

وعن عمـر بن أبى سلمـة قال : كنت غـلامـا فى حجـر رســول الله ﷺ وكــانت يــدى تطيش فى الصحفة[(٢)] فقال لى النبى ﷺ : « يَاغُلَامُ . سمِّ اللهَ ، وكُلْ بِيَمِينِكَ ، وَكُـلْ مِمَّـا يَلِيكَ ، فَمَـا زَالَت تلْكَ طُعْمَتِى[(٣)] بَعْدُ » .

٣ ــ لا يعيب طعامًـا . فعن أبى هريـرة رضى الله عنه قـال : « مَـا عَابَ رَسُـولُ الله ﷺ طَعَامًـا قَطْ . إن اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ وَإنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ [(٤)] » .

---

(١) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى .

(٢) تطيش فى الصحفة : أى تمتد فى نواحى الإناء .

(٣) طعمتى : أى : صفة أكلى (أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى) .

(٤) أخرجه البخارى ومسلم .

٤ ـ لا يتنفس فى الإناءِ . فعن أنس رضى الله عنه كان النبى ﷺ « يَتَنَفَّسُ فى الشَّرَاب ثَلاَثًا وَيَقُولُ : إِنَّه أَرْوَى وَأمـرَأُ . قَـالَ أَنَسٌ : فأَنَــا أَتَنَفَّسُ فى الشَّـرَاب ثَلاَثًا[١] » .

وعن ابن عبــاس رضى الله عنهمــا عن النبى ﷺ قال : « لاَ تَشْـرَبُـوا وَاحِـدًا كَشُـرْبِ الْبَعِيـرِ ، وَلكِنِ اشْرَبُوا مَثْنَى وَثُلاَثَ وَسَمُّـوا إِذَا أَنتُمْ شَرِبْتُمْ ، وَاحْمدُوا إِذَا أَنْتُمْ رَفَعْتمْ[٢] » .

٥ ــ لا يملأ بطنَـه بالطَّعـام . فعن المقـــداد بن معديكرب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : مَــا مَــلأَ ابْنُ آدَم وعَــاءً شَــرًّا مِـن بَطْنِــهِ ،

---

(١) والمـراد أن النبى ﷺ كان خـلال الشـرب يرفع الإنـاء فيتنفس خارجه مرتين أو أكثر .
وأروى : أى أكثر ريا : وأبرأ : أى من الأذى . وأمرأ : أى أهنأ .

(٢) رواه الترمذى .

بِحَسَبِ ابْنِ آدَمَ أكلاَت [1] يُقِمْن صُلْبَهُ ، فَإن كَانَ لاَ مَحَالَةَ ، فَثُلثٌ لِطَعَامِهِ ، وَثلثٌ لِشَرَابِهِ ، وثُلثٌ لِنَفَسِهِ [2] .

(ب) ما يقوله إذا قدم إليه الطعام :

وكان ﷺ إذا قدم إليه الطعام قال : « اللَّهُم بَارِكْ لَنَا فِيمَا رَزَقْتَنَا ، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ . بِسْم الله [3] » .

(ج) ما يقوله إذا فرغ من الطعام :

وكان ﷺ إذا فرغ من الطعام حمدَ الله حمدا كثيرًا .

١ ـ فعن أبى أُمامة رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان إذا رفع مائدته قال : « الْحَمْدُ للهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ غيرَ مَكْفِيٍّ [4] ، وَلاَ مُودَع [5] ، وَلاَمُسْتَغْنًى عَنْهُ [6] رَبَّنا » .

---

(١) أكلات : أى بضع لقيمات .

(٢) رواه الترمذى .

(٣) أخرجه ابن السنى من حديث عبد الله بن عمرو .

(٤) غير مكفى : أى . لم يكفه غيره بل هو الرازق .

(٥) ولا مودع : أى ولا متروك حمده .

(٦) ولامستغنى عنه : أى هو الذى يحتاج إليه الخلق .

٢ ـ وفى رواية أنـه كان يقول : « الْحَمْدُ للهِ الَّـذِى أطْعَمَنا وَسَقَانَا وَجَعَلَنَا مُسْلِمِينَ [١] » .

٣ ـ وعـن ابن عباس رضى الله عنهمـا قال : « إِذَا أَكَلَ أَحَـدُكُم طَعَـامًـا فَلْيَقـلْ : اللَّهُمَّ بَـارِكْ لَنَـا فِيـهِ وأَطْعِمْنَـا خَيْـرًا منْـهُ ، وَإِذَا سُقى لَبَنًـا فليقل : اللَّهُمَّ بَـارِكْ لَنَا فِيـهِ وَزِدْنَا مِنْـهُ فَإِنَّهُ لَيْسَ شَىْءٌ يُجـزِىءُ مِنَ الطَّعَام والشَّرابِ إِلاَّ اللبَنَ » [٢] .

(د) ما يقوله إذا أكل عند غيره :

وكان من هـديه ﷺ أنه إذا أكل عند قـوم دعا لهم بالخير والبركة .

١ ـ فعن جابـر رضى الله عنه قـال : « صنع أبـو الهيثم بن التيهـان للنبى ﷺ طعامًـا ودعاه أصحـابه ، فلما فـرغوا قال : أثيبُوا أخَـاكُم . قالوا : يـارسول الله

---

(١) رواه أصحاب السنن .

(٢) رواه أبو داود والترمذى .

وَمَا إثابَتُهُ ؟ قال : إنَّ الرجُلَ إذَا دَخَلَ بَيْتَهُ فَأَكَلَ طَعَامَه وَشَربَ شَرَابَهُ فَدَعَوْا لَهُ فَذَلِكَ إثابته[1] » .

٢ ـ وعن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ أكل عند سعد بن عبادة ، فلما فرغ من طعامه ، قال : « أفطَرَ عِندَكُمُ الصَّائِمُـونَ ، وَأَكَل طَعَامَكُمُ الأَبْرَارُ ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ الْمَلاَئِكَةُ[2] » .

٣ ـ وعن عمرو بن الحمق رضى الله عنه أنه سقى رسـول الله ﷺ ، فقـال ﷺ : « اللَّهُمَّ أَمْتِعْهُ بِشَبَـابِهِ » فمرت عليه ثمانون سنة لم ير شعرة بيضاءَ[3] » .

٤ ـ وعن عبد الله بن بسر قال : نَزَل رَسُولُ الله ﷺ عَلَى أبى ، فَقَرَّبْنَا إلَيْهِ طَعَامًا وَوَطبَةً[4] فَأَكَلَ مِنْها ثُمَّ

---

(١) رواه أبو داود .

(٢) رواه أبو داود : والمعنى : جعلكم الله أهلا لأن يأكل طعامكم الصائمون والأتقياء وأن تدعو لكم الملائكة بكل خير

(٣) أخرجه ابن السنى .

(٤) الوطبة : قربة يكون فيها اللبن .

أتى بشراب فشربه ثمَّ ناوله الَّذى عن يمينه فقال أبى : ادع الله لَنا يارسُولَ اللهِ . فقالَ ﷺ : « اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِيمَا رَزَقْتَهُمْ وَاغْفِرْ لَهُمْ وَارْحَمْهُمْ [(١)] » .

(و) من أدعيـــة الخـــروج من البيت ودخوله [(٢)] :

١ ـ عن أُم سلمة رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان إذا خرج من بيته قال : « بِسْم الله ، تَوَكلْتُ عَلَى الله ، اللَّهُمَّ إنا نَعُوذ بِكَ مِنْ أَنْ نَزِلَّ أَوْ نُزَل ، أوْ نَضِلَّ أوْ نُضَلَّ ، أو نُظلَمَ أونَظْلِمَ أوْ نَجْهَلَ أوْ يُجْهَلَ عَلَيْنا [(٣)] »

٢ ــ وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مَن قال ــ يعنى إذا خرج من بيته باسْم الله تَوَكَّلْت عَلَى الله وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاَّ باللهِ ، يُقَالُ لَهُ :

---

(١) أخرجه مسلم .

(٢) يستحب لمن خرج من بيته أن يتعوذ بالله ثم يتلو دعاء الخروج ثم آية الكرسى فإذا عاد إلى بيته تعوذ بالله وسمى ثم تلا دعاء الدخول وسلم على أهله .

(٣) رواه أصحاب السنن .

كُفيتَ وَهُـدِيت ، وَوُقِيتَ وَتَنَحَّى عَنْـهُ الشَّيْطَانُ ، فَيَقُولِ لِشَيْطَانٍ آخَرَ : كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِىَ وَكُفِىَ وَوُقِىَ ؟ (١)» .

٣ـ وعن أبى مالك الأشعرى قال : قال رسول الله ﷺ : « إِذَا وَلِجَ (٢) الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَلْيَقُل : اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَوْلِجِ وَخَيْرَ الْمَخْرَجِ ، بِاسْمِ الله وَلِجْنَا، وَبِاسْمِ الله خَرَجْنَا وَعَلَى الله رَبِّنَا تَوَكَّلْنا . ثُمَّ لِيُسَلِّم عَلَى أَهْلِهِ (٣)» .

٤ ـ وعن أنس رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله ﷺ : « يَابُنَىَّ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ ، تكُن بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ(٤)» .

٥ ـ وعن جابر رضى الله عنه قال : سمعت

---

(١) رواه أصحاب السنن .
(٢) ولج : أى دخل .
(٣) رواه أبو داود .
(٤) رواه الترمذى .

رسول الله ﷺ يقول : « إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ الله عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ ، قَالَ الشَّيْطَانُ : لاَ مَبِيتَ لَكُمْ وَلاَ عَشَاءَ ، وَإِذَا دَخَلَ وَلَمْ يَذْكُرِ الله - تَعَالَى - عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ : أَدْرَكْتم الْمَبِيتَ ، فَإِذَا لَمْ يَذْكُر الله تَعَالَى عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ : أَدْرَكْتمُ الْمَبِيت وَالْعَشَاء[1] » .

٦ - وعن خولة بنت حكيم عن النبى - ﷺ - أنه قال : « مَن نَّزَلَ مَنزِلاً ثُمَّ قَالَ : أَعُوذ بكَلِمَات الله التَّامَّات مِن شرِّ مَا خَلَقَ لَمْ يضرهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ منزِلِهِ ذَلِكَ[2] » .

(ز) من أدعية القيام من المجلس :

١ - عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال « مَن جَلَسَ فى مَجْلِس فَكَثُرَ لَغَطُهُ فَقَالَ قَبْلَ أن يَقُومَ مِن مَّجْلِسِهِ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبحَمْدِكَ أَشْهَدُ أن

---

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه .

(٢) رواه الترمذى .

لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِى مَجْلِسِهِ ذَلِكَ (١) » .

٢ - وعن أبى برزة رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول : إذا أراد أن يقوم من المجلس «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ » . فقال رجل : يارسول الله ، إِنَّكَ لَتَقُولُ قَوْلًا مَا كُنتَ تَقوله فِيمَا مَضَى ؟ فقال : ﷺ - : ذَلِكَ كَفَّارَةٌ لِمَا يكُونُ فِى الْمَجْلِس (٢) » .

٣ - وعن على رضى الله عنه قال : مَنْ أَحَب أن يكْتَال بِالْمكْيَالِ الأَوفى فَلْيَقلْ فِى آخِر مَجلِسِهِ أو حِينَ يَقُوم : سبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ . وَسَلامٌ عَلَى الْمُرسَلِين . وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِين (٣)»

---

(١) أخرجه أصحاب السنن : أى أبو داود والترمذى والنسائى .

(٢) رواه أبو داود والحاكم فى المستدرك .

(٣) رواه أبو نعيم فى الحلية .

(ح) دعاء التوجه إلى المسجد ودخوله والخروج منه [1] :

١ ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ خرج إلى المسجد وهو يقول : « اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا ، وَفِي بَصَرِي نُورًا ، وَفِي سَمْعِي نُورًا ، وَعَن يَمِينِي نُورًا ، وَعَن يَسَارِي نُورًا ، وَمِنْ فَوْقِي نُورًا ، وَمِن تَحْتِي نُورًا ، وَمِنْ أمامى نُورًا ومن خَلْفِي نُورًا ، اللَّهُمَّ أعْطِنِي نُورًا [2] » .

---

(١) قال الأمام النووى : « يستحب الإكثار فى المسجد من ذكر الله بالتسبيح والتهليل والتحميد والتكبير وقراءة القرآن والحديث وسائر العلوم الشرعية ... وأن ينوى الاعتكاف فإنه يصح عندنا ولو لم يمكث إلا لحظة ... وأن يأمر بما يراه من المعروف وينهيى عما يراه من المنكر ، وأن يدخل برجله اليمنى ويخرج برجله اليسرى » اهـ ملخصا من الأذكار ص٣٠ .

(٢) رواه مسلم وأبو داود والترمذى .

٢ ـ وعن أبى حميد عن النبى ـ ﷺ ـ أنه قال : «إذَا دخَل أَحَدُكُم الْمَسْجِد فليُسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ . ثُمَّ ليَقُلْ : « اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رحْمتِك » فإذا خرج فليقل : « اللَّهُمَّ إنِّى أسْأَلُكَ من فَضْلِك [١] » .

٣ ـ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبى ـ ﷺ ـ أنه كان إذا دخل المسجد قال : « أعُوذُ باللهِ العَظِيم وبوَجْهِـهِ الْكَريم ، وسلطانِهِ الْقَدِيم ، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجيم .

قال : فإذا قال ذلك . قال الشيطان : حُفظ : منى سائر اليوم [٢] »

٤ ـ وعن فاطمة رضى الله عنها قالت : كان النبى ﷺ إذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم [٣]

(١) أخرجه البخارى .
(٢) رواه أبو داود .
(٣) أى يقول : اللهم صل على محمد وسلم .

وقال : « رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمتكَ . وإذا خَرَجَ مِن المسْجِد صلَّى عَلَى مُحمَّدٍ وقَالَ : ربِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافتَحْ لِي أبْوابَ فَضْلِكَ[1]» .

(ط) دعاء قضاء الحاجة :

١ ــ عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال كان رسول الله ـ ﷺ ـ إذا دخل الخلاء لقضاءِ الحاجة يقول : « اللَّهُمَّ إنِّى أعُوذُ بكَ مِنَ الْخُبثِ[2] والْخَبائِثِ »[3].

٢ ــ وعن عائشة رضى الله عنها قالت : « كان النبى ـ ﷺ ـ إذا خرج من الخلاء قال : « غُفرَانَكَ»[4]

---

(١) رواه الترمذى .

(٢) الخلاء : موضع قضاء الحاجة . والخبث جمع خبيث . والخبائث جمع خبيثة والمعنى أعوذ بك يا إلهى من ذكور شياطين الجن والإنس وإناثهم .

(٣) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى .

(٤) غفرانك : معناه أسألك المغفرة قال الإمام الخطابى وقيل فى تأويل ذلك بعد الخروج من الخلاء إنه قد استغفر=

٣ ــ وعن على رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : سَتْرُ مَا بَيْنَ أَعْيُنِ الْجِنِّ وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ إِذَا دَخَلَ أَحَدُهُم الْخَلاَءَ أن يقُولَ : « بِسْمِ اللهِ » (١).

٤ ــ وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : كان رسول الله ــ ﷺ ــ إذا خرج من الخلاء قال : «الْحَمْدُ للهِ الَّذِى أَذَاقَنِى لَذَّتَهُ وَأَبْقَى فِيَّ قُوتَهُ ، وَدَفَعَ عَنِّى أَذَاهُ (٢)» .

ـ ﷺ ـ من تركه ذكر الله مدة لبثه فى الخلاء ، وكان ـ ﷺ ـ لا يترك ذكر الله إلا عند الحاجه فكانه رأى ترك الذكر فى تلك الحالة تقصيرا وعده على نفسه ذنبا فتداركه بالاستغفار . وقيل معناه : التوبة من تقصيره فى ذكر النعمة التى أنعم الله بها عليه فأطعمه ثم هضم ذلك الطعام ثم أخرج ما يؤذى ، فرأى شكره قاصرا عن بلوغ حق هذه النعم ففزع إلى الاستغفار . أخرجه أبو داود والترمذى

(١) أى يقول ذلك قبل الدخول .

(٢) رواه ابن السنى والطبرانى .

ثانيا : الدعاء عند الوضوء وبعده :

١ ـ عن أبى موسى الأشعرى ـ رضى الله عنه قال : أتيتُ رسولَ الله ـ ﷺ ـ وهُـو يَتوضَّأُ فسمعتـه يقول : «اللَّهُمَّ اغْفِر لِى ذَنبِى ، وَوَسِّـع لِى فِى دَارِى ، وَبارِكْ فِى رِزْقِى ، فقلتُ يـا نبىَّ الله : لقـد سَمعتُك تَـدعـو بكذَا وكذا ؟ قال : وَهَل تَراهُنَّ تَركْنَ مِن شَىْءٍ » (١)

٢ ـ وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ تَوَّضأَ فَأَحْسَنَ الْـوُضُوء ثُمَّ قَـالَ : أَشْهَدُ أن لاَّ إلَـهَ إلاَّ اللهَ وَحْـدَهُ لاَ شَريكَ لَـهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحمَّـدًا عبْدُهُ وَرَسُـولُهُ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِى مِنَ التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنِـى مِنَ الْمُتَطَهِّرينَ ، فُتِحَت لَـهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانية يدْخُلُ مِنْ أَيِّها شَاءَ » (٢) .

---

(١) المراد : أن هـذه الدعوات قـد جمعت خيرى الـدنيا والآخرة وما بينهما . رواه النسائى وابن السنى .

(٢) رواه مسلم والترمذى .

٣ـ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ـ مَن توضأ فقال : « سُبْحَانَكَ اللهم وَبحَمْدِكَ أَشْهَدُ أن لا إلَهَ إلاَّ أنت أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إلَيْكَ كُتِب فِي رِقٍّ [١] ثُمَّ جُعِلَ فِي طَابَع فَلَمْ يُكْسَرْ إلَى يَوْم الْقِيَامَةِ [٢] » .

(ب) الدعاء بين الأذان [٣] والإقامة :

١ ـ عن جابر ـ رضي الله عنه أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : من قال حين يسمع النداء [٤] .

---

(١) الرق ـ بالفتح قال صاحب المصباح : « الجلد يكتب فيه» والمراد : أن هذا القول يسجل لصاحبه في كتاب حسناته فيثاب عليه يوم القيامة .

(٢) رواه الطبراني في الأوسط .

(٣) يستحب لسامع الأذان أن يقول مثل ما يقول المؤذن إلا عند حي على الصلاة وحي على الفلاح فيقول : لا حول ولا قوة إلا بالله . وسامع الإقامة يقول كما يسمع إلا عند قد قامت الصلاة فيقول : أقامها الله وأدامها .

(٤) النداء : الأذان .

اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدعْوَةِ التَّامَّةِ (١) ، والصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ (٢) ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ والْفَضِيلَةَ (٣) وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَّحْمُودًا الَّذِى وَعَدتَّهُ (٤) ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ » (٥) .

٢ ـ وعن سعد بن أبى وقاص ـ رضى الله عنه ـ عن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : مَن قَالَ حِينَ يَسْمَعُ المؤَذِّن أَشْهَدُ أن لاَ إِلَهَ إلا الله وَحْدَهُ لاَشَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمدًّا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا ، وَبِالإِسْلَام دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ رَّسُولا ، غُفِرَ لَه ذَنبهُ » (٦) .

---

(١) الدعوة التامة هى الأذان .

(٢) الصلاة القائمة : أى التى قرب قيامها .

(٣) الوسيلة : المنزلة فى الجنة . والفضيلة : مرتبة تزيد على مراتب سائر الخلق .

(٤) المقام المحمود : هو شفاعة النبى ﷺ ـ العظمى يوم القيامة .

(٥) رواه البخارى وأصحاب السنن .

(٦) رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى .

٣ ـ وعن أنس ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ـ ﷺ ـ قال : «لَا يُرَدُّ الدُّعَاءُ بَيْنَ الأَذَانِ وَالإِقَامَةِ . قَالُوا : فَمَاذَا نَقُولُ يَارَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : سَلُوا اللهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ [١]» .

٤ ـ وعن أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : إذا سَمِعْتُمُ النِّدَاءَ فَقُولُوا مِثْل مَايَقُولُ الْمؤذِنُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَىَّ[٢] ، فَإِنهُ مَن صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ فإنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لاتَنبغى إلَّا لعَبْدٍ مِن عِبَادِ اللهِ وَأَرْجُو أَنْ أكون أنَا هُوَ ، فَمَن سَأَلَ الله [٣] لِي الْوَسِيلَةَ حَلت لَهُ الشَّفَاعَةُ » .

٥ ـ وعن أُم سلمة ـ رضى الله عنها ـ قالت . علمنى رسول الله ﷺ عند أذان المغرب أن أقول :

---

(١) رواه الترمذى .

(٢) أى بعد الانتهاء من الأذان .

(٣) رواه مسلم وأبو داود والترمذى .

« اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا إِقْبَالُ لَيْلِكَ وَإِدْبَارُ نَهَارِكَ ، وَأَصْوَاتُ دُعَاتِكَ ، فَاغْفِرْ لِى »[1] .

(ج) من أدعية الصلاة وأذكارها :

نعنى بأدعية الصلاة وأذكارها ما كان يقوله النبى ـ ﷺ ـ ويفعله عند قيامه وركوعه وسجوده وتشهده ، وغير ذلك من أركان الصلاة وسننها .

وقد وردت فيها أحاديث كثيرة نقتطف منها ما يأتى :

دعاء الافتتاح :[2]

١ ـ عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : كان رسول الله ـ ﷺ ـ يسكت بين التكبير وبين القراءة إسكاتة هنية[3] قبل القراءة . فقلت : بأبى أنت

---

(١) رواه أبو داود .

(٢) دعاء الافتتاح أى الدعاء الذى يقال فى افتتاح الصلاة بعد تكبيرة الإحرام .

(٣) هنية : أى قليلة .

وأُمي يارسول الله سكوتك بين التكبير والقراءة ما تقول؟ قال: أقُول: « اللهُمَّ بَاعد بيْني وبينَ خَطَايَاى كَما باعدتَ بينَ المشْرق والْمغربِ ، اللَّهُمَّ نقِّنِي[1] مِنْ خطَايَاى كَما ينَقى الثَّوْبُ الأَبْيض مِنَ الدَّنَسِ[2] اللَّهُمَّ اغْسِلْنى مِن خَطايَاى بِالثَّلْجِ والْماء والبرَدِ[3] »

٢ ـ وعن على رضى الله عنه ـ قال: كان رسول الله ـ ﷺ ـ إذا قام إلى الصلاة كبر ثم قال: « وجهتُ وجهِى لِلَّذِى فَطَرَ السَّمٰواتِ والأَرْضَ حنِيفًا مُّسلِمًا وما أَنَا مِنَ الْمُشركِينَ إن صلاَتِى ونُسُكِي ومحياى ومماتِى للهِ ربِّ الْعالَمِينَ لاَ شرِيك لَهُ وبذلكَ أُمِرتُ وأَنا مِنَ الْمُسلِمِينَ . اللَّهُم أنتَ الْمَلِكُ لاَ إله إلاَّ أَنْتَ ، وأنتَ ربِّى وأَنَا عبْدُكَ ، ظَلَمتُ نَفسِى واعتَرَفْتَ بذَنبى فَاغْفِر لِي ذنُوبِي جمِيعًا ؛ إنَّهُ لاَ يغْفِر الذُّنوبَ إلاَّ أنتَ

(١) نقنى : نظفنى .
(٢) الدنس : الوسخ .
(٣) رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

واهدِنِى لِأحسنَ الأَخْلاَقِ ، فإنَّـهُ لاَ يهدِى إلَى أحسنها إلاَّ أنتَ واصرف عنِّى سيِّئَها ، فَإنهُ لاَ يصرف سيِّئَها إلاَّ أنت . لَبَّيكَ [1] وسعديكَ [2] والْخيرُ كلُّهُ فى يديكَ والشَّرُّ لَيس إلَيكَ [3] ، وأنَا بِكَ وإلَيكَ [4] تباركْتَ [5] وتعالَيتَ ، أستَغْفِرُك وأتُوبُ إلَيكَ [6] » .

٣ ـ وعن عمـر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ أنه كـان يقـول بعـد تكبيـرة الإحـرام : سُبحـانَكَ اللَّهُمَّ وبِحمدِكَ وتَبارَكَ اسمُكَ وتعَالَى جَدُّكَ ولاَ إلهَ غيرُكَ [7]

---

(١) لبيك ، أى : أجيبك إجابة بعد إجابة .

(٢) سعديك : أى مساعـدة لأمرك بعد مساعـدة ومتابعة لدينك بعد متابعة .

(٣) والشر ليس إليك . أى : لا يتقرب به إليك .

(٤) وأنا بك وإليك . أى . بقدرتك وجدت مصيرى إليك

(٥) تقدست وسموت عما سواك .

(٦) أخرجه مسلم وأصحاب السنن .

(٧) أخرجه الدارقطنى .

دعاء الركوع والرفع منه :

يستحب الذكر في الركوع بعبارة (سبحان ربي العظيم) لحديث عقبة بن عامر قال : لما نزلت (فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيم) قال لنا النبي - ﷺ - (اجعَلوهَا في رُكوعِكُمْ)[1] وقد وردت أحاديث تفيد أن النبي - ﷺ - كان لا يقتصر في ركوعه على قوله : (سبحان ربي العظيم) بل كان يضيف إلى ذلك دعوات منها .

١ - ما جاء عن علي كرم الله وجهه أنه قال . كان النبي ﷺ إذا ركع قال[2] :

« اللَّهُم لكَ رَكَعت ، وَبِكَ آمنتُ ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ ، خَشعَ لكَ سَمْعِي وَبَصَرِي ، وَمُخِّي ، وَعَظْمِي ، وَعَصَبِي[3] » .

---

(١) رواه أحمد وأبو داود وغيرهما .

(٢) أي بعد التسبيح أو قبله .

(٣) رواه مسلم وأبو داود والترمذي .

٢ ـ وعن عائشة ـ رضى الله عنها قالت : كان النبى ﷺ يقول فى ركوعه وسجوده : « **سبحانك اللَّهُم رَبَّنا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُم اغفِر لى** » (١) .

٣ ـ وعن عوف بن مالك الأشجعى قال : قمت مع رسول الله ـ ﷺ ـ ليلَة فكان يقول فى ركوعه : «**سُبْحَان ذِى الْجَبَرُوت وَالْمَلَكوت وَالْكِبرياء وَالعَظمَة**»(٢) .

أما بعد رفعه ﷺ من الركوع فقد كان يدعو الله بدعوات منها :

١ ـ ما جاء عن على رضى الله عنه قال : كان رسول الله ـ ﷺ ـ إذا رفع رأسه من الركوع قال : **سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَنا لَكَ الْحَمْدُ ، مِلْءَ السَّمَوَات وَمِلْءَ الأَرْضِ ، وَملء مَا بَيْنهمَا وَمِلْءَ ماشِئت من شَىْءٍ بَعْدُ** » (٣) .

---

(١) رواه البخارى ومسلم وأبو داود وغيرهم .
(٢) رواه أبو داود والترمذى والنسائى .
(٣) رواه مسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه .

٢ ـ وعن رفاعة بن رافع قال : « كنا نصلى يومًا وراء النبى ـ ﷺ ـ فلما رفع رسول الله رأسه من الركعة وقال : سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، وقال رجل وراءه : رَبنا لك الحمد حمدًا كثيرا طيبًا مباركًا فيه . فلما انصرف رسول الله ـ ﷺ ـ من صلاته قال : « من الْمُتَكَلِّمُ آنِفًا ؟ فقال الرجل . أنَا يارسول الله فقال ﷺ : « لَقَدْ رَأَيْتُ بِضْعَةً وَثَلاَثِينَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أولاً»(١) .

من أدعية السجود :

يستحب أن يقول الساجد حين سجوده ؛ «سبحان ربى الأعلى » ثلاث مرات على الأقل ، فعن عقبة بن عامر قال : لما نزلت : (سَبِّح اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى) قال لنا رسول الله ـ ﷺ ـ : « اجْعَلُوهَا فى سُجُودِكُمْ »(٢) .

ومن المستحب ـ أيضًا ـ ألا يقتصر المصلى على التسبيح بل يزيد عليه ما شاء من الأدعية فعن

(١) رواه البخارى وأبو داود وأحمد .
(٢) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم .

أبى هـريرة ــ رضى الله عنه عن النبى ــ ﷺ ـ قـال : «أَقْـرَبُ مَا يَكُـونَ الْعَبْدُ مِن رَبِّـهِ وَهُوَ سَـاجِدٌ فَأَكْثِـرُوا الدُّعَاءَ» (١)

وقد وردت أحاديث كثيرة تتعلق بأدعية السجود ، نذكر منها ما يأتى :

١ ـ عن على رضى الله عنـه أن رسول الله ﷺ كان يقول فـى سجوده : « اللَّهُمَّ لَكَ سَجَـــدْتُ ، وَبِكَ آمَنْتُ ، وَلكَ أَسْلَمْتُ ، سَجَـدَ وَجْهِى لِلَّـذِى خَلَقَـهُ وَصَــوّرَه وَشَقَّ سَمْعَــهُ وَبَصَــرَهُ ، تَبَــارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ » (١) .

٢ ــ وعن أبى هـريرة أن النبى ﷺ كـان يقـول فى سجوده : « اللَّهُم اغْفِرْ لى ذنبى كلَّـهُ : دِقه وَجله(٢) وَأَوَّلِهِ وَآخره ، وَعلاَنِيَتِهِ وَسِرَّه » (٣) .

٣ ـ وعن عـائشة رضى الله عنها قـالت : « فقدت

---

(١) رواه مسلم وأبو داود .

(١) رواه مسلم وأصحاب السنن .

(٢) دقه وجله أى : صغيره وكبيره .

(٣) رواه مسلم وأبو داود .

النبى ﷺ ذات ليلة ، فلمسته فى المسجد فإذا هو ساجد وقدماه منصوبتان وهو يقول : « اللَّهُم إنِّى أعُوذُ بِرِضَاكَ مِن سَخَطِكَ ، وَأَعُوذ بمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنك . لاأُحْصِى ثَنَاء عَلَيْكَ ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ » (١) .

٤ ـ وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ كان يقول بين السجدتين ـ الأولى والثانية ـ « اللهُمَّ اغفِرْ لى وَارْحمْنِي وَعَافِنِى وَاهْدِنِى وَارْزُقنِى » (٢) .

٥ ـ وعن حذيفة أن النبى ﷺ كان يقول بين السجدتين : « رَبِّ اغْفِرْ لى ، رَبِّ اغْفِرْ لى » (٣) .

الدعاء بعد التشهد الأخير وقبل السلام :

يستحب للمصلى بعد أن يقرأ التشهد الأخير وقبل أن يسلم أن يكثر من الدعاء ، وقد وردت فى هذا المعنى أحاديث كثيرة نذكر منها ما يلى :

١ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول

---

(١) رواه مسلم وأصحاب السنن .

(٢) رواه أبو داود والترمذى .

(٣) رواه النسائى وابن ماجه .

الله ﷺ يدعو فيقول : « اللَّهُمَّ إنِّى أعوذُ بك مِن عذاب الْقبرِ ومن عَذَاب النَّار ، وَمن فتْنَة الْمَحيَا وَالْمَمَات ، وَمنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ » .

وزاد فى رواية أنه كان يقول : « اللهم إنى أعوذ بك من الْمَأثم والْمغرَم(١) » فقال لـه قائل : ما أكثـر ما تستعيذ بالله من المغرم ! فقال : ﷺ : إنَّ الرجُلَ إذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ ، وَوَعَدَ فأَخْلَفَ (٢)» .

٢ ـ وعن أبى بكـر الصديق رضى الله عنه أنـه قال لـرسول الله ﷺ : علمنى دعـاء أدعـو به فى صـلاتى قال : « قل اللَّهُم إنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِـى ظُلْمًـا كَثِيـرًا وَلاَ يَغْفِـرِ الـذُّنُوبَ إلاَّ أَنـت فاغفِـرْ لى مَغفِـرَةً من عِنـدِكَ وَارْحَمْنِى إنَّكَ أنتَ الْغَفُورُ الرحِيم (٣)» .

٣ ـ وعن على رضى الله عنه قـال : كان رسول الله

---

(١) المأثم : الإثم ، والمغرم : الديْن .

(٢) رواه البخارى ومسلم وأبو داود .

(٣) رواه البخارى ومسلم والترمذى .

ﷺ يقول بين التشهُّد والتسليم : « **اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت ، وما أنت أعلم به منى ، أنت المقدم وأنت المؤَخر لا إله إلا أنت** [1]» .

٤ ـ وعن محجن الأدرعى حدثه فقال : دخل رسول الله ﷺ المسجد فإذا هو برجل قد قضى صلاته وهو يتشهد ويقول : اللهم إنى أسألك يا ألله ، الواحد الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد ، أن تغفر لى ذنوبى إنك أنت الغفور الرحيم . فقال النبى ﷺ : **قد غفر له ، قد غفر له ، : ثلاثًا**[2]» .

٥ ـ وعن عمير بن سعد قال : كان ابن مسعود يعلمنا التشهد فى الصلاة ثم يقول : إذا فرغ أحدكم من التشهد فليقل : « **اللهم إنى أسألك من الخير كله**

---

(١) رواه مسلم وأصحاب السنن .

(٢) رواه أبو داود والنسائى .

ما علمت منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم ، اللهم إنى أسألك من خير ما سألك منه عبادك الصالحون ، وأعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبادك الصالحون ، ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار [1] »

الدعاء والذكر بعد السلام من الصلاة

ورد عن النبى - ﷺ - أنه كان بعد فراغه من الصلاة يكثر من ذكر الله ومن الدعاء . ومن بين الأذكار والدعوات التى كان يقولها بعد السلام من الصلاة ما يأتى :

١ - عن ثوبان - رضى الله عنه - قال : كان رسول الله - ﷺ - إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثًا ثم قال : اللهم أنت السلام ومنك السلام [2] تباركت يا ذا الجلال والإكرام [3] .

---

(١) رواه ابن أبى شيبة .
(٢) ومنك السلام أى الأمان .
(٣) رواه مسلم وأصحاب السنن .

٢ـ وكتب المغيرة بن شعبة إلى معاوية [١] فقال : « إن رسول الله ـ ﷺ ـ كان إذا فرغ من صلاته وسلم قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير ، اللهم لاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ، وَلاَ مُعْطِي لِمَا مَنَعْتَ وَلاَ يَنفَعُ ذَا الْجدِّ [٢] منك الجدُّ » [٣] .

٣ـ وعن معاذ بن جبل ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ ـ أخذ بيده وقال : « يا معاذ إني والله لأُحبك أُوصيك يامعاذ : لا تدَعَنْ بعد كل صلاة تقول : اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك [٤] » .

---

(١) وكان معاوية قد كتب إلى المغيرة يسأله ماذا كان يقول النبي ـ ﷺ ـ بعد الصلاة .

(٢) ولا ينفع ذا الجد منك الجد . أي : لا ينفع صاحب الغنى منك غناه وجاهه .

(٣) أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود .

(٤) أخرجه أبو داود والنسائي .

٤ ـــ وعن كعب بن عجـرة ـ رضى الله عنـه ـــ عن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : معقبات [١] لا يخيب قائلهن أو فـــاعلهن : ثَـلاَثٌ وَثَـلاَثون تَسبيحَـةٌ ، وثـلاث وثَـلاَثُـونَ تَحْمِيدَةٌ وَأَرْبَـعٌ وثلاثـون تكبيـرَة بَعْـدَ كُلِّ صَلاَة [٢] .

وعن عقبة بن عامر ـ رضـى الله عنه ـ قال : أمرنى رسول الله ـ ﷺ ـ أن أقرأ المعوذتين عقب كل صلاة .

وفى روايـــة لـــلإمـــام أحمـــد وأبى داود أن أقـــرأ المعوذات ، والمعوذات هى : قل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس .

---

(١) معقبات : أى كلمات تقال عقب الصلاة .

(٢) رواه مسلم والترمذى .

من أدعية صلاة التهجد

صلاة التهجد هى تلك الصلاة التى يتقرب بها المسلم إلى ربه ليلا بعد صلاة العشاء ، وأفضل وقتها فى الثلث الأخير من الليل وقد أمر الله بها عباده فى شخص نبيهم - ﷺ - فقال : (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا) .

وقد كان النبى - ﷺ - عندما يقوم متهجدًا من الليل يدعو الله بدعوات كثيرة منها :

١ - ما جاء عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان النبى ﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال : « اللهم لك الحمد قيِّم[1] السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ،

---

(١) قيم السموات والأرض أى : قائم بتدبيرهما .

ولك الحمد أنت الحق ، ووعدك الحق ، ولقاؤك حق، وقولك حق ، والجنة حق والنار حق ، والنبيون حق ، ومحمد حق ، والساعة حق . اللهم لك أسلمت [١] ، وبك آمنت ، وعليك توكلت وإليك أنبت [٢] ، وبك خاصمت [٣] وإليك حاكمت [٤] فاغفر لى ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، أنت المقدم وأنت المؤخر ، لا إله إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله [٥]» .

٢ ـ وعنه رضى الله عنهما قال : كان النبى ـ ﷺ ـ إذا قام من الليل دعا الله فقال : « اللهم اجعل فى

---

(١) لك أسلمت : انقدت لأمرك .

(٢) وإليك أنبت : رجعت فى كل أمورى إليك .

(٣) وبك خاصمت : أي : خاصمت غيرى بحججك ودينك .

(٤) وإليك حاكمت : جعلتك حكما بينى وبين غيرى .

(٥) رواه البخارى ومسلم والترمذى وغيرهم .

قلبى نورًا ، وفى لسانى نورًا ، وفى سمعى نورًا ، وفى بصرى نورًا [١] ، ومن فوقى نورًا ، ومن تحتى نورًا ، وعن يمينى نورًا ، وعن شمالى نورًا ، ومن خلفى نورًا واجعل فى نفسى نورًا ، وأعظم [٢] لى نورًا [٣] » .

٣ ـ وعن عاصم بن حميد قال : سألت عائشة رضى الله عنها : بأى شىء كان يفتتح رسول الله ـ ﷺ ـ قيام الليل ؟ فقالت لقد سألتنى عن شىء ما سألنى عنه أحد قبلك . كان إذا قام كبَّر عشرًا [٤] وحمد الله عشرًا ، وسبح الله عشرا ، وهلل [٥] عشرًا واستغفر عشرًا ، وقال : اللهم اغفر لى ، واهدنى ، وارزقنى وعافنى [٦] ...

---

(١) أى اجعل هذه الجوارح مستجيبة لأمرك فلا تسمع إلا حقا ولا تبصر إلا حقا ، ولا تنطق إلا حقا .

(٢) وأعظم لى نورًا حتى يعمنى من جميع الجهات .

(٣) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى .

(٤) هذه التكبيرات وما بعدها كان يقولها بعد تكبيرة الإحرام .

(٥) هلل : أى قال : لا إله إلا الله .

(٦) رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه .

صلاة الاستخارة ودعاؤها

يسنُّ لمن أراد أمرا من الأمور المباحة [1] كالسفر والتجارة وغيرهما والتبس عليه وجه الخير فيه ، أن يصلى ركعتين نافلتين ، وبعد الانتهاء منهما يستغفر الله ويصلى على النبي - ﷺ - ثم يدعو بهذا الدعاء .

« اللهم إنى أستخيرك [2] بعلمك ، وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم ، فإنك تَقْدرُ ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر [3] خير لى فى دينى ومعاشى وعاجل أمرى وآجله ، فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه

---

(١) من الأمور المباحة ، أى : التى ليست واجبة ولا مندوبة ولا محرمة ، ولا مكروهة . لأن الأمور الواجبة والمندوبة مطلوب فعلها ، والأمور المحرمة والمكروهة مطلوب تركها .

(٢) أستخيرك بعلمك : أى أطلب منك الخير والرشاد فيما أريد .

(٣) هنا يسمى حاجته ويذكرها فيقول : اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر وهو كذا - خير لى فى دينى . . إلخ .

وإن كنت تعلم أن هــذا الأمــر شــر لــى فى دينى ومعاشى وعاجـل أمرى وآجله فاصرفـه عنى واصرفنى عنه ، واقدر لى الخير حيث كان ثم أرضنى به[1] » :

قــال الإمــام النــووى : « ينبغى أن يفعل بعــد الاستخــارة ما ينشــرح له صــدره بدون الاعتمــاد على انشــراح كــان فيـه هـوى قبل الاستخــارة » . . اهــ ملخصًا من الأذكار ص١٠٣ .

---

(١) رواه البخارى وأبو داود والترمـذى وغيرهم من حديث جابر بن عبد الله قال : كـان النبى ـ ﷺ ـ يعلمنا الاستخارة فى الأمور كلها ـ أى المباحة ـ كما يعلمنا السورة من القرآن . يقول إذا همّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل ــ بعد الصـلاة ـ : اللهـم إنى أستخيرك بعلمك . . إلخ قـال الإمام الشوكانى وفى قولـه الأمور كلها ، دليل على العموم وأن المرء لا يحتقر أمرا فيترك الاستخارة فيه ، فرب أمر يستخف به فيكون فى الاقدام عليه أو تركه ضرر عظيم ، ولذلك قال ـ ﷺ ـ ليسأل أحـدكم ربه حتى فى شسع نعلـه ، أى حتى فى الأمر القليل الهين .

صلاة الحاجة [1] ودعاؤها

١ ــ عن أبى الدرداء ــ رضى الله عنه ــ أن النبى ـ ﷺ ـ قال : من توضأ فأسبغ الوضوء ثم صلى ركعتين يتمهما ، أعطاهُ الله ماسأل معجلاً أو مؤخرًا [2] .

٢ ــ وعن عبد الله بن أبى أوفى ، عن النبى ﷺ قال : من كانت له إلى الله حاجة أو إلى أحد من بنى آدم ، فليتوضأ ثم ليصل ركعتين [3] ، ثم ليثن على الله [4] ، وليصل على النبى ــ ﷺ ـ ثم ليقل : لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين ، اللهم إنى أسألك

---

(١) أى الصلاة التى تصلى قبل التوجه بطلب الحاجة المرادة .

(٢) رواه الإمام أحمد .

(٣) أى : يصليهما بنية الحاجة .

(٤) بأن يستغفر الله ويسبحه ويحمده ويكبره ويصلى على النبى ـ ﷺ ـ نحو مائة مرة .

مُـوجبَـات رحمتك [1] ، وعــزائم مغفــرتك [2] ، والغنيمة من كل بـر ، والسلامـة من كل إثم ، لاتدع لى ذنبًا إلا غفرته ، ولا همًّا إلا فرجته ، ولا حاجة هى لك رضًا إلا قضيتها يا أرحم الراحمين » [3] .

ثالثا : (من أدعية الزكاة) :

قـال الإمـام النـووى : يستحب لمن دفع زكـاة أو صدقة أو نذرًا أو كفارة أو نحو ذلك أن يقولُ : « ربَّنَا تَقَبَّل منَّـا إنـكَ أنت السميعُ الْعليمُ » فقد أخبـر الله ـ تعـالى ـ بذلـك عن إبراهيـم وإسماعيل ـ عليهمـا السلام ـ وعن امرأة عمران » أهـ [4] .

ويستحب الدعاءُ للمزكى عند أخذ الزكاة منه لقول

---

(١) موجبات رحمتك ، أى : أسألك التوفيق لما يجعلنى أهلا لرحمتك .

(٢) عزائم مغفرتك ، أى : أسألك التوفيق لما يوصل إليها

(٣) أخرجه الترمذى وابن ماجه .

(٤) كتاب الأذكار ص ١٦٣ .

الله ـ تعالى ـ (خُذْ مِن أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهم بِهَا وَصَل [1]عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ)

وعن عبد الله بن أبى أوفى أن رسول الله ـ ﷺ ـ كان إذا أُتى بصدقة قال : « اللهم صل عليهم » ، وإن أبى أتاه بصدقة فقال : « اللهم صل على آل أبى أوْفَى [2]»

وعن وائل بن حجر قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ فى رجل بعث بناقة حسنة فى الزكاة : « اللهم بارك فيه وفى إبله [3]» .

وقال الإمام الشافعى : من السنة للإمام أنه إذا أخذ الصدقة أن يدعو للمتصدق فيقول : « آجَرَكَ الله فيما أعطيت وجعله لك طهورًا ، وبارك لك فيما أبقيت »

---

(١) وصل عليهم ، أى ، ادع لهم .
(٢) رواه أحمد وغيره .
(٣) رواه النسائى .

رابعا : (من أدعية الصوم) :

الصيـــام ركن من أركـــان الإســلام ، والصـــائم مستجاب الدعوة ففى الحديث الشريف « **ثَلاَثَةٌ لاَّ تُرَدُّ دَعْـوَتُهُمْ . الصَّـائِمُ حَتَّى يفطـر ، والإمَـامُ الْعَـادِلُ ، وَالْمَظْلُومُ**[1] » .

فينبغى للمسلم أن يكثـر من ذكر الله ومن الـدعاء فى كل الأحوال بصفة عامـة ، وفى حال صومه بصفة خاصة .

وهذه بعض الدعوات التى كان يقولها النبى - ﷺ - عند فطره وأثناء صومه :

١ ـ عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال : « كان النبى ـ ﷺ ـ إذا أفطر [2] قال : **ذهب الظمَأُ وَابْتَلَّت الْعُروق ، وثبت الأجر إن شاء الله**[3] » .

---

(١) رواه الترمذى .

(٢) أى . إذا شرع فى الفطور أو إذا انتهى منه .

(٣) رواه أبو داود والنسائى .

٢ ـ وقال الإمام النووى : وروينا فى سنن أبى داود عن معاذ بن زهرة أنه بلغه أن النبى ﷺ كان إذا أفطر يقول : « اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت [١] »

٣ ـ وعن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال : كان رسول الله ﷺ ـ إذا أفطر قال : « اللهم لك صُمنا وعلى رزقك أفطرنا ، فتقبل منا إنك أنت السميع العليم [٢] » .

٤ ـ وكان ـ ﷺ ـ إذا أفطر عند قوم دعا لهم . فعن أنس أن النبى ـ ﷺ ـ جاء إلى سعد بن عبادة فجاءه بخبز وزيت فأكل ثم قال ـ ﷺ ـ : « أفطر عندكم الصائمون ، وأكل طعامكم الأبرار ، وصلت عليكم الملائكة » [٣] .

---

(١) الأذكار ص ١٦٦ .
(٢) رواه ابن السنى .
(٣) رواه أبو داود وغيره بسند صحيح .

فإذا صادف المسلم ليلة القدر اجتهد في الدعاء وفى الاستغفار ، فعن عائشة رضى الله عنها ، قالت : قلت يارسول الله ، إن علمت ليلة القدر ما أقول فيها؟ فقال قولى : « اللهم إنك عَفُوٌّ كريم تحب العفو فاعف عنى (١) » .

خامسا : من أدعية الحج :

ينبغى للمسلم أن يكثر من ذكر الله ومن الدعاء ومن قراءة القرآن خلال أدائه لفريضة الحج ، استجابة لأمر الله وابتغاء مرضاته ومغفرته :

وأذكار الحج ودعواته كثيرة ، كما يقول الإمام النووى وسنقتطف منها أصحها وأنسبها للمقام ، معتمدين على أصح الآثار الواردة فى كتب الحديث على كتاب (الأذكار) للإمام النووى رحمه الله :

١ ــ فعلى المسلم إذا أراد الإحرام قال : (**اللهم إنى نويت الحج فأعنى عليه وتقبله منى**) ويلبى

---

(١) رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه .

فيقول . (لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك)(١) .

٢ ـ وعند مشاهدته لمكة وللبيت الحرام يقول فى خشوع وضراعة : (اللهم هذا حَرمُك وأمْنُكَ ، فحرمنى على النار ، وأمِّنى من عذابك يوم تبعث عبادك ، واجعلنى من أوليائك وأهل طاعتك ، اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة ، وزد من شرفه وكرمه ممن حجه أو اعتمره تشريفًا وتكريمًا وتعظيمًا وبرًّا ، اللهم أنت السلام ومنك السلام ، فحينا ربنا بالسلام) (٢) .

٣ ـ فإذا ما شرع فى الطواف اجتهد فى الدعاء بضراعة وخشوع ، فيقول عند استقبال الحجر :

---

(١) الأذكار ص ١٦٨ .

(٢) بعض هذا الدعاء رواه الشافعى مرفوعا إلى النبى ـ ﷺ

(اللهم إيمانا بك ، وتصديقًا بكتابك ووفاءً بعهدك ، واتباعًا لسنة نبيك ، بسم الله والله أكبر) [١] .

سبحـــان الله ، والحمـد لله ، ولا إلـــه إلا الله والله أكبر، ولاحول ولا قـوة إلا بالله [٢] فإذا مـا انتهى إلى الـركن اليمانـى دعا الله فقـال : (رَبَّنا آتِنَـا فِى الـدُّنيَا حَسَنةً وَفِى الْآخِرَةِ حَسَنة وَقِنا عَذَابَ النَّارِ) [٣] .

قال الإمـام النووى . ويقول فى رملـه فى الأشواط الثلاثـة . (اللهم اجعلـه حجًّا مبـرورا وذنبًا مغفـورًا وسعيًا مشكورًا) .

ويقول فـى الأربعة البـاقية : (اللهم اغفـر وارحم واعف وتكرم، وتجـاوز عما تعلم ، إنك أنـت الأعز الأكرم . اللهـم آتنا فى الدنيـا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) [٤]

---

(١) هذا الدعاء روى مرفوعا إلى النبى ﷺ .
(٢) رواه ابن ماجه .
(٣) رواه أحمد وأبـو داود والحاكم من حديث عبـــد الله ابن السائب قـال ، سمعت النبى ﷺ يقول بين الـركن اليمانى والحجر « ربنا آتنا فى الدنيا . . الخ » .
(٤) الأذكار ص ١٦٩ .

٤ ـ فإذا ماشرع فى السعى بين الصفا والمروة أكثر من ذكر الله ومن قراءة القرآن .

قال الإمام النووى : ومن الأدعية المختارة فى السعى وفى كل مكان « اللهم يامقلب القلوب ثبت قلبى على دينك ، اللهم إنى أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك ، والسلامة من كل إثم ، والفوز بالجنة ، والنجاة من النار ، اللهم إنى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى . اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك .

اللهم إنى أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم ، وأسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل ، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل » (١) .

---

(١) الأذكار : ص ١٧١ .

٥ ـ وعند وقوفه على عرفات يجتهد فى الدعاء ففى الحديث ، « خير الدعاء دعاء يوم عرفة » (١) وزاد فى رواية وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلى : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير (٢) .

ومن الأدعية المأثورة فى عرفة قوله ﷺ : « اللهم لك الحمد كالذى نقول وخيرًا مما نقول . اللهم لك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى و إليك مآبى . اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر ، ووسوسة الصدر ، وشتات الأمر » (٣) .

قال الإمام النووى : ويستحب الإكثار من التلبية ومن الصلاة على النبى ـ ﷺ ـ وأن يكثر من البكاء مع الذكر والدعاء فهنالك تسكب العبرات ، وتستقال

(١) رواه أحمد والترمذى .
(٢) رواه الترمذى .
(٣) رواه الترمذى .

العثرات ، وترتجى الطلبات ، وإنه لموقف عظيم ، ومجمع جليل ، يجتمع فيه خيار عباد الله المخلصين وهو أعظم مجامع الدنيا[1] .

٦ ـ وعند طوافه طواف الوداع قال : « اللهم إن البيت بيتك والعبد عبدك وابن أمتك . اللهم ارزقنى العافية فى بدنى ، والعصمة فى دينى ، وأحسن منقلبى ، وارزقنى طاعتك ما أبقيتنى ، واجمع لى خَيْرَى الدنيا والآخرة إنك على كل شىء قدير »[2] .

٧ ـ وعند زيارته لقبر النبى ـ ﷺ ـ يكثر من الصلاة عليه ثم يقول : « يارسول الله ، أشهد أنك بلَّغت الرسالة وأدَّيت الأمانة ونصحت للأُمة فجزاك الله عنها أفضل ما جَزَى نَبيًّا عن أمته » ثم يكثر من الدعاء والذكر ، ثم يقول عند رجوعه إلى بلده :

---

(١) الأذكار ص ١٧٣ .

(٢) الأذكار ص ١٧٦ .

« اللهم لا تجعل هذا آخر العهد بحرم رسولك ، اللهم يَسِّر لى العود إلى الحرمين سبيلا سهلا بمنِّك وفضلك ، وارزقنى العفو والعافية فى الدنيا والآخرة ، وردنا سالمين إلى أوطاننا غانمين »[1] .

سادسا : من أدعية الجهاد والقتال :

من تعاليم الإسلام لأتباعه عند جهادهم فى سبيل الله ، وقتالهم لأعداء الله وأعدائهم ، أن يثبتوا عند اللقاء ، وأن يتخذوا جميع الوسائل المشروعة التى تعينهم على بلوغ النصر ، وأن يكثروا من ذكر الله ومن الدعاء بإخلاص وخشوع .

قال تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا الله كَثِيرا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

---

(١) الأذكار ص ١٧٨ .

وفى الحديث (ثنتان لا تردان : الدعاء عند النداء ، وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضًا) [1]

وهذه بعض الدعوات التى كان يقولها النبى ﷺ عند جهاده فى سبيل الله ، وقتاله لأعدائه :

١ ـ عن عبد الله بن أبى أوفى أن رسول الله ـ ﷺ ـ فى بعض أيامه التى لقى فيها العدو إنتظر حتى مالت الشمس ، ثم قام فى الناس فقال :

(أيها الناس لا تتمنَّوْا لقاءَ العدو ، وسلوا الله العافية ، فإذا لقيتموهم فاصبروا ، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف [2] ، ثم قال : اللهم مُنْزِلَ الكتاب ، ومُجْرِيَ السحابِ ، وهازم الأحزاب [3] اهزمهم وانصرنا عليهم) [4] .

---

(١) رواه أبو داود :

(٢) أى : أن الجنة أقرب ما تكون إلى المجاهدين .

(٣) الأحزاب الذين تحزبوا على حرب المسلمين .

(٤) رواه البخارى ومسلم وأبو داود .

٢ ـ وعن أنس ـ رضى الله عنه ـ قال : كان رسول الله ﷺ إذا غزا قال : **اللهم أنت عضدى ونصيرى ، بك أحول وبك أصول (١) وبك أُقاتل**) (٢) .

٣ ـ وكان من هدى النبى ـ ﷺ ـ أن يعمل على تنشيط المجاهدين ، وتحريضهم على القتال . فعن أنس ـ رضى الله عنه ـ قال : خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق ، فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون فى غداة باردة ، فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال :

اللهم إن العيش عيش الآخرة
فاغفر للأنصار والمهاجرة (٣)

٤ ـ وفى غزوة بدر رفع ﷺ يديه بالدعاء قبل بدء

---

(١) بك أحول : أى أحتال فى دفع كيد العدو وبك أصول أى أحمل على العدو .
(٢) رواه أبو داود والترمذى والنسائى .
(٣) أخرجه البخارى ومسلم .

القتال وأثنائه وجعل يقول : « اللهم إنى أَنشدك عهدك ، ووعدك ، اللهم انجز لى ما وعدتنى اللهم إن تَهلِكْ هذه العصابة من أهل الإسلام فلن تُعبَدَ فى الأرض ، وما زال يرفع صوته بالدعاء حتى سقط رداؤه عن منكبيه . فأخذ أبو بكر بيده وقال : حسبك يارسول الله ، فقد ألححت على ربك ، فخرج - ﷺ - وهو يقول : «سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ » (١) .

٥ ـ وعن أبى موسى الأشعرى ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ـ ﷺ ـ كان إذا خاف قوما قال : « اللهم إنا نجعلك فى نحورهم ونعوذ بك من شرورهم » (٢).

٦ ـ وعن جابر ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ يوم حنين : « لاتتمَنَّوْا لقاءَ العدو فإنكم لا تدرون ما تبتلون به منهم ، فإذا لقيتموهم فقولوا :

---

(١) أخرجه البخارى ومسلم .

(٢) رواه أبو داود والنسائى .

اللهم أنت ربنا وربهم ، وقلوبهم بيدك وإنما تغلبهم أنت » (١) .

٧ ـ وعن أنس رضى الله عنه قال : كنا مع النبى ﷺ ، فى غزوة فلقى العدو ، فسمعته يقول : « يا مالك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين ، قال أنس ، فلقد رأيت الرجال تصرع تضربها الملائكة من بين أيديها ومن خلفها » (٢) .

٨ ـ قال الإمام النووى ، ويستحب استحبابًا متأكدا أن يقرأ المجاهد ما تيسر له من القرآن ، ويكثر من قوله : حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله ويقول : « اللهم ياقديم الإحسان ، يامن إحسانه فوق كل إحسان ، يامالك يوم الدين ، ياحى ياقيوم ياذا الجلال والإكرام ، يامن لا يعجزه شىءٌ انصرنا على أعدائنا ، وأظهرنا عليهم فى عافية » .

---

(١) رواه ابن السنى .

(٢) رواه ابن السنى .

ثم قال : فإذا ما ظهر المسلمون وغلبوا عدوهم ، فينبغى أن يكثروا عند ذلك من شكر الله والثناء عليه ، والاعتراف بأن ذلك من فضله لا بحولنا وقوتنا ، وأن النصر من عنده ، وليحذروا من الإعجاب بالكثرة ، فإنه يخاف منها التعجيز . كما قال تعالى : ﴿ ويَوْمَ حُنيْن إذْ أعجبَتْكُمْ كثْرتُكُمْ فَلَمْ تُغن عَنكمْ شيْئًا ، وضَاقَتْ عَلَيْكم الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُم وَلَّيْتم مدبِرِينَ﴾[1] اهـ ملخصًا .

سابعا : من أدعية السفر :

وردت أحاديث متعددة تتعلق بالخروج للسفر والرجوع منه ، وغير ذلك مما له صلة به . وهذه بعض الدعوات التى كان يقولها النبى - ﷺ - فى هذا الشأن :

١ ــ يستحب لمن أراد السفر أن يودع أهله ومعارفه وأن يطلب منهم الدعاء ، وأن يدعو هو لهم .

---

(١) « الأذكار » ص ١٨٢ ، ١٨٥ .

(أ) فعن أبى هريرة أن النبى - ﷺ - قال : من أراد أن يسافر فليقل لمن يخلف : « **أستودعكم الله الذى لا تضيع ودائعه** [1] » .

(ب) وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه كان يقول للرجل إذا أراد سفرًا : ادن منى أودعك كما كان رسول الله - ﷺ - يودعنا فيقول : **أستودع الله دينك وأمانتك** [2] **وخواتيم عملك** [3] .

(ج) وعن أنس - رضى الله عنه - قال : جاء رجل إلى النبى - ﷺ - فقال : يارسول الله ، إنى أريد سفرًا فزودنى فقال : « **زودك الله التقوى . قال : زدنى يارسول الله ، قال : وغفر ذنبك ، قال : زدنى بأبى أنت وأمى . قال : ويسر لك الخير حيثما كنت** [4] »

---

(١) رواه الإمام أحمد .

(٢) أى أطلب من الله أن يحفظ عليك دينك وما تركته من أهل ومال .

(٣) رواه أصحاب السنن .

(٤) رواه الترمذى والحاكم .

(د) وعن أبى هـريرة ـــ رضى الله عنـه ـ أن رجـلا قال : يـارسول الله ، إنى أريد سفـرًا فأوصنى ، قال : «**عليك بتقوى الله تعالى ، والتكبير على كل شرف**[١] **فلما ولى الـرجل قال : اللهم اطْـوِلَهُ**[٢] **البعد وهوِّن عليه السفر** »[٣]

(هـــ) وقـال عمر بن الخطـاب رضى الله عنـه : «استأذنت النبى ـ ﷺ ـ فـى العمرة ، فأذن لى وقال : **لاتنسنا يا أخى من دعائك ، فقـال : كلمة ما يسرنى أن لى بها الدنيا** »[٤] .

٢ـ فإذا ما خرج المسافر من بيته قال :

(ا) اللهم أنت الصـاحب فى السفر ، والخليفـة فى الأهل ، اللهم إنـى أعـوذ بك مـن وعثـاء السفـر

---

(١) الشرف : المكان المرتفع .
(٢) اطو له البعد : قربه له .
(٣) رواه الترمذى .
(٤) رواه أبو داود والترمذى .

وكآبة المنقلب (١) ، وسوء المنظر فى الأهل والمال ، اللهم اطْوِ لنا الأرض وهون علينا السفر (٢) .

(ب) وعن عبد الله بن سرجس قال : كان النبى ـ ﷺ ـ إذا خرج فى سفر قال : « اللهم إنى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبه المنقلب ، والحور بعد الكور (٣) ، ودعوة المظلوم ، وسوء المنظر فى المال والأهل » (٤) .

٣ ـ فإذا ما استوى راكبًا على ما سيسافر عليه قال :

(ا) « بسم الله ، الحمد لله الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين (٥) وإنا إلى ربنا لمنقلبون . اللهم إنا

---

(١) وعثاء السفر : مشاقها . وكآبه المنقلب : الرجوع بحزن لأنه لم يوفق في سفره .

(٢) رواه مسلم وأبو داود والترمذى من حديث أبى هريرة .

(٣) أى . أعوذ بك من الفساد بعد الصلاح ، ومن الشر بعد الخير .

(٤) رواه مسلم والإمام أحمد .

(٥) وما كنا له مقرنين : أى مطيقين .

نسألك فى سفرنـا هذا البـر والتقوى ، ومن العمل ما ترضى » (١)

(ب) وعن الحسين بن على ـ رضى الله عنهما ـ قال قال رسول الله ـ ﷺ ـ : أمان أُمتى من الغرق ـ إذا ركبوا ـ أن يقولوا : « بِسْمِ اللهِ مَجـرِيها وَمُرْسَاها إن رَبِّى لغفور رَحِيم (٢) » « ومَا قَـدَروا اللهَ حَق قدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًـا قبْضتُهُ يَـوْمَ الْقِيَـامَـةِ ، والسمَوَاتُ مَطـوِيَّـاتٌ بيَمِينِهِ ، سُبْحَانهُ وَتَعَالى عَما يُشْركون » (٣) .

٤ـ فإذا أراد أن يدخل قرية أو مكانًا قال :

(اللهم إنى أسالك من خير هـذه وخير ما جمعت فيها ، وأعوذ بك من شرها وشر ما جمعت فيها .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد .
(٢)سورة هود : الآية ٤١ .
(٣) سورة الزمر : الآية ٦٧ أخرجه ابن السنى .

اللهم ارزقنا جناها [(١)] ، وأعذنا من وباها ، وحببنا إلى أهلها ، وحبب صالحى أهلها إلينا) [(٢)] .

(ب) وعن خولة بنت حكيم عن النبى ـ ﷺ ـ قال : ومن نزل منزلا ثم قال : أعوذ بكلمات الله التَّامَّات [(٣)] من شر ما خلق . لم يضرّه شىءٌ حتى يرتحل من منزله ذلك [(٤)] .

٥ ـ فإذا ما رجع من سفره قال :

(ا) « آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون [(٥)] »

(ب) وقال ابن عمر . كان رسول الله ﷺ إذا قفل من الجيوش أو السرايا أو الحج أو العمرة ، إذا أوفى

---

(١) ارزقنا جناها : أى خيرها وما يجتنى منها من ثمار .

(٢) رواه ابن السنى .

(٣) التامات : الكاملات .

(٤) رواه الترمذى .

(٥) رواه مسلم وأصحاب السنن من حديث ابن عمر رضى الله عنه .

على ثنية(1) . أو فدفد كبر ثلاثًا ثم قال : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير . آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون . صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده » (2) .

(ج) وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ إذا رجع من سفره فدخل على أهله قال : « توبًا توبًا (3) ، لربنا . أوْبًا ، لا يغادر علينا حوْبًا (4) » .

(د) قال الإمام النووى : ويستحب لمن قدم من

---

(1) الثنية : الطريق فى الجبل . والفدفد : المكان المرتفع الغليظ .
(2) رواه البخارى ومسلم .
(3) توبًا . مصدر تاب . أوبًا : مصدر آب بمعنى . رجع والحوب : الإثم والمعنى اللهم : تب علينا توبة صادقة ، ونحمدك على إرجاعك لنا سالمين ، بعيدين عن الآثام .
(4) رواه ابن السنى .

سفر أن يقال له : الحمد لله الذى سلمك ، وجمع بك الشمل .

وأن يقال لمن قدم من الغزو « الحمد لله الذى نصرك وأعزك وأكرمك » ولمن قدم من حج أو عمرة . « قبل الله حجَّك ، وغفر ذنبك ، وأخلف نفقتك(١) » اهـ ملخصًا .

ثامنا : من أدعية الزواج والأولاد :

١ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه ـ قال : كان النبى ـ ﷺ ـ إذا رفأ (٢) إنسانًا إذا تزوج قال له : بارك الله لك ، وبارك عليك ، وجمع بينكما فى خير (٣) .

٢ ـ وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : تزوجنى رسول الله ـ ﷺ ـ فأتتنى أُمى فأدخلتنى

---

(١) من كتاب « الأذكار » للنووى ص ١٩٨ .
(٢) رفأ إنسانًا . أى هنأه بالزواج .
(٣) رواه أصحاب السنن .

الـدار فإذا نسوة من الأنصـار فى البيت فقلن (على الخير والبركة وعلى خير[1] طائر[2]) .

٣ـ وعن الحسن قال : تزوج عقيل بن أبى طالب امـرأة من بنى جشم فقيـل لـه : بـالـرفـاء والبنين[3] فقال : قولوا كما قال رسول الله ـ ﷺ ـ : بارك الله فيكم وبارك لكم[4] .

٤ ـ وعن عمـرو بن شعيب عن أبيه عـن جده عن النبى ـ ﷺ ـ قال : (إذا تـزوج أحدكم امرأة أو اشترى خادمـا فليقل . اللهم إنى أسألك خيـرهـا وخيـر مـا جبلتها عليـه ، وأعوذ بـك من شرهـا وشر مـا جبلتها عليه[5]) .

---

(١) على خير طائر . أى قدمت على أسعد حظ .
(٢) رواه البخارى .
(٣) كره عقيل قولهم : « بالـرفاء والبنين » لأنه من عادات الجاهلية .
(٤) رواه النسائى .
(٥) رواه أبو داود والنسائى .

٥ ـ ومن الأدعية التى ينبغى أن تقال عند الجماع ما جاء عن ابن عباس رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال [بسم الله] اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا ، فقضى بينهما ولد لم يضره شيطان أبداً (١) .

٦ ـ وكان من هدى النبى ـ ﷺ ـ الدعاء للمولود ؛ فعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : كان رسول الله ﷺ يؤتى بالصبيان فيدعو لهم بالبركة ، ويحنكهم (٢)

٧ ـ وكان ـ ﷺ ـ إذا أتى بمولود أُذّنَ فى أذنه حين ولادته (٣) .

٨ ـ وكان ـ ﷺ ـ يعوِّذ الأطفال بقوله : أعيذك

---

(١) رواه البخارى ومسلم .
(٢) التحنيك . مضغ الشيء وتدليك فم الطفل به ـ رواه أبو داود .
(٣) رواه أبو داود والنسائى .

بكلمات الله التَّامة من كـل شيطان وهامَّة [١] ومن كل عين لاَمَّة [٢] .

٩ـ وكان ـ ﷺ ـ إذا أفصح الصبى علمه لا إله إلا الله ، وإذا أثفر [٣] أمره بالصلاة [٤] .

تـاسعـا : (من أدعية المـرئيـات والظـواهـر الكونية) :

هذه بعـض الأدعية المأْثـورة التى تقال عنـد رؤية أشياء معينـة ، أو حدوث أُمور مخصـوصة . وينبغى أن يقولها تأسيا بالنبى ﷺ وبالسلف الصالح . رضى الله عنهم :

---

(١) الهامة : كل ذى سم قاتل من الحشرات .
(٢) الـلامـة بـالتشـديـد . أى من كل عيـن حـاسـدة ـ رواه البخارى من حديث ابن عباس .
(٣) أثفـر : أى سقطت أسنـانه اللبنيـة فى سن السـابعـة تقريبا .
(٤) رواه ابن السنى من حديث ابن عمر .

١ ــ فعند نزول المطر يقول : (اللهم اجعله صيبًا[١] نافعًا [٢] . مرتين أو ثلاثًا . فإذا اشتد المطر وخيف ضرره قال : اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام والآجام [٣] والظِّراب والأودية ومنابت الشجر [٤]) .

ويستحب للمسلم أن يتعرض لشيء قليل من المطر عند نزوله فعن أنس قال : « أصابنا مطر ونحن مع النبي ﷺ . فخرج فحسر [٥] ثوبه عنه حتى أصابه ــ المطر ــ ، فسألنا فقال : لأنه حديث عهد بربه [٦]» .

---

(١) صيبًا : أى منهمرًا متدفقًا .
(٢) أخرجه البخارى من حديث عائشة رضى الله عنها .
(٣) الآكام . الأماكن المرتفعة . والآجام . الشجر الكثيف والظراب . الجبال الصغار .
(٤) أخرجه البخارى ومسلم من حديث أنس .
(١) فحسر ثوبه : أى رفعه عن يديه ورجليه لينزل المطر على بعض جسمه تبركا .
(٢) رواه مسلم وأبو داود .

٢ ـ وعند سماع الرعد والصواعق يقول : « اللهم لا تقتلنا بغضبك ، ولا تهلكنا بعذابك ، وعافنا قبل ذلك [١] » .

وكان عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما إذا سمع الرعد قال : « سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته [٢] » .

٣ ـ وعند هبوب الريح وهياجها يقول : « اللهم إنى أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت [٣] به ، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به [٤] » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الريح من روح الله [٥] ، فإذا

---

(١) رواه الترمذى والحاكم فى المستدرك عن ابن عمر بسند فيه ضعف .

(٢) رواه مالك فى الموطأ .

(٣) خير ما أرسلت به من مطر ورحمة ، وشر ما أرسلت به من هلاك أو أذى .

(٤) رواه مسلم .

(٥) من روح الله : أى من رحمته .

رأيتموها فلا تَسُبُّوها واسألوا الله خيرها ، واستعيذوا بالله من شرها [1] » .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : ما هبت الريح إلا جثا النبى ﷺ على ركبتيه وقال : « اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابًا ، اللهم اجعلها رياحًا [2] ولا تجعلها ريحًا [3] » .

٤ ـ وعند رؤية الهلال يقول : « اللهم أهله علينا باليُمْن [4] و الإيمان ، والسلامة والإسلام ، ربى وربك الله » [5] .

وعن قتادة ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ـ ﷺ ـ كان

---

(١) رواه أبو داود و الترمذى .

(٢) اجعلها رياحا أى اجعلها بشير خير ونفع ولا تجعلها ريحًا لأن التعبير القرآنى جعل الرياح فى الخير والريح فى العذاب قال تعالى : « وأرسلنا الرياح لواقح » وقال تعالى : فأرسلنا عليهم ريحًا صرصرًا فى أيام نحسات » .

(٣) رواه الشافعى فى الأم .

(٤) اليمن : الخير والبركة .

(٥) رواه الترمذى .

إذا رأى الهلال قال « هلالُ خير ورشد ، هلال خير ورشد [1] ، آمنت بالذى خلقك ثلاث مرات ، الحمد لله الذى ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا [2] »

٥ ـ وعند ما يرى باكورة ثمرة أو فاكهة يقول : «اللهم بارك لنا فى ثمَرِنا ، وبارك لنا فى مدينتنا ، وبارك لنا فى صاعنا ، وبارك لنا فى مدنا . اللهم كما أريتنا أوله فأرنا آخره . ثم يدعو أصغر وليد يراه فيعطيه ذلك الثمر [3] » .

٦ ـ وعندما يرى ما يحبه يقول : « الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات » .

---

(١) أى اللهم اجعله هلال خير ورشاد ورحمة وإحسان على عبادك .

(٢) رواه أبو داود .

(٣) رواه مسلم والترمذى ، ومن حديث أبى هريرة قال : كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاءوا به إلى النبى ـ ﷺ ـ فإذا أخذه قال : اللهم بارك لنا . . إلخ .

وعندما يرى ما يكره يقول : « الحمد لله على كل حال [(١)] » .

وإذا تطير من شيء يقول : « اللهم لا يأت بالحسنات إلا أنت ، ولا يذهب بالسيئات إلا أنت ، ولا حول ولا قوة إلا بالله » [(٢)] .

٧ ـ وعندما ينظر فى المرآة يقول : « الحمد لله ، كما حسَّنتَ خَلْقِي فَحَسِّنْ خُلُقِي وحرم وجهى على النار . الحمد لله الذى سوى خلقى فعدله ، وكرم صورة وجهى فأحسنها وجعلنى من المسلمين [(٣)] »

٨ ـ وعندما يرى أخاه المسلم يضحك يقول له : « أضحك الله سنَّك [(٤)] » .

---

(١) رواه الحاكم وابن ماجه من حديث عائشة .

(٢) رواه ابن السنى عن عقبة بن عامر . والتطير ، التشاؤم

(٣) رواه ابن حبان وابن مردويه والطبرانى من حديث أنس ، وابن مسعود وعائشة .

(٤) رواه البخارى ومسلم من حديث سعد بن أبى وقاص

وإذا بلغ عن أحـــد ســـلامًـــا « رده على المبلِّغ والمسلِّم معًا [1] » .

وإذا قال له إنسان : إنى أحبك ، قال : « أحبك الذى أحببتنى له [2] » .

وإذا صنع إليـه أحد معـروفًا ، قـال : « جزاك الله خيرًا [3] » .

وإذا قيل له « كيف أصبحت » ؟ قـال : « بخير أحمد الله إليك [4] » .

٩ـ وإذا عطس قال : « الحمد لله على كل حال » وليقل الذى يرد عليه « يرحمك الله » وليقل العاطس ردًّا على مـن شمتـــه [5] « يهـــديكـم الله ويصلح بالكم [6] » .

---

(١) أخرجه النسائى من حديث أنس فى إسلام خديجة .

(٢) رواه أبو داود والنسائى من حديث أنس .

(٣) رواه الترمذى من حديث أسامة بن زيد .

(٤) رواه أحمد والطبرانى من حديث عبد الله بن عمر .

(٥) التشميت أصله : إزالـة الشماتة ، والمراد بـه الدعاء بالرحمة لمن حمد الله بعد العطاس .

(٦) رواه البخارى وأصحاب السنن من حـديث أبى أيوب

فعن أنس ـ رضى الله ـ عنه قال : « عطس عند النبى ـ ﷺ ـ رجلان ، فشمت أحدهما [1] ولم يشمت الآخر . فقال الذى لم يشمته : عطس فلان فشمته وعطست أنا فلم تشمتنى ؟ فقال ـ ﷺ ـ : إن هذا حمد الله وإنك لم تحمد الله [2] » .

عاشرا : من أدعية عوارض الحياة :

نعنى بعوارض الحياة ما يعرض للإنسان من أحداث متنوعة تنزل به بين حين وآخر ، كالشدائد ، والغضب ، والكرب ، والديون ، وعسر المعيشة ، وغير ذلك من الأمور الشاقة على النفس والتى يتعرض لها الإنسان فى حياته .

ولقد كان النبى ـ ﷺ ـ إذا لحق به شىء من ذلك لجأ إلى الله ـ تعالى ـ بالتضرع والدعاء ، واتخاذ الوسائل المشروعة لدفع الشدائد والبلاء .

---

(١) شمت الذى حمد الله بقوله ، يرحمك الله .

(٢) رواه البخارى ومسلم وأصحاب السنن .

وهذه بعض الدعوات المأثورة التى يقولها المسلم فى أمثال هذه الأحوال :

١ـ ما يقوله عند الكروب والشدائد :

١ ـ عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ ـ كان يقول عند الكرب : « **لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السمٰوات ورب الأرض ورب العرش الكريم**[١] » .

٢ ـ وعن أبى بكرة أن رسول الله ﷺ قال : دعوات المكروب : « **اللهم رحمتك أرجو فلا تكلنى إلى نفسى طرفة عين ، وأصلح لى شأنى كله لا إله إلا أنت**[٢] » .

---

(١) رواه البخارى ومسلم .

(٢) رواه أبو داود وابن حبان .

٣ ـ وعن أَنس ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ﷺ ـ كان إذا حزبه [١] أمر قال : (يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث) [٢].

٤ ـ وعن سعد بن أبى وقاص قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : إنى لأَعلم كلمة ، لا يقولها مكروب، إلا فرج الله عنه ، كلمة أخى يونس ـ عليه السلام ـ وهو فى بطن الحوت :

(لا إلٰه إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين [٣]) .

٥ ـ وعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : كان النبى ﷺ إذ أهمه الأمْر رفع رأسه إلى السماء فقال : (سبحان الله العظيم) وإذا اجتهد فى الدعاء قال : (يا حى يا قيوم [٤]) .

---

(١) أى . نزل به أمر أهمه .

(٢) رواه الترمذى .

(٣) رواه الترمذى .

(٤) رواه الترمذى .

٢ ـ ما يقوله عند تكاثر الديون وتعسر المعيشة :

١ ـ عن على ـ رضى الله عنه ـ أن مكاتبًا جاءه فقال : « إنى قد عجزت عن كتابتى فأعنى ، فقال له : ألا أُعلمك كلمات علمنى إياهن رسول الله ـ ﷺ ـ لو كان عليك مثل جبل ثبير [١] دينًا أداه الله عنك ، قل : (اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك وأغننى بفضلك عمن سواك [٢]) .

٢ ـ وقال أبو سعيد : « دخل رسول الله ـ ﷺ ـ المسجد ذات يوم فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أُمامة ، فقال له : يا أَبا أُمامة ما لى أراك جالسًا فى المسجد فى غير وقت صلاة ؟ قال : هموم لزمتنى وديون يا رسول الله ، قال : أفلا أعلمك كلامًا إذا قلته أذهب الله همك وقضى عنك دينك؟ قلت : بلى يا رسول الله . قال : قل إذا أصبحت وإذا أمسيت : «اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من

---

(١) جبل ثبير: جبل باليمن .
(٢) رواه الترمذى .

العجز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن والبخل ، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال . قال : ففعلت ذلك ، فأذهب الله همى وقضى عنى دينى [1]» .

٣ ـ وعن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ عن النبى ـ ﷺ قال : ما يمنع أحدكم إذا عسر عليه أمر معيشته أن يقول إذا خرج من بيته : « بسم الله على نفسى وعلى مالى ودينى ، اللهم رضنى بقضائك ، وبارك لى فيما قدر حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت [2]» .

٣ ـ ما يقوله إذا خاف قوما أو سلطانا :

١ ـ عن أبى موسى الأشعرى أن رسول الله ـ ﷺ ـ كان إذا خاف قومًا قال : « اللهم إنا نجعلك فى نحورهم ، ونعوذ بك من شرورهم [3]» .

---

(١) رواه أبو داود .

(٢) رواه ابن السنى .

(٣) رواه أبو داود والنسائى .

٢ ــ وعن ابن عباس ــ رضى الله عنهما ــ قال : «حسبنا الله ونعم الوكيل » قالها إبراهيم حين أُلقى به فى النار، وقالها محمد ــ ﷺ ـ حين قيل له : « إن الناس قد جمعوا لكم[١] » .

٣ ـ وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ــ ﷺ ـ : «إذا خفت سلطانًا أو غيره فقل : لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله ربى ، سبحان الله رب السمٰوات السبع ورب العرش العظيم ، لا إله إلا أنت ، عز جارك ، وجل ثناؤك » [٢].

٤ ـ ما يقوله عند الغضب وعند استصعاب شىء :

١ ـ عن سليمان بن صرد قال : كنت جالسًا عند النبى ﷺ ورجلان يستبان : أحدهما قد احمر وجهه ، وانتفخت أوداجه ، فقال النبى ﷺ : إنى لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد ، لو قال : « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم[٣] » .

---

(١) رواه البخارى .
(٢) رواه ابن السنى .
(٣) أخرجه البخارى ومسلم .

٢ ــ وعن أنس أن رسول الله ﷺ قـال : « اللهم لا سهل إلا ما جعلته سَهْـلاً ، وأنت تجعل الحزن [١] إذا شئت سهلا [٢] » .

حادى عشر: (من أدعية المرض والموت وما يتعلق بهما) :

من حق المسلم على أخيــه المسلم أن يـزوره إذا مرض ، وأن يتبع جنازته إذا مات .

فعن أبى هـريـرة ـ رضى الله عنــه ــ عن النبى ﷺ قال : « حق المسلم على المسلم خمس : رد السلام ، وعيادة المـريض ، واتباع الجنـائز ، وإجابة الـدعوة ، وتشميت العاطس [٣] » .

ومن آداب عيادة المريض : أن يدعو له بالشفاء ، وأن يوصيه بالصبر وأن يقـول له ما يطيب نفسه ، ففى

---

(١) الحزن : الغليظ من الأرض والمراد هنا الشيء الصعب .

(٢) رواه ابن السنى .

(٣) رواه البخارى ومسلم وأصحاب السنن .

الحديث الشريف : « إذا دخلتم على المريض فنفِّسُوا [1] له في الأَجل ، فإن ذلك لا يرد شيئًا ، وهو يطيب نفس المريض [2]» .

وقد وردت أحاديث كثيرة فيما يقوله المسلم عند زيارته للمريض ، وعند حضور جنازته ، والصلاة عليه ، وزيارة قبره ، ... وهذه بعض الدعوات التى كان يقولها النبى ﷺ فى هذا الشأن :

١ ـ ينبغى للمسلم عند شعوره بالمرض أن يضع يده على موضع الألم من جسده ثم يقول :

(أ) « بسم الله أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر سبع مرات [3]» .

---

(١) نفسوا له : خففوا عنه وطمعوه فى طول أجله .

(٢) رواه الترمذى .

(٣) رواه مسلم من حديث عثمان بن أبى العاص أنه شكا إلى النبى ﷺ وجعا فقال له : « ضع يدك على الذى يؤلم من جسدك وقل : بسم الله ... إلخ » قال : ففعلت ذلك فأذهب الله ما كان بى .

(ب) وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ « أن النبى ﷺ كان ينفث على نفسه [1] فى المرض الذى توفى فيه بالمعوذات. [2] فلما ثقل عليه المرض كنت أنفث عليه بهن وأمسح بيد نفسه لبركتها [3] » .

ومن الدعوات المأثورة عند زيارة المريض :

(أ) ما رواه البخارى ومسلم عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ : « أن النبى ﷺ كان يعوذ بعض أهله ، يمسح بيده اليمنى ويقول : اللهم رب النـــاس ، أذهب البأس ، اشف وأنت الشافى ، لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقما [4] » .

(ب) وعن ابن عباس أن النبى ﷺ قال : « من عاد مريضًا لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات : أسأل

---

(١) ينفث علي نفسه : أى ينفخ ريقه فى يديه ثم يمسح بهما جسده .

(٢) المعوذات : قل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس .

(٣) أخرجه البخارى .

(٤) لا يغادر سقما : أى لا يترك مرضا .

الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك ، إلا عـافاه الله من ذلك المرض [١] » .

٣ ـ وينبغى للزائر أن يطلب من المـريض أن يدعو لـه ، وأن ينصحـه بـالمحـافظـة على عهـود الله بعـد شفائه .

(أ) فعن عمر ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا دخلت على مريض فمـره فليدع لك ، فإن دعاءه كدعاء [٢] الملائكة [٣] » .

(ب) وعن خوات بن جبير قال ما معناه : « مرضت فعـادنى رسول الله ﷺ فقـال : صح الجسم يا خـوات قلت : وجسمك يـا رسـول الله ، قال : فكن وفيًّـا بمـا وعدت به الله ، قلت : ما وعدت الله تعالى شيئًا ، فقال ﷺ بلى إنه ما من عبـد يمرض إلا حدث الله عز وجل خيرًا ، فعليك أن تكون وفيًّا لله بما وعدته [٤]

---

(١) رواه أصحاب السنن .

(٢) أى : فى رجاء القبول من الله .

(٣) رواه ابن ماجه .

(٤) رواه ابن السنى .

٤ـ فإذا شعر المريض بدنو أجله اجتهد ـ على قدر طاقته ـ فى الدعاء والاستغفار وقراءة القرآن.

(أ) فعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: « رأيت رسول الله ﷺ وهو فى مرض موته وعنده قدح فيه ماء، فجعل يدخل يده فى القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول: اللهم أعنى على غمرات الموت وسكرات الموت [١]».

(ب) وعنها ـ رضى الله عنها ـ أنها قالت: «سمعت رسول الله ﷺ وهو مستند علىَّ يقول: اللهم اغفر لى وارحمنى وألحقنى بالرفيق الأعلى [٢]».

(جـ) قال الإمام النووى: « ويستحب أن يكثر من ذكر الله، وأن يستحضر فى ذهنه أن هذا آخر أوقاته من الدنيا فيجتهد فى ختمها بخير، ويبادر إلى أداء الحقوق إلى أهلها، واستسماح أهله من زوجته ووالديه وجيرانه وأصدقائه وكل من كانت بينه وبينه

---

(١) رواه الترمذى وابن ماجه.

(٢) رواه البخارى ومسلم.

معاملة أو مصاحبة ... وليجتهد فى ختم عمره بأكمل الأحوال بأن يوصى أهله وأصحابه بالصبر عليه فى مرضه، ويوصيهم بالصبر على الفراق وبالرفق بمن يخلفه من طفل أو جارية، وبالإحسان إلى أصدقائه، وليكثر من قول: « لا إله إلا الله » حتى تكون آخر كلامه، فقد روينا فى الحديث المشهور «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة »[1] اهـ ملخصًا.

٥ ـ ويستحب لمن شهد إشراف المريض على الموت أن يدعو له بخير، وأن يلقنه لا إله إلا الله.

(١) فعن أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ قالت: «دخل رسول الله ﷺ على أبى سلمة وقد شق بصره[2] فأغمضه ثم قال: « إن الروح إذا قبض تبعه البصر، فضج ناس[3] من أهله، فقال ﷺ: لا تدعوا

---

(١) من كتاب « الأذكار » ص ١٢١، ١٢٢.

(٢) شق بصره: أى فتحه وشخص به إلى السماء.

(٣) أى صاحوا بالبكاء والعويل.

على أنفسكم إلا بخير، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون ثم قال: « اللهم اغفر لأبى سلمة وارفع درجته فى المهديين، واخلفه فى عقبه الغابرين [(١)] واغفر لنا وله يا رب العالمين، وأفسح له فى قبره، ونور له فيه[(٢)]».

(ب) وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « **لقنوا** [(٣)] **موتاكم لا إله إلا الله**[(٤)]».

٦ ــ وينبغى لمن مات له ميت أن يصبر وأن يحتسب لينال الثواب من الله.

عن أم سلمة رضى الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم آجرنى فى مصيبتى**

---

(١) أخلفه فى عقبه الغابرين: أى الباقين بأن نكون خليفة له فى إصلاح من بعده.

(٢) رواه مسلم.

(٣) لقنوا موتاكم: أى: من حضرهم الموت وأشرفوا عليه.

(٤) رواه مسلم وأبو اود والترمذى.

واخلف لى خيرًا منها ، إلا آجره الله ــ تعالى ــ فى مصيبته ، وأخلف له خيرًا منها قالت ، فلما توفى أبو سلمة قلت كما أمرنى رسول الله ــ ﷺ ـ فأخلف الله لى خيرًا منه ، رسول الله ﷺ [1]» .

(ب) وعن ابن عباس ــ رضى الله عنهما ــ قال : قال رسول الله ﷺ ـ « إذا بلغ أحدكم وفاة أخيه فليقل : إنا لله وإنا إليه راجعون ، وإنا إلى ربنا لمنقلبون اللهم اكتبه عندك فى المحسنين ، واجعل كتابه فى عليين ، واخلفه فى أهله فى الغابرين ، ولا تحرمنا أجره ، ولا تفتنا بعده [2]» .

٧ ــ ومن حق المسلم على المسلم أن يشهد جنازته ، وأن يصلى عليه ، وهذه بعض الدعوات المأثورة التى يقولها المسلم ، أو يقول بعضها عند صلاته على أخيه المسلم :

---

(١) رواه مسلم وأبو داود والترمذى .
(٢) رواه ابن السنى .

(أ) عن أبى هـريرة ــ رضى الله عنه ــ قال : دعـا رسـول الله ــ ﷺ ـ فى الصـلاة على الجنـازة فقـال : «اللهـم أنت ربها وأنت خلقتهـا ، وأنت رزقتها ، وأنت هديتهـا للإسلام ، وأنـت قبضت روحها ، وأنت أعلم بسرها وعلانيتها ، جئنا شفعاء له فاغفر له ذنبه[1]» .

(ب) وعن عوف بـن مالك قال : سمعـت رسول الله ﷺ وقد صلى على جنازة ـ يقول : « اللهم اغفر له وارحمـه ، وعـافه واعـف عنه ، وأكـرم نـزلـه ، ووسع مدخله ، واغسلـه بماء وثلج وبرد ، ونقه مـن الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الـدنس ، وأبدله دارا خيرا من داره ، وأهـلا خيـرًا من أهلـه ، وزوجًـا خيـرًا من زوجه ، وقه فتنة القبر وعذاب النار[2]» .

(جـ) وعن أبى هـريرة قـال : صلى رسول الله ﷺ على جنازة فقال : « اللهم اغفر لحينا وميتنا ، وصغيرنا وكبيـرنـا ، وذكـرنـا وأنثـانـا : وشـاهـدنـا وغـائبنـا ،

---

(١) رواه أحمد وأبو داود .

(٢) رواه مسلم .

اللهم من أحييته منا فأحيـه على الإسلام، ومن توفيته منـا فتوفـه على الإيمـان اللهم لا تحـرمنا أجـره، ولا تضلنا بعده[1]».

(د) فإذا كـان المصلى عليـه طفـلا دعـا لأبـويـه فقال: «اللهم اجعله لهما سلفًا واجعلـه لهما فرطًا، واجعله لهما ذخرًا، وثقل بـه موازينهما، وأفرغ الصبر على قلوبهما، ولا تفتنهما بعده ولا تحرمهما أجره[2]

٨ ــ قـال الإمـام النـووى: «ويستحب إذا أدخل الـميت قبـره أن يقـول من شهـد ذلك: بسم الله وعلى سنة رسـول الله اللهم إن عبدك هذا قد فـارق من كان يحب قربه، وخرج من سعـة الدنيا والحياة إلى ظلمة القبر وضيقه، اللهم إن عفوت عنه فأنت أهل للعفو، أنت غنى عن عـذابه وهـو فقيـر إلى رحمتك، اللهم اغفـر سيئـاته وأعـذه من عـذاب القبـر، واجمع لـه

---

(١) رواه أحمد وأصحاب السنن.

(٢) الأذكار للنووى ص ١٣٦.

بـرحمتك الأمن من عـذابك، وارفعـه فى عليين، بـرحمتك يـا أرحم الـراحمين»[1] اهـ بتصـرف وتلخيص.

٩ ـ ويستحب أن يقدم العزاء لأهل الميت تخفيفًا لأحـزانهم، وتهـوينًـا لمصيبتهم، ومـدعـاة لهم إلى الصبر، فعن عمرو بن حـزم عن النبى ﷺ قال: « ما **من مؤمن يعزى أخاه بمصيبة إلا كساه الله ـ تعالى ـ من حلل الكرامة يوم القيامة**[2] ».

وهى تؤدى بأى لفظ شأنه أن يخفف المصيبة، إلا أنه من الأفضل اتباع المأثور، وهذه بعض الآثار التى وردت فى ذلك.

(١) قال الإمـام النووى: وأحسن مـا يعزى بـه ما روينا فـى صحيحى البخارى ومسلم عن أسامـة ابن زيد رضى الله عنهما قال: « أرسلت إحدى بنات النبى ـ ﷺ ـ إليه تدعـوه وتخبره أن صبيًّا لها قد قبض

---

(١) الأذكار للنووى ص ١٣٨.

(٢) رواه ابن ماجه والبيهقى.

فقال للرسول : أي لمن بلغه الخبر: ارجع إليها فأخبرها أن لله ما أخذ، وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى، فمرها فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ [1]» .

(ب) وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه أنه مات ابن له، فكتب إليه رسول الله ﷺ يعزيه فيه فقال :

« بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى معاذ بن جبل سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد فأعظم الله لك الأجر وألهمك الصبر، ورزقنا وإياك الشكر، فإن أنفسنا وأموالنا وأهلينا وأولادنا من مواهب الله ـ تعالى ـ الهنية، وعواريه المستودعة، نمتع بها إلى أجل معدود، ويقبضها لوقت معلوم، ثم افترض علينا الشكر إذا أعطى والصبر إذا ابتلى وكان ابنك من مواهب الله الهنية وعواريه المستودعة . متعك به في غبطة وسرور، وقبضه منك بأجر كثير، فاصبر

---

(١) الأذكار للنووي ص ١٢٨ ومعنى ولتحتسب : أي تحتسب ثواب ما نزل بها عند الله .

ولا يحبط جزعك أجرك فتندم، واعلم أن الجزع لا يرد شيئًا ولا يدفع حزنًا، والسلام[1]».

قال النووى: «وأما لفظ التعزية فلا حجر فيه، فبأى لفظ عزاه حصلت، واستحب أصحابنا أن يقال: «أعظم الله أجرك، وأحسن عزاءك وغفر لميتك[2]» اهـ.

ويستحب للمسلم أن يزور القبور وأن يدعو لأهلها بالرحمة والمغفرة، ومن الدعوات المأثورة عند الزيارة:

(أ) ما جاء عن بريدة قال: كان النبى ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم: السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، أنتم فَرَطُنَا ونحن لكم تبع، ونسأل الله لنا ولكم العافية[3].

---

(١) رواه الطبرانى والحاكم وابن مردويه بسند فيه ضعف.

(٢) الأذكار ص ١٢٨.

(٣) رواه مسلم وأحمد وغيرهما، وأنتم فرطنا: أى المتقدمون علينا.

(ب) وعن عائشة رضى الله عنها قالت : « كان النبى ﷺ كلما كان فى ليلتها ، يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول : السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وأتاكم ما توعدون ، غدًا مؤجلون ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد (١) » .

(جـ) وعن ابن عباس رضى الله عنه أن النبى ﷺ مر بقبور المدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال : « السلام عليكم يا أهل القبور، يغفر الله لنا ولكم ، أنتم سلفنا ونحن بالأثر، أى سنقدم على أثركم (٢) » .

(د) قال الإمام النووى : « ويستحب للزائر الإكثار من قراءة القرآن والذكر والدعاء لأهل تلك المقبرة وسائر الموتى والمسلمين أجمعين ، ويستحب الإكثار من الزيارة ، وأن يكثر الوقوف عند قبور أهل الخير والفضل (٣) .

---

(١) رواه مسلم .
(٢) رواه الترمذى .
(٣) الأذكار ص ١٤٥ .

وبعـد : هذه بعض الـدعـوات المأثورة التى كـان يقـولهـا النبى ـ ﷺ ـ فـى مناسبـات معينـة ، ومن المستحب للمسلم أن يـرددها فى منـاسبـاتها تأسيًا بالرسول الأكرم ـ ﷺ واستجـلابًا للخير الذى وعد الله به من يكثـر من ذكره وشكره والثنـاء عليه ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الفصـــل الخامس

خاتمة



الفصل الخامس

خاتمة

أيها الأخ الكريم : لقد عرفت آداب الدعاء وشروطه وفضائله وجوامعه ... إلخ ، كما عرفت أنماطًا من النماذج للدعاء المستجاب .

والآن نريد أن يكون مسك الختام هو هذا الورد المستقى من كتاب الله ومن سنة رسوله ﷺ، لكى تردده بتدبر وخشوع كلما استطعت ذلك وأنت منشرح الصدر، حاضر الذهن، خاشع النفس .

وإذا لم تستطع قراءته بكامله فى يوم من الأيام لعذر قاهر، فاحرص على قراءة ما تستطيعه منه .

عسى الله أن ينفعنا وإياك به ، وأن يجعله لنا ولك لسان صدق فى الآخرين ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

وإليك هذا الورد[1] النافع، إن شاء الله :

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم[2]

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين* الرحمن الرحيم* مالك يوم الدين * إياك نعبد وإياك نستعين * اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالِّين[3].

---

(١) من الأفضل أن تقرأ كل آية وكل دعاء ثلاث مرات اقتداء بالنبى - ﷺ - فقد روى الإمام مسلم فى صحيحه عن عبد الله ابن مسعود قال: « كان رسول الله ﷺ إذا دعا دعا ثلاثًا، وإذا سأل سأل ثلاثًا ».

(٢) أخرجه ابن السنى عن أنس عن النبى ﷺ قال: « من قال حين يصبح أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، أجير من الشيطان حتى يمسى ».

(٣) روى الترمذى بإسناد حسن صحيح عن أُبَىٍّ بن كعب أن رسول الله ﷺ قال: « والذى نفسى بيده ما أنزلت فى التوراة ولا فى الإنجيل ولا فى الزبور ولا فى الفرقان مثلها - أى مثل سورة الفاتحة - وأنها سبع من المثانى والقرآن العظيم الذى أعطيته » وروى أبو داود وغيره أن رسول الله ﷺ قال: « كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع ».

﴿ اللهُ لاَ إلـٰـهَ إلاَّ هُـوَ الْحيُّ الْقَيُّـومُ (١) لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ(٢) ولاَ نَوْمٌ لَهُ ما فِي السمٰواتِ وَمَا فِي الأَرْضِ من ذا الـذِي يَشفَعُ عِندهُ إلاَّ بِإذْنِـهِ يعْلَم مـا بيْنَ أيْديهمْ ومـا خَلفَهُمْ ولاَ يُحِيطون بشَيْءٍ منْ عِلْمِهِ إلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهِ(٣) السَّمٰواتِ وَالأَرْضَ * وَلاَ يؤودُه (٤) حِفْظهمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيم ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿حمٓ تَنزيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَـزِيزِ الْعَلِيم * غَـافِـرِ الذَّنْـب وَقَابِلِ التَّوْب (٥) شَـديد الْعِقَـاب ذِي الطَّـوْل (٦) لاَ إِلَـه إلاَّ هُـوَ إليْـهِ الْمَصِيرُ﴾ (٧) .

---

(١) القيوم : القائم بتدبير شئون عباده .

(٢) السِّنة : القليل من النعاس .

(٣) وسع كرسيه : قيل علمه وملكه .

(٤) ولا يؤوده حفظهما : أي لا يثقله ولا يشق عليه .

(٥) قابل التوب : أي قابل التوبة .

(٦) ذي الطول : أي صاحب الإنعام الواسع .

(٧) إليه المصير: أي إليه المرجع والمآب .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ * اللهُ الصَّمَدُ (١) * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٢) ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (٣) * مِنْ شَرِّ ما خلق * ومن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٤) * ومِن شَر النفَّاثَاتِ (٥) فى الْعُقَد * وَمِن شَر حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الناس * ملِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ * مِنْ شَرِّ الْوسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٦) * الذى يُوَسْوِسُ فى صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾ .

---

(١) الله الصمد : أى المقصود فى الحوائج دائمًا .
(٢) ولم يكن لـه كفوًا أحـد : أى لم يكن له أحـد مكافئـًا ومماثلا ومشابهًا .
(٣) الفلق : الصبح .
(٤) ومن شر غاسق إذا وقب : أى من شر الليل المظلم .
(٥) النفاثات في العقد قيل : السـواحر اللاتى ينفخن فى عقد الخيوط .
(٦) الـوسـواس الخنـاس : أى الشيطـان الـذى يخنس ويتراجع عند ذكر الله تعالى .

سبحانك اللهم وبحمدك ، تبارك اسمك ، وتعالى جدك ، ولا إله غيرك .

سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله اكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

سبحان الله وبحمده ، عدد خلقه ، ورضا نفسه ، وزنة عرشه ، ومداد كلماته .

يا رب ... يا رب ... يا رب ... يا حى يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

« رَبَّنَا آتِنا فى الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنا عَذَابَ النَّارِ » « رَبَنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إن نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ، رَبَّنَا وَلاَ تحملْ عَلَيْنَا إصْرًا [1] كَمَا حَمَلْتَه عَلَى الذِينَ مِنَ قَبْلِنَا ، رَبنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ ، وَاعْفُ عَنَّا ، وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ، أنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ » .

---

(١) إصرًا أى ثقلا لا نطيق حمله .

« رَبنَا لاَ تُـزِغْ قُلُوبَنَـا بَعْدَ إِذْ هَـدَيْتَنَا وَهَب لنَـا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إنكَ أنتَ الْوَهَّابُ » .

« رَبَّنَا هَـبْ لَنَا مِنَ أزواجِنَـا وَذُرِّيَّاتِنَا قُـرةَ أعْيُنٍ [1] وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إمَامًا » .

« رب أوْزِعْنِي [2] أن أشْكُـرَ نِعْمتَكَ الَّتى أنعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلى وَالدَيَّ وَأن أعْمَلَ صَالِحًـا تَرْضَاهُ، وَأَصْلِحْ لِي فِى ذُرِيتِى إنِّى تبتُ إلَيْكَ وإنِّى مِن الْمُسْلِمينَ » .

« ربنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّـذِينَ سَبَقونَا بِالإيمَانِ وَلاَ تَجْعَل فى قلُوبِنا غِلاًّ [3] لِلَّذِينَ آمنوا، رَبَّنَا إنكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ » .

« ربَّنَا أتْمِمْ لَنا نُورَنَـا وَاغْفِرْ لَنَا إنَّكَ عَلَى كلِّ شَيْءٍ قَديرٌ » .

***

---

(١) قرة أعين أى ما تقر به عيوننا وتطمئن معه قلوبنا .

(٢) أوزعنى : أى ألهمنى ووفقنى .

(٣) غلا : أى : حسدًا .

أصبحنا [1] وأصبح الملك لله والحمد لله لا شريك له، لا إله إلا هو وإليه النشور.

اللهم إني أصبحت [2] منك في نعمة وعافية وستر، فأتمّ عليّ نعمتك وعافيتك وسترك في الدنيا والآخرة.

يا ربي لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك.

بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيءٌ في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم.

***

يا رب ... يا رب ... يا رب ... يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) عند المساء تقول: أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا شريك له لا إله إلا هو وإليه المصير.

(٢) وعند المساء تقول: اللهم إني أمسيت منك في نعمة وعافية وستر...

اللهم إنى أعـوذ بك من الهم والحزن ، وأعـوذ بك من العجز والكسل ، وأعـوذ بك من الجبن والبخل ، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال .

اللهم إنى أعوذ بك من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن عين لا تـدمـع ، ومن دعـاء لا يسمع ، أعوذ بك من هؤلاء الأربع .

اللهم إنى أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع ، وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة .

اللهم إنى أعـوذ بك من زوال نعمتك ، وتحـول عافيتك ، وفجاءة نقمتك ، وجميع سخطك .

اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك .

اللهم إنى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى .

اللهم اكفنى بحـلالك عن حـرامك ، وأغننى بفضلك عمن سواك .

اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك .

اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عنى .

اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحـول به بيننا وبين

معصيتك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا.

اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء [١] لك بنعمتك على، وأبوء بذنبى فاغفر لى، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.

اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى، وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى، وأصلح لى آخرتى التى إليها معادى، واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير، واجعل الموت راحة لى من كل شر.

---

(١) أبوء لك: أى أقر وأعترف.

اللهم إني أسألك من كل خير سألك منه نبيك محمد ﷺ وأعوذ بك من كل شر استعاذك منه نبيك محمد ﷺ.

سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر (١).

(١) من الأفضل أن تكرر هذه الصيغة مائة مرة لورود الآثار بذلك.

يا رب ... يا رب ... يا رب ... يا حى يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما عدد ما أحاط به علمك، وخط به قلمك، وأحصاه كتابك، وارض اللهم عن ساداتنا أبى بكر وعمر وعثمان وعلى، وعن الصحابة أجمعين، وعن التابعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين [1].

كتبه الراجى عفو ربه

محمد سيد طنطاوى

مفتى الديار المصرية

(١) سبق أن تكلمنا فى الفصل الثالث عن تفسير وفضائل معظم ما ورد فى هذه الخاتمة من آيات وأحاديث فاكتفينا بذلك كراهية التكرار والتطويل.



فهـــــرس

الفصل الخامس



رقم الإيداع ٣٨٧٨ / ٩٣

I. S. B. N
977 - 5066 - 15 - 8.













الثمن ٢٥٠ قرشاً